جامعة الجلفة

مجلة حقائق

للدراسات النفسية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة
تصدر عن جامعة الجلفة

العدد (14)
جوان 2019

DL: 1164
ISSN: 2507-7465

الرئيس الشرفي: أ.د/ بلقومان برزوق
مدير جامعة الجلفة

مدير المجلة - رئيس التحرير- :
د/ غريب حسين

نائب رئيس التحرير:
د/ ضبع مريم

هيئة التحرير:
د/ حساني رشيد
د/ بن قيدة مسعودة
د/ خويلد أسماء
د/ هرمز جميلة
أ/ بن قسمية موسى الأسعد
د/ بورقدة صغير
د/ ضيف فاطنة
د/ بلول أحمد
د/ درماش آسيا

مسؤول الإخراج:
حوه الطاهر

رئيس اللجنة العلمية :
د/ برابح محمد الشيخ

اللجنة العلمية :
د/ جلود رشيد
د/ بومانة محمد
د/ بوصالحيح حمدان
د/ طلحة المسعود
د/ لباز الطيب
د/ قراش محمد
أ.د/ بوكربوط عز الدين
أ.د/ بوهلال عبد الحليم
د/ بن شريط عبد الرحمان
د/ عبد السلام سعد
د/ بن ملوكة بلخير
د/ بورقدة صغير
د/ بن عمارة مصطفى
د/ الهادي عامر
د/ عايدي جمال
د/ بشيري زين العابدين
د/ طوال عبد العزيز
د/ بن عطية كمال
د/ أخضري عيسى
د/ سحوان عطاء الله
أ.د/ خويلد محمد الأمين
د/ طعبة سعاد
د/ زبيري حسين

اللجنة العلمية:

د/ بن العربي امحمد

د/ لعيشي سعد

د/ بن الشيخ أسماء

د/ براهيمي أم السعود

د/ بديرينة الذيب

د/ تومي بلقاسم

د/ علة مختار

د/ لحول عامر

د/ قويع عبد القادر

أ/ بن جدو فطيمة الزهرة

أ/ عمران ماجدة

أ/ زرقط خديجة

د/ سفاصن سعيدة

د/ رويبح كمال

د/ شاربي بلقاسم

د/ سربوت عبد المالك

د/ مسعودي طاهر

د/ حرواش لمين

د/ عزوز محمد

د/ رويني عبد الغني

د/ الهادي عيسى

د/ شرفي عامر

د/ بن عبد السلام محمد

د/ بن عروس محمد لمين

د/ دحمان نوال

د/ نهايلي حفيظة

اللجنة العلمية الوطنيـة:

أ. د/ بلعربي الطيب جامعة الجزائر-2

أ. د/ زبدي ناصر الدين جامعة الجزائر-2-

د/ زقعار فتحي جامعة الجزائر-2-

أ.د/ عمور عمر جامعة المسيلة

أ.د/ مجاهدي الطاهر جامعة المسيلة

د/ بن لمبارك سمية جامعة باتنة

د/ حمادي فتيحة جامعة قسنطينة -2-

د/ بوفاتح محمد جامعة الأغواط

د/ بن سعد أحمد جامعة الأغواط

د/ بن صغير زكرياء جامعة بسكرة

د/ قوارح محمد جامعة ورقلة

د/ جغلولي يوسف جامعة المسيلة

د/ سعد بلمداني جامعة سعيدة

أ/ بن ردة جمال جامعة الأغواط

أ/ دوارة أحمد جامعة تيارت

أ/ قحقوح عامر جامعة تيارت

د/ بغداد باي عبد القادر - المركز الجامعي غليزان-

د/ شلالي لخضر -المركز الجامعي آفلو-

اللجنة العلمية الدوليـة:

أ. د/ تيميس أبوستو ليديس فرنسا

د/ آرسلان علي تركيا

أ.د مدحت الصباحي الإمارات العربية المتحدة

د/ عمار عبد الله الفريحات الأردن

أ. د/ بحري خالد تونس

أ.د/ الأحمدي عبد الصادق فرنسا

د/ سُليمان عبد الواحد يوسف إبراهيم مصر

د/ بن دانية أحمد السعودية

د/ سهير الصبّاح فلسطين

أ.د. محمد حسين علي السويطي العراق

د/ عبد الله سيد محمد ابنو، المملكة العربية السعودية

دعوة للنشر

تتشرف هيئة تحرير مجلة (حقائق) والتي تصدر عن جامعة الجلفة أن تدعو جميع الأساتذة والباحثين إلى نشر مقالاتهم في المجلة ونخص بالذكر الباحثين في العلوم النفسية والاجتماعية والمهتمين بالبحوث في هذا المجال من التخصصات الأخرى، مع احترام قواعد النشر وإرسالها إلى البريد الالكتروني:

facts_review@yahoo.com

hocine.ghrieb@yahoo.com

قواعد النشـر فى المجلـة

- ✓ تنشر مجلة (حقائق) الدراسات الميدانية والأبحاث النظرية في تخصصات العلوم النفسية والاجتماعية والعلوم المرتبطة بها، والمكتوبة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.
- ✓ يتواصل الباحث مع المجلة بالبريد الالكتروني الوحيد دون استخدام وسيلة اتصال أخرى.
- ✓ يُبلّغ الباحث في بريده الإلكتروني بقبول المقال أو تعديله أو تأجيله أو رفضه خلال شهرين ابتداءً من أول يوم تُستقبل فيه المقالات من طرف هيئة المجلة.
- ✓ يُستحسن تحرير المقال بانتهاج النسق العالمي في التوثيق (APA) -إشارة إلى المرجع في نهاية الفقرة، مثال (لقب المؤلف، اسمه، سنة. صفحة)، وفي نهاية المقال قائمة المراجع مرتبة أبجديا -
- ✓ يُرفق المقال بملخصين أحدهما بلغة المقال والآخر باللغة الأجنبية وكلمات مفتاحية على أن لا يتجاوز الملخص صفحة
- ✓ يُشترط أن يتميز المقال بالأصالة والإسهام العلمي وأن لا يكون المقال منشورا أو مشارك به في مناسبة علمية.
- ✓ أن لا يتجاوز المقال 15 صفحة باحتساب صفحات المراجع والملاحق وأن لا يقل على 10 صفحات.
- ✓ أن يحرر المقال بنوع الخط (Sakkal Majalla) بحجم 16 وهوامش الصفحة (2 سم) يمينا و (1.5 سم) في باقي الجهات الثلاث وبتباعد أسطر يقدر بـ(1.15 سم).
- ✓ يسبق الباحث مقاله بذكر لقبه واسمه ودرجته العلمية والمؤسسة العامل بها، وبريده الالكتروني وملخص بلغة المقال وملخص آخر بلغة أجنبية، كما يتحمل مسؤولية معلوماته الشخصية التي يدلي بها.
- ✓ بالنسبة للدراسات الميدانية في العلوم الاجتماعية يُفضل أن يتناول الباحث العناصر التالية: (إشكالية الدراسة، تساؤلات، فرضيات، حدود الدراسة، المنهج، العينة، أدوات البحث، التقنيات الإحصائية، عرض وتحليل النتائج، خاتمة، مراجع، ملاحق).
- ✓ البحوث المقدمة للنشر بالمجلة تعبر عن رأيها الخاص ولا ترد لأصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل للنشر.
- ✓ مجرد إرسال الباحث للمقال إلى هيئة المجلة هو تعهد شخصي بتبرئته من السرقة العلمية وتحمله لوحده أي متابعة قضائية.

تنبيـه:

- **تعبر البحوث والدراسات المنشورة في المجلة عن رأي أصحابها وليس بالضرورة تكون معبرة عن رأي المجلة.**
- **لا يُسمح بطبع أو نسخ أو إعادة نشر المجلة أو جزء من أبحاثها إلا بإذن خطي من مدير المجلة. وكل مخالفة لذلك يتحمل صاحبها مسؤولية المتابعة القضائية**

فهرس المحتويات

عنوان المقال	الصفحة
1- (استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية ودورها في تحقيق التكيف النفسي للفرد) أ/ مراكشي مريم ، أ/ خرموش مراد رمزي جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2-	09
2- (أكثر صعوبات التعلم الأكاديمية انتشارا لدى تلاميذ السنة الثانية والثالثة من مرحلة التعليم الابتدائي) أ/جاب الله سعد عرابي، جامعة الجزائر02	23
3- (دلائل الاجتماع الانساني من خلال الإرث السوسيولوجي لابن خلدون) أ/ القيزي عبد الحفيظ ، د/ تومي بلقاسم ، د/ طوال عبد العزيز جامعة الجلفة	34
4- (الرؤى النظرية والإمبريقية للإستراتيجية في المؤسسة) -مدخل نظري للتخطيط الإستراتيجي في المؤسسة- خيري نوح ، جامعة الجزائر2 شاربي محمود ، جامعة البليدة 2	46
5- (البُعد القيمي للمواطنة لدى الشباب في عصر الإعلام الفائق) د/ مزوزعبد الحليم، أ/ لخويدرنورة جامعة محمد لمين دباغين -سطيف 02-	63
6- (صعوبات القراءة عند الأطفال، المؤشرات والمداخل العلاجية) بن شنه أم الخير (طالبة دكتوراه) تحت إشراف: د/ ضبع مريم، جامعة الجلفة	74
7- (فلسفة الصيرورة: من لاعقلانية نيتشه إلى حيوية برغسون) د/ عبد الكريم عنيات، جامعة سطيف 2	87
8- (التوافق النفسي والاجتماعي و أثره على شخصية الطفل) _ د. لحميدي عادل ، جامعة قسنطينة2 _أ. بن غليسي سعاد _ طالبة دكتوراه، جامعة الجلفة	107
9- (دور التربية البدنية في تنمية بعض مهارات التفكيرلدى تلاميذ المرحلة الثانوية) د/ زيوش احمد ، د/ مسعودان مخلوف جامعة الجلفة د/ مجيلي صالح، جامعة المسيلة	121

10-(قيمة المواطنة وعلاقتها بالهجرة غير الشرعية) د / غريب مختار، جامعة الجلفة د / عبد الله مصطفى، جامعة البليدة 2	142
11-(تعليمية اللغة العربية بين المنظور الوصفي والمنظور الوظيفي) د/ بورقدة صغير، جامعة الجلفة	154
12-(تأثير الفكر الإصلاحي على مكانة الطرق الصوفية في الجزائر) أ/ دركوش أحمد، جامعة زيان عاشور الجلفة	165
13-(الأب "فرونسوا دو فيلاري" ونشاطه التنصيري والعلمي في منطقة الجلفة) د/ نايلي عبد القادر، جامعة الجلفة	181
14-(التفكير الأسلوبي في النقد الجزائري المعاصر قراءة في: " المفهوم-المنهج – المصطلح- الإجراء") أ/ خذير عبد الرحمان، جامعة زيان عاشور – الجلفة-	197
15-(مقاربة سوسيولوجية معاصرة لتفسير الجريمة والانحراف لدى المراهقين) د/ بن سعدة حنان، بن قراشة الطاهر، جامعة الأغواط	218
16- (علاقة المناخ الأسري بالتفوق الدراسي لدى عينة من تلاميذ الثانوي) أ/ لهزيل محمد، د/ غريب حسين جامعة الجلفة	232
17- (Méthodologie de Recherche de Connaissances) Dr :Abdelghani.ROUINI, Laboratory (LAADI), University of Djelfa	246

(استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية ودورها في تحقيق التكيف النفسي للفرد)

أ/ مراكشي مريم ، أ/ خرموش مراد رمزي

جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2-

مخلص:

تفرض الضغوط النفسية على الفرد متطلبات قد تكون فيزيولوجية أو اجتماعية أو نفسية أو تجمع بين كل هذه المتغيرات، ولكن مصدرها ومستوى تأثيرها يتفاوت من شخص للأخر، رغم هذا فان الفرد لا يقف مكتوف اليدين إزاء الضغط الذي يتعرض إليه، فيستعين ببعض الاستراتيجيات والتي من شانها أن تساعده على التعايش، والحصول على التوازن مع ظروف الحياة اليومية وأحداثها وإحباطاتها. ويمكن اعتبار إن أهم وظيفة لاستراتيجيات المواجهة هي الوظيفة الوقائية التكيفية، إذ تعمل على تقليص أثار الضغوطات المختلفة عن طريق مواجهة الموقف الضاغط أو تغييره، فالمواجهة تتكون من أي شيء يستطيع أن يفعله الشخص أو يفكر فيه لإدارة الموقف الضاغط، بصرف النظر عن نجاح هذه الجهود التي يقوم بها الفرد وهذا يعني أن المواجهة لا تكون قاصرة على الجهود الناجحة، بل تتضمن كل المحاولات الهادفة التي يقوم بها الفرد لإدارة الضغوط بصرف النظر عن فاعليتها.وعليه تأتي هذه الورقة البحثية للتعرف بكيفية أساسية على استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية واهم المداخل النظرية للمواجهة، والعوامل المؤثرة في تحديد هذه الاستراتيجيات ووظيفتها في تحقيق الصحة النفسية للفرد.

الكلمات المفتاحية:الضغوط النفسية- التوتر- استراتيجيات المواجهة- التكيف.

Abstract:

The psychological pressures imposed on individual' needs that can be physical, sociology or psychology , it can combine all the changes but its source and its level of influence vary from one to another , although this an individual does not stop bound his hands from the effected pressure so, he will recourse with some strategies that can help the existence and having the balance with

circumstances of daily life and its events and dispointement. that can be consider the most important strategic function to face the functional adaptation function ,that works on the decrease of the effects of different pressures through facing the pressured position or changed it,because the facing contains any thing can be done by an individual or just think about it for the controlled pressured position without looking on the success of this efforts not been, encounting on the successful efforts.but it includes all the purpusful attenpts that be done by indivudual to controll the pressures and its influences.this research paper to know the way of basic strategies in facing the psycological presures and the most theories to face and the reasons that influence in determining these strategies and its function in realising psychological health for an dividual.

Key words: Psycological pressure-facing strategies-adaptation.

1- التعريف بمفهوم المواجهة:

اختلفت استعمالات مصطلح **المواجهة**: إذ نجده متداول لدى الانجلوساكسونيون تحت اسم استراتيجيات المواجهة– **Coping Startegies** – في حين نجده معروف في الأدب العلمي الفرنسي تحت اسم استراتيجيات التوافق -**Stratégies d'ajustement** - كما استعمله بعض الفيزيولوجيين تحت اسم ميكانيزم التكيف، والذي يعني دفاع الفرد ضد التهديدات الداخلية والخارجية **(غربي، 2003 ،ص 213)** .

وقد عرف **فيلمنج " Felmmaing "– (1984)** المواجهة "بأنها جزء مركزي في عملية الضغوط، فهي تبين كيف يدرك الأفراد ويستجيبون للضواغط، وعلى هذا فهي تتضمن جميع الاستجابات التي يقوم بها الفرد تجاه الخطة وأي شكل من التهديدات، وجوهريا فهي توجه إلى خفض الضغوط كليا، وتتضمن أي محاولة للتعليل أو لتجنب التعامل مع الآثار الناجمة عن الضواغط."

ويرى- **موس و شيفر- "MOOS & Schaefer"** أن المواجهة "هي أساليب شعورية يستخدمها الفرد في التعامل مع الضغوط، وان طريقة استخدام أساليب المواجهة إما أن تكون اقدامية أو احجامية، وان لهذه الأساليب الاقدامية والاحجاجية جانبين احدهما معرفي والأخر سلوكي، ومن ثم يكون الفرد وطريقته في مواجهة المواقف الضاغطة اقداميا معرفيا أو اقداميا سلوكيا أو يكون احجاميا معرفيا أو احجاميا سلوكيا.

ويرى– **كوكس –" Cox "(1985)** ان المواجهة "هي صورة من سلوك حل المشكلة، وان الضغط يكون نتيجة للفشل في حل المشكلة، وان المواجهة تتضمن مجموعة من الاستراتيجيات المعرفية والسلوكية التي يستخدمها الفرد في التعامل مع أحداث الحياة الضاغطة التي يتعرض لها ومع الخبرات الانفعالية الناتجة عنها" **(حسين، وحسين، 2006، ص84).**

وعرف – **لازاروس وفولكمان – "LAZARUS & Folkman "(1984)** "المواجهة على أنها تغير معرفي متواصل، وجهود سلوكية لإدارة الحاجات الداخلية والخارجية، وبشكل خاص تلك الحاجات التي يدرك الفرد أنها مرهقة وشديدة الضرر" **(الأحمد،وريم ،2009 ،ص23).**

ويطلق" **لطفي عبد الباسط" (1994)** على أساليب مواجهة الضغوط اسم "عمليات تحمل الضغوط" حيث يرى ،أنها مجموعة من النشاطات أو الاستراتيجيات السلوكية والمعرفية التي يسعى من خلالها الفرد التعامل مع المواقف الضاغطة وحل المشكلة أو تخفيف التوتر الانفعالي المترتب عليه"**(ياحي، 2008، ص115).**

ومن جملة التعاريف السابقة يمكن ان نخلص إلى تعريف المواجهة على أنها "الطرق والأساليب المعرفية والسلوكية التي يستخدمها الفرد في التعامل مع المواقف الضاغطة والصعوبات التي تواجهه في حياته ، والتي تمثل تهديدا وضررا وتحديا لشخصية الفرد، وذلك في محاولة منه لتجنب إمكانية حدوث اضطرابات في الوظائف الاجتماعية والانفعالية والجسمية عقب التعرض للمواقف الضاغطة وعلى هذا فهي تعني مجموعة الأساليب التي يستخدمها الفرد في التعامل مع المواقف والأحداث الضاغطة وذلك للتخفيف من حدة الموقف الضاغط وخفض الانفعالات السلبية التي تتولد عنه" **(حسين، و حسين، 2006، ص84).**

2-المداخل النظرية للمواجهة:

2-1- المدخل السكودينامي:

لقد تناول **فرويد(1933)** مفهوم ميكانيزمات الدفاع والعمليات اللاشعورية التي يستخدمها الفرد في مواجهة التهديدات والقلق ورأى" **فرويد**"أن هذه الميكانيزمات الدفاعية هي"عبارة عن استراتيجيات المواجهة التي يستخدمها الفرد ليحمي بها نفسه من الصراعات والتوترات التي تنشا عن المحتويات المكبوتة، وان هذه الميكانيزمات الدفاعية ذات أهمية كبيرة في خفض الضغوط والتوترات وتعمل على مستوى اللاشعور كما أنها تحرق وتشوه إدراك الفرد للواقع كوسيلة لخفض ما يهدده من قلق وضغوط"، وان الفرد لا يلجا إلى استخدام حيلة دفاعية واحدة لحماية نفسه عن الضغوط والقلق بل قد يستخدم أكثر من أسلوب دفاعي واحد،وفي ضوء

ذلك يرى – **فرويد** – **Freud** – إن الميكانيزمات الدفاعية هي بمثابة استراتيجيات مواجهة يلجا إليها الفرد لا شعوريا للتخفيف من التوترات والقلق والصراعات الداخلية ومن أمثلة هذه الميكانيزمات – الكبت، الإنكار، التبرير، التجنب، الإسقاط، النكوص ... وغيرها، وان هذه الميكانيزمات الدفاعية تعدل من إدراك الفرد للأحداث، وذلك لكي تقلل من حدة الشعور بالضيق أو المشقة لدى الفرد، ومن ذلك ترى نظرية التحليل النفسي المواجهة كعملية نفسية داخلية - **Intra Psychic** – تنبع من داخل الفرد وتتضمن ميكانيزمات الدفاع اللاشعورية التي يستخدمها الفرد لخفض القلق والصراعات النفسية وان الأساليب العصابية والوساوس القهرية والبارنويا والتجنب والكبت هي بمثابة أساليب ثابتة من المواجهة يستخدمها الفرد في مواجهة الخبرات الضاغطة.

2-2- المدخل التفاعلي:

ظهر هذا المدخل كرد فعل على المدخل السيكوديناميي الذي استمر في دراسة المواجهة في سياق المرض النفسي ليحل محله، حيث ان هذا المدخل ينظر إلى المواجهة على أنها عملية صحية وطبيعية وإنها تمكن الفرد من حل مشاكله وان ميكانيزمات التكيف مع البيئة تزداد لدى الفرد كلما كانت علانية وشعورية بدلا من ان تكون لا شعورية ولا إرادية، ولذلك حل هذا المدخل الجديد عن المواجهة محل المدخل السيكوديناميي، وارتبط هذا المدخل بأعمال ودراسات كل من" **لازروس وفولكمان" (1984) وموس (1977) وميتشنبوم (1977)** ،والتي أكدت على إن المواجهة هي عملية أكثر من كونها سمة أو استعداد لدى الفرد كما رفض هذا المدخل وصف الضغوط على أنها شيْ يحدث بطريقة المثير والاستجابة، بل يرى إن استجابة الضغوط تظهر كنتيجة للتفاعل بين المطالب البيئية وتقييم الفرد لهذه المطالب وللمصادر الشخصية لديه. وتمثل عملية التقييم المعرفي مفهوما مركزيا في هذا المدخل وترتبط بشكل كبير بالمواجهة، ففي عملية التقييم المعرفي للموقف يستخدم الشخص نوعين من التقييم وهما التقييم الأولي والتقييم الثانوي، وفي عملية التقييم الأولي يقييم الفرد الموقف من حيث هو ضاغط أولا، فإذا تم تقييم الموقف على انه ضاغط عندئذ يستخدم الفرد التقييم الثانوي ليحدد خيارات المواجهة والمصادر المتاحة لديه للتعامل مع الموقف، وهكذا فان الشخص يدرك الحدث كضاغط اعتمادا على المعنى الذي يكونه عن الموقف. ويؤكد هذا المدخل على أهمية العلاقة المتبادلة له بين الشخص والبيئة ، وان عملية التقييم الأولي والثانوي تؤثر بشكل فعال في تحديد استراتيجيات المواجهة التي يستخدمها الفرد حيال المواقف الضاغطة.

وفي نفس الاتجاه **يشير- كالن - "Callan "(1993)** إلى إن قدرة الفرد على التحكم في الموقف الضاغط ترجع إلى إعادة التقييم الايجابي لقدراته وإمكاناته ، وان الأفراد الذين يفشلون في مواجهة الضغوط تكون لديهم إعادة تقييم معرفي سلبي لقدراتهم وإمكاناتهم على مواجهة الضغوط ويدركون أنفسهم على إنهم عاجزين وليس لديهم القدرة على التحكم في الموقف الضاغط .

وفي عام **(1999)** أشار" **لازاروس"** -**LAZARUS** – إلى انه لا يوجد إجماع عالمي على أن هناك استراتيجيات مواجهة فعالة وأخرى غير فعالة وعلى هذا فان نجاح المواجهة يعتمد على درجة التناغم بين إستراتيجية المواجهة المفضلة لدى الفرد وبين الظروف والعوامل الموقفية **(حسين,وحسين,2006،ص90).**

2-3- مدخل التقارب بين الشخصية والمواجهة :

لقد أدت البحوث التي أجراها **لازاروس وفولكمان** إلى ظهور مدخل جديد يركز على التقارب بين عوامل الشخصية والسياق الموقفي، وبين المواجهة. فلقد كانت المداخل السابقة تغفل دور العوامل الموقفية في تحديد سلوك المواجهة للضغوط بين الأفراد، ومن ثم جاء هذا المدخل ليؤكد من خلال البحوث التي قام بها كل من **اوبرين و ديلونجس- Obrien & Delougis – (1996)** ، وغيرهم على أهمية العوامل الموقفية وعوامل الشخصية في تفسير قدر كبير من التباين في سلوك المواجهة بين الأفراد**(حسين،وحسين, 2006 , ص93).**

3- خصائص استراتيجيات المواجهة:

حدد **لازاروس - LAZARUS** – عدة خصائص تشتمل عليها المواجهة :

1 - أن المواجهة عملية وليست سمة، بمعنى أن العلاقة بين الشخص والبيئة علاقة متبادلة وديناميةـ فكل منهما يؤثر ويتأثر بالأخر وكل منهما يسهم بدور فعال في تحديد سلوك المواجهة لدى الفرد والتي تحدث كما أشار" ***لازاروس"*** نتيجة التقييم الفرد لمعنى الحدث الضاغط.

-2 أن المواجهة تتحدد من خلال نتائجها وليس من خلال الافتراضات القبلية التي تشكلها على أنها توافقية وغير توافقية، وهذا يعني أن عملية المواجهة قد تكون فعالة أو غير فعالة بناءا على نتائجها.

-3 أن هناك اختلافا بين المواجهة والسلوك التوافقي التلقائي، فالأفعال التلقائية التي يقوم بها الفرد إزاء المواقف التي يتعرض لها لا يطلق عليها مواجهة فعندما يكون الموقف الذي يتعرض له الفرد مألوفا لديه فان استجابة الفرد تصبح تلقائية تجاهه ولكن إذا كان الموقف جديدا فان استجابات الفرد لا تكون تلقائية .

-4 المواجهة تتكون من أي شيء يستطيع أن يفعله الشخص أو يفكر فيه لإدارة الموقف الضاغط ، بصرف النظر عن نجاح هذه الجهود التي يقوم بها الفرد وهذا يعني أن المواجهة لا تكون قاصرة على الجهود الناجحة، بل تتضمن كل المحاولات الهادفة التي يقوم بها الفرد لإدارة الضغوط بصرف النظر عن فاعليتها. **(حسين،وحسين، 2006،ص80)**

4- أصناف استراتيجيات المواجهة:

توصل العديد من الباحثين منهم **جورج - Geroge – (1974) – مورفي Murphy وبيرلين وسكولر (1978) Pearlin et Schooler – و لازاروس وفولكمان LAZARUS et Folkman (1984)** إلى تصنيف هذه الاستراتيجيات إلى نوعين أساسين هما:

- الاستراتيجيات الموجهة نحو الانفعال – **Focused Forms of coping Emotion –**
- الاستراتيجيات الموجهة نحو المشكل– **Focused forms of coping – problem –**

4-1- الاستراتيجيات الموجهة نحو الانفعال:

تستخدم هذه الاستراتيجيات عندما يقيم الفرد انه لا يوجد أي شيء يمكن تعديله في الظروف البيئية المؤذية, المهددة أو المتحدية.

وتتضمن هذه الاستراتيجيات مختلف محاولات الفرد للتخفيف من التوتر أو الضغط الناتج عنها، وتحتوي هذه الاستراتيجيات حسب - **LAZARUS et Folkman** – العديد من الأساليب هي: **(حدار، 2006، ص220).**

-اخذ المسافة أو الابتعاد: كان يتوقف الفرد عن التفكير في الموقف الضاغط ويدل في نشاطات أخرى.

-التحكم في الذات: وذلك بضبط الانفعالات الناتجة عن الموقف.

-إعادة التقويم الايجابي: وذلك بتغيير معنى الموقف الضاغط وإعطائه تفسيرا أخر أكثر ايجابية مما يؤدي بالفرد من تحويل التهديدات إلى تحد.

-تقبل المسؤولية: أي تقبل الفرد للموقف الضاغط.

-التجنب/ الهروب: كالهروب من مواجهة الموقف الضاغط أو تجنب الضيق الناتج عن الوضعية.

ويرى - **LAZARUS** – إن الاستراتيجيات المركزة حول الانفعال تؤثر على الانفعال بطريقة مختلفة إذا من الممكن ان ينجر عن استعمال المواجهة المركزة حول الانفعال إعادة تقويم الوضعية محل المواجهة بتغيير معنى تلك الوضعية وإعطائها تفسيرا أخر يؤدي إلى التقليل من أهمية الخطر المحدق وبالتالي التخفيف من شدة الانفعال الناجم عنها، كما يؤكد كذلك على إن فعالية هذه النشاطات المعرفية في التخفيف من شدة التوتر الانفعالي تتوقف على درجة الضغط.

ففي المواقف ذات الضغط العالي والتي تهدد حياة الفرد غالبا ما يظهر عجز هذه الاستراتيجيات في مواجهة الموقف. **(بوكنوشة، 2004، ص 217).**

2-4- الاستراتيجيات الموجهة نحو المشكل:

وتكون هذه الاستراتيجيات أكثر احتمالية عندما تقيم الظروف المؤذية والمهددة على أنها قابلة للانقياد والتغيير وتوجه مجهودات هذه الاستراتيجيات غالبا نحو تحديد المشكل والبدائل العامة للحلول وتقييم هذه البدائل من ناحية التكلفة والفوائد ثم اختيار احد هذه البدائل وتنفيذها وعليه تكون هذه الاستراتيجيات من النوع الذي يستعمل لحل المشكل - **Problem solving** – .

- ومن هذه الاستراتيجيات ما يلي:

- **المقاومة بالمواجهة:** وذلك بتحديد المشكل وبالبحث عن الحلول البديلة، ثم اختيار الإستراتيجية المناسبة وتطبيقها.

- **البحث عن السند الاجتماعي:** وذلك بطلب النصيحة والمساعدة من الآخرين في التعامل مع الوضعية الضاغطة.

- **التخطيط لحل المشكل - Planpul proglem solving** – ويشير إلى العمليات المعرفية التي يستند إليها الفرد في التخطيط لحل مشكل ما.

- وتضم المواجهة المركزة حول المشكل جانبين هما :

- ***جانب موجه نحو المحيط:*** يهدف إلى التعديل والتغيير من الضغوطات المحيطة

- ***جانب موجه نحو الذات:*** يعمل على تغيير مستوى الطموح وتقليص المتطلبات الذاتية وإيجاد مصادر وقنوات بديلة للإشباع والرضا أو تطوير معايير سلوكية جديدة**(بوكنوش ، 2004، ص219)** .

- وهكذا فان الاستراتيجيات الموجهة نحو المشكل هي عبارة مجهودات لتغيير الظروف الضاغطة الناتجة عن التفاعل القائم بين الفرد والبيئة، أما الاستراتيجيات الموجهة نحو الانفعال فتعني تلك الأفكار والنشاطات الأدائية والهادفة للتخفيف من المضاعفات الانفعالية للضغط.

- غير ان هناك من المنظرين من لا يتفقون مع هذا التصنيف وقد اقترح **بلينكس و موس Blings – (1982) - et Moos** تصنيفا أخر على النحو التالي:

- **إستراتيجية التعامل التجنبية** (تجنب – هروب- إنكار- قدرية – عدوانية) وتعمل هذه الإستراتيجية على تخفيض الانفعال وهي إستراتيجية سلبية.

- **إستراتيجية التعامل اليقظة**: (البحث عن المعلومات – السند الاجتماعي – مخطط العمل، البحث عن الوسائل) حيث تسمح بمواجهة الموقف مع بذل جهود معرفية وسلوكية لحل المشكل وتعتبر إستراتيجية نشطة.

- **إعادة تقييم المشكلة:** وهي إستراتيجية إدراكية معرفية تهدف إلى تقليص الفارق المدرك بين التهديدات والموارد المدركة وبالتالي جعل الموقف محتملا **(حدار، 2006، ص119)** .

5-العوامل المؤثرة في تحديد استراتيجيات المواجهة:

تتأثر الطريقة التي من خلالها يقيم الفرد أحداث الحياة بمتغيرات وسيطية مختلفة. ولكي نفهم العملية التي من خلالها يقوم الفرد بمحاولات التعامل مع الأحداث والصراعات في بيئته ، فمن الهام إن نفهم المتغيرات الوسيطية التي تؤثر في تحديد سلوكيات المواجهة للضغوط لدى الأفراد.

5-1- أولا: المتغيرات الشخصية:

5-1-1- مركز الضبط - Locus of Control – : يمثل مركز الضبط احد متغيرات الشخصية التي تسهم بدور فعال في تحديد كيفية الاستجابة للمواقف الضاغطة فالأفراد ذو مركز الضبط الداخلي يعتقدون ان لديهم القدرة على التحكم في الأحداث، بينما الأفراد ذو مركز الضبط الخارجي يعزون الأحداث لعوامل خارجية عن

تحكمهم وسيطرتهم مثل الحظ والصدفة، وعلى هذا يرتبط مركز الضبط الداخلي بمستوى منخفض من الاكتئاب وبمستوى مرتفع من الرضا عن الحياة **(افنان نظير دروزة، 2007 ، ص445)**

ويعتبر مركز الضبط مؤشرا قويا على سلوك المواجهة ، لان اعتقادات الفرد بقدرته على التحكم في الأحداث الضاغطة تؤثر على درجة المحاولات التي يقوم بها لتغيير الظروف الضاغطة وهكذا فان مركز الضبط الداخلي يرتبط باستراتيجيات المواجهة المباشرة والفعالة والتوافقية مقارنة بمركز الضبط الخارجي **(حسين،وحسين،2006 ،ص 100).**

5-1-2- تقدير الذات: - Self – assessment - : يؤثر تقدير الذات على الصحة النفسية للفرد وعلى مستوى الانجاز والتوافق مع مطالب البيئة والعلاقة مع الآخرين والتوافق النفسي **(Mc mahon, 2004, p135).**

وكلما ارتفع تقدير الفرد لذاته انخفض القلق والشعور بالضغط فالأفراد ذوي تقدير الذات المنخفض يعانون من اضطرابات القلق ، وعلى هذا يعتبر تقدير الذات مؤشرا هاما في تحديد نوع إستراتيجية الموجهة التي يستخدمها الأفراد في التعامل مع المواقف الضاغطة. **(حسين، وحسين ،2006 ، ص115).**

5-1-3- نمط الشخصية: لا يستجيب الأفراد للأحداث الضاغطة بطريقة واحدة بل يختلفون في استجاباتهم طبقا لنمط الشخصية فلكل فرد منا سمات أو أساليب سلوكية ثابتة تؤثر في كيفية تعامله مع المواقف الضاغطة **(نبيل سفيان، 2004، ص16).**

- وتؤكد العديد من الدراسات على العلاقة بين سمات الشخصية واستراتيجيات المواجهة، منها الدراسة التي قام بها- ***اندر وباركر- (1990)***، والتي استهدفت التعرف على العلاقة بين العصابية وأساليب المواجهة للضغوط وأوضحت هذه الدراسة إن العصابية ترتبط بأساليب المواجهة التي ترتكز على الانفعال لدى كل من الجنسين وإنها أيضا ترتبط بأساليب المواجهة الاحجامية وان أساليب المواجهة التي ترتكز على المشكل لا ترتبط بالعصابية بوجه عام.

5-1-4- الصلابة النفسية: - Psychological Hardiness - : ان مفهوم الصلابة يشير إلى ان الفرد يمتلك مجموعة من السمات تساعده على مواجهة الضغوط، وان الفرد الذي يتميز بالصلابة النفسية تكون لديه القدرة على توقع الأزمات ومواجهتها وان بصلابة النفسية تمثل مصدرا من المصادر الشخصية التي يستند إليها الفرد في مواجهة الآثار النفسية والجسمية السلبية الناجمة عن الضغوط والتخفيف من هذه الآثار كما ان

الصلابة النفسية تلعب دورا هاما في عملية التقييم المعرفي للموقف وفي عملية المواجهة التي يقوم بها الفرد إزاء الأحداث الضاغطة.

5-1-5- فعالية الذات - Self – Efficacy – : تعتبر فعالية الذات من العوامل الهامة التي تساعد الأفراد على مواجهة الضغوط التي تعترض حياتهم ويشير هذا المفهوم كما يرى باندورا إلى اعتقاد الفرد بان لديه القدرة على التعامل والسيطرة بفاعلية على المواقف والأحداث التي يتعرض لها .**(المزروع، 2007،ص77)**، فالأفراد ذوي المستويات المرتفعة من فعالية الذات يرون أنفسهم قادرين على التعامل مع المواقف الضاغطة والصعبة بنجاح والتي قد تعمل على إثارة الارتباك والتهديد لدى الأفراد الآخرين.

- إذا فان العوامل الشخصية ذات أهمية كبيرة في تحديد قدرة الشخص على مواجهة الضغوط بفعالية كما تلعب العوامل الموقفية هي الأخرى دورا كبيرا في تحديد قدرة الفرد على مواجهة الضغوط.

5-2- ثانيا : العوامل الموقفية :

5-2-1- طبيعة الموقف وخصائصه: يشير **لازاروس -LAZARUS–** إلى ان استراتيجيات المواجهة التي تركز على المشكلة يستخدمها الفرد عند ما يكون قادرا على التحكم والسيطرة على الموقف، وان الموقف يكون عرضة للتغيير.

5-2-2- المساندة الاجتماعية من الآخرين: تعد أسلوبا هاما في مواجهة المواقف الضاغطة ولقد أوضحت الدراسات وجود علاقة سلبية بين المساندة الاجتماعية والضغوط وان مصادر المساندة الاجتماعية تعمل على التخفيف من التأثيرات السلبية الناتجة عن الأحداث الضاغطة **(حسين،وحسين، 2006، ص120)**.

5-3- ثالثا: المتغيرات الديموجر افية :

5-3-1- العمرواستراتيجيات المواجهة: يؤثر العمر الزمني في أساليب المواجهة فتختلف هذه الأخيرة باختلاف الأعمار وتصبح أكثر نضجا كلما تقدم الفرد في السن فالأطفال الصغار غالبا ما يستخدمون استراتيجيات مركزة على الانفعال وذلك في مقابل الراشدين الأكثر نضجا فهم يستخدمون استراتيجيات مركز على المشكلة.

5-3-2- المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي: ان سلوك المواجهة يختلف بين الأفراد تبعا لاختلاف المستوى الاقتصادي والثقافي فالأفراد ذو الثقافات المختلفة يستجيبون للضغوط بشكل مختلف ويستخدمون استراتيجيات مختلفة في التعامل مع الأحداث الضاغطة، كما ان الأفراد الذين ينحدرون من اسر ذات مستوى

منخفض من التعليم الرسمي أو النظامي يميلون إلى تعاطي المخدرات والعقاقير كأسلوب في مواجهة المواقف الضاغطة في حين إن الأفراد الذين ينحدرون من اسر ذات مستوى اقتصادي واجتماعي مرتفع يميلون إلى استخدام استراتيجيات المواجهة السلوكية والمعرفية الفعالة ويكونون اقل استخداما لاستراتيجيات المواجهة القاتمة على التجنب أو الإحجام، ويشير **بلينجس وموس - Billings et Moss – (1981)** إلى إن المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي المنخفض يرتبط باستراتيجيات المواجهة المركزة على التجنب.

5-3-3- النوع (الفروق بين الجنسين في الموجهة): أوضحت الدراسات ان الذكور يميلون إلى استخدام استراتيجيات مواجهة مركزة على المشكل وفي المقابل تميل الإناث إلى استخدام استراتيجيات مركزة على الانفعال.

- كشفت نتائج دراسة قام بها ***استون ونيل – Stone et Neale – (1987)*** والتي استهدفت التعرف على أساليب المواجهة التي يستخدمها كل من الجنسين في مواجهة المشاكل اليومية ان الرجل يقوم بأفعال مباشرة في مواجهة المشاكل في حين ان المرأة تستخدم استراتيجيات سلبية تتضمن التشتت والتنفيس وان المرأة تسعى للمساندة الاجتماعية من الآخرين **(حسين،وحسين، *2006* ،ص123).**

6-وظائف استراتيجيات المواجهة:

- يرى **لازاروس وفولكمان** انه يجب عدم الخلط بين وظائف المواجهة - **Function of coping** – ونتائج المواجهة - **Coping outocom** – ويشير إلى ان وظائف المواجهة تعبر عن الغرض الذي تخدمه إستراتيجية المواجهة، أما نتائج المواجهة فتشير إلى مدى التأثير الناتج عن إستراتيجية المواجهة.

- ويحدد **ميكانيك - Mechanic – (1974)**، الذي ينتمي إلى منظور علم النفس الاجتماعي ثلاث وظائف للمواجهة تتمثل في :

1- التعامل مع الأعباء الاجتماعية والبيئية.

2- وجود الدفاعية لمواجهة الأعباء. **(مسعود،2010،ص157)**

- المحافظة على حالة التوازن النفسي من اجل شحن الطاقة والمهارات للتعامل مع الأعباء الخارجية ويمكن اعتبار ان أهم وظيفة لاستراتيجيات المواجهة هي الوظيفة الوقائية التكيفية، إذ تعمل على تقليص أثار الضغوطات المختلفة عن طريق مواجهة الموقف الضاغط أو تغييره، وترتبط فعالية المواجهة بالانسجام والتوافق بين موارد المواجهة والعناصر الأخرى كالقيم التي يحملها الفرد واعتقاداته

فإذا تعارضت المواجهة مع القيم الشخصية للفرد، يؤدي ذلك إلى صراع حيث تصبح هذه الاستراتيجيات في حد ذاتها مصدرا جديدا من مصادر الضغط **(حدار،2006، ص390).**

7- طرق قياس استراتيجيات المواجهة:

يستخدم العلماء عددا من الاختبارات والمقاييس التي تستهدف قياس السلوكيات والمعارف التي يقوم بها الأفراد للتعامل مع المواقف الضاغطة التي يتعرضون لها في البيئة، وتعتبر اختبارات الورقة والقلم هي أكثر الطرق والأدوات شيوعا في قياس استراتيجيات المواجهة للأحداث والمواقف الضاغطة ومع هذا هناك بعض البحوث التي تستخدم المقابلات كأداة هامة في قياس استراتيجيات المواجهة وذلك بهدف جمع المعلومات اللازمة عن المفحوصين والتعرف من خلالها على الأحداث والمواقف الضاغطة التي تواجههم والوقوف على نوعية استراتيجيات وأساليب المواجهة التي يستخدمونها في التغلب على الأحداث الضاغطة التي تعرضوا لها.

-ونعرض فيما يل بعض المقاييس المستخدمة في قياس أساليب أو استراتيجيات المواجهة للضغوط:

7-1- استبيان أساليب المواجهة إعداد- LAZARUS & Folkma – (1988):

ويتكون هذا الاستبيان من **66** مفردة ويجيب المفحوص على هذه المفردات من خلال مقياس متدرج من أربع نقاط وهي (لا تستخدم، تستخدم نوعا ما، تستخدم بشكل معتدل، تستخدم بشكل كبير)، وتأخذ هذه الاستجابات **(0.1.2.3)**، ويقيس هذا الاستبيان استراتيجيات المواجهة المعرفية والسلوكية التي يستخدمها الأفراد في التعامل مع المواقف الضاغطة.

7-2- قائمة المواجهة المتعددة الابعاد إعداد - Crever & Scheier – :

وتتناول هذه القائمة قياس أساليب المواجهة المختلفة التي يستخدمها الأفراد في الاستجابة للمواقف الضاغطة وتتكون من **53** مفردة موزعة على **13** بعدا، منها **5** إبعاد تقيس جوانب مختلفة من استراتيجيات المواجهة التي تركز على المشكلة، و**3** أبعاد تقيس استجابات مواجهة اقل فائدة وسلبية وهي التباعد السلوكي والتباعد العقلي وتعاطي المخدرات والكحوليات.

7-3- قائمة المواجهة في المو اقف الضاغطة إعداد – اندلدو باركر(1990):

وهو مقياس تقرير ذاتي، ويتكون من **48** مفردة تغطي جوانب مختلفة من أساليب المواجهة ويجيب المفحوص على مفرداتها على مقياس متدرج من **5** نقاط تتراوح من (**ليس مطلقا إلى كثيرا جدا**)، وتتضمن هذه القائمة **3**

استراتيجيات لمواجهة الضغوط وهي استراتيجيات تركز على المهمة - **Task Focused** – وتتعامل هذه الاستراتيجيات مع المشكلة أو الموقف الضاغط.

خلاصة:

وتأسيسا على ما سبق فان الضغوط النفسية تفرض على الفرد متطلبات قد تكون فيزيولوجية أو اجتماعية أو نفسية أو تجمع بين كل هذه المتغيرات، ولكن مصدرها ومستوى تأثيرها يتفاوت من شخص للأخر، ورغم هذا فان الفرد لا يقف مكتوف اليدين إزاء الضغط الذي يتعرض إليه ، فيستعين ببعض الاستراتيجيات والتي من شانها أن تساعده على التعايش ، والحصول على التوازن مع ظروف الحياة اليومية وأحداثها وإحباطاتها.

قائمة المراجع

***المراجع باللغة العربية:**

1. الأحمد، أمل، و رجاء، محمود ريم.(2009). **أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى الشباب الجامعي**، مجلة العلوم التربوية و النفسية ،العدد01 البحرين.
2. المزروع، ليلى بنت عبد الله.(2007). **فعالية الذات وعلاقتها بكل من الدافعية للإنجازوالذكاء الوجداني**، مجلة العلوم التربوية و النفسية ، العدد03 ،البحرين.
3. حدار، عبد العزيز.(2006).**الإكتئاب و علاقته بإختلال التفكيروالتحكم المدرك من منظور الإتجاه المعرفي**، رسالة ماجيستير غير منشورة ، قسم علم النفس، جامعة الجزائر.
4. الحسين،طه عبد العظيم،وحسين،سلامة عبد العظيم.(2006).**إستراتيجية إدارة الضغوط التربوية والنفسية**(ط1)الاردن: دار الفكر للنشر و التوزيع .
5. دروزه،أفنان نظير.(2007).**العلاقة بين مركزالضبط و متغيرات أخرى ذات علاقة لدى طلبة الدراسات العليا**، مجلة الجامعة الإسلامية العدد01، فلسطين.
6. ياحي، سامية.(2008).**الإكتئاب و إستراتيجيات المواجهة عند المرضى المصابين بالقصور الكلوي المزمن النهائي**، رسالة ماجيستير غير منشورة ، قسم علم النفس، جامعة الجزائر.

7. بوكنوش، عائشة.(2005).**الإكتئاب و إستراتيجيات المواجهة عند الأبناء ذوي الوالدين**،رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة الجزائر.

8. غربي، صبرينة.(2003). **مستويات الضغط المهني وعلاقتها بمستويات الإكتئاب لدى الممرضين**، رسالة ماجيستير غير منشورة ، قسم علم النفس ، جامعة الجزائر .

9. مسعود، وفاء.(2010). **مصادر الضغط المهني و إستراتيجات المواجهة**، رسالة ماجيستير غير منشورة ، قسم علم النفس، جامعة بسكرة .

10. نبيل، سفيان.(2004).**المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي**، (ط1) مصر:إيتراك للنشر والتوزيع.

***المراجع باللغة الفرنسية:**

11. Mc Mahon ,S. (2004) . **Le psy De poche** , Françes .

(أكثر صعوبات التعلم الأكاديمية انتشارا لدى تلاميذ السنة الثانية والثالثة من مرحلة التعليم الابتدائي)

أ/جاب الله سعد عرابي، جامعة الجزائر02

ملخص:

لقي ميدان التربية الخاصة رواجا كبيرا في الآونة الأخيرة نظرا لأهميته، ويعتبر ذوي صعوبات التعلم من ضمن فئاته، حيث يحتاج التلاميذ ذوي صعوبات تعلم القراءة والكتابة والرياضيات إلى من يكتشف حالتهم ويشخص نقاط الضعف لديهم وبالتالي ينمي قدراتهم. ولذلك من الضروري التعرف على هذه الصعوبات أولا، وعلى مدى انتشارها بين تلاميذنا في الوسط المدرسي، وبداية البحث يجب أن تخصص لتلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي، بهدف الكشف المبكر، لأن هذه المرحلة تعد اللبنة الأولى إن صلحت صلح باقي المراحل التعليمية. ولذلك سوف نتطرق في هذا العرض إلى أهم الدراسات التي ناقشت مدى انتشار صعوبات التعلم الأكاديمية في الوسط المدرسي، وسوف نتعرف أيضا على أكثر صعوبة تعلم أكاديمية يعاني منها تلاميذ السنة الثانية والثالثة من مرحلة التعليم الابتدائي، وذلك بعد تشخيص هؤلاء التلاميذ والتعرف عليهم من خلال تطبيق مقياس صعوبات التعلم الأكاديمية للباحث الجزائري بشير معمرية على عينة بلغت 20 تلميذا وتلميذة من تلاميذ السنة الثانية والثالثة ابتدائي موزعين على ثلاثة مدارس ابتدائية تابعة لمدينة الجلفة.

وبعد تطبيق إجراءات الدراسة على أفراد العينة، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعلامات الكلية لأفراد العينة ، وبعد تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية spss تم التوصل إلى أنه:

- تعد صعوبة تعلم القراءة أكثر صعوبات التعلم الأكاديمية انتشارا لدى تلاميذ السنة الثانية والثالثة ابتدائي.

الكلمات المفتاحية: صعوبات التعلم الأكاديمية- السنة الثانية والثالثة - مرحلة التعليم الابتدائي

Abstract :

The field of special education has become recommended in recent times because of its importance. It is considered to the People with learning incompetency. Students with difficulties of learning to read, write and math to those who discover their condition and identify their weaknesses and thus develop their abilities. It is therefore necessary to identify these difficulties first,, and the extent of their spread among our students in the school, and the beginning of the research must be allocated to students in primary education, with the aim of early detection, because this stage is the first brick if the reconciliation of the rest of the educational stages. Therefore, we will address the most important studies that discussed the prevalence of academic learning difficulties in the school environment. We will also learn about the academic difficulty of students in the second and third years of primary education after diagnosing these students and identifying them through the application of the scale The difficulties of academic learning for the Algerian researcher Bashir Mammaria on a sample of 20 students and students of the second and third year primary students distributed in three primary schools belonging to the city of Djelfa.

– **Keywords**: Academic learning difficulties - Second and third year - Primary education

تمهيد:

يتناول موضوع التربية الخاصة فئة الأفراد غير العاديين، والمقصود بهذه الفئة المجموعة التي تنحرف انحرافا واضحا عن الأطفال العاديين أو الأسوياء سواء في نموهم العقلي، الجسمي، الإنفعالي، الإجتماعي، الحركي أو اللغوي، وتندرج تحت هذا المفهوم الفئات الآتية: الموهوبون، الإعاقة العقلية، الإعاقة البصرية، الإعاقة السمعية، الإعاقة الإنفعالية، الإعاقة الحركية، اضطراب النطق أو اللغة، التوحد، صعوبات التعلم. وتعد صعوبات التعلم Learning Disabilities من الموضوعات الحديثة نسبيا التي دخلت ميدان التربية الخاصة (سماح، 2007- 2008: 37)، وتنتشر بالمراحل الابتدائية والتي تعتبر من أهم المراحل التعليمية التي يمر بها التلميذ، وقد أجمع الباحثين على اعتبار تلاميذ هذه المرحلة الفئة الحساسة التي يجب الاعتناء بها صحيا ونفسيا وعقليا، خاصة وأنها تحاط بالعديد من المشاكل النفسية والمدرسية نذكر منها صعوبات التعلم الأكاديمية والتي

تمثل أكثر الاضطرابات التي يعاني منها التلاميذ. ولذلك من المهم التعرف على أكثر الصعوبات التي يعاني منها التلاميذ حتى نركز ونكثف اهتمامنا اتجاهها بهدف التخفيف منها. وانطلاقا من هنا نصيغ **الإشكالية** التالية:

ما هي أكثر صعوبات التعلم الأكاديمية انتشارا لدى تلاميذ السنة الثانية والثالثة من مرحلة التعليم الابتدائي؟

- **فرضية الدراسة:**

- تعد صعوبة تعلم القراءة أكثر صعوبات التعلم الأكاديمية انتشارا لدى تلاميذ السنة الثانية والثالثة ابتدائي.

1- تعريف صعوبات التعلم الأكاديمية:

تشير صعوبات التعلم الأكاديمية إلى المشكلات التي تظهر من قبل أطفال المدرسة وتتعلق بالموضوعات الدراسية الأساسية، وتشمل على أنواع فرعية مثل صعوبات القراءة والكتابة والحساب والتهجي(العريشي، رشاد، علي، 2013: 33).

2- أنواع صعوبات التعلم الأكاديمية:

2-1:صعوبة تعلم القراءة:

ذوي صعوبات القراءة يعانون من صعوبات معينة في المهارات الفونولوجية الأساسية اللازمة لإدراك العلاقة القائمة على المزاوجة بين نطق الحروف وإدراكها كرموز(الزيات، 1998: 420).

2-1-1: مظاهر صعوبة تعلم القراءة:

من مظاهره نقص انجاز القراءة عن المتوقع، كما أن التلميذ قد لا يعرف يمينه من يساره، بالإضافة إلى صعوبة معرفة الوقت(مجيد، 2008: 234) ، ويقوم أيضا بحذف أو إبدال بعض الكلمات أثناء القراءة أو عدم قدرته على التمييز بين الأحرف المتشابهة رسما أو لفظا(جحيش، 2005: 10)

2-2: صعوبة تعلم الكتابة:

يعكس عسر الكتابة اضطرابا في العديد من المهارات الأخرى، ويرى ضبط التآزر الحركي للأصابع التي تعتمد عليها عملية الكتابة(الزيات، 1998: 517).

1-2-2:مظاهر صعوبة تعلم الكتابة:

فقد يعكس التلميذ الحروف والأعداد ويبدل أو يحذف أو يضيف بعضها إلى الكلمة، كما انه يفقد التمييز بين علامات الشكل، ويفقد أيضا قدرة الكتابة على السطر(وزارة التربية الوطنية، 2004: 15).

3-2: صعوبة تعلم الحساب:

تشير الدراسات إلى أنه يمكن أن تمتد صعوبات الحساب مع التلميذ منذ المرحلة الابتدائية إلى الثانوية أو الجامعية، وتأثيرها يصاحبه في حياته الأكاديمية واليومية (الزيات، 1998: 546).

1-3-2: مظاهر صعوبة تعلم الحساب:

من مظاهره صعوبة فهم وأداء المسائل الحسابية وترتيب الأرقام، بالإضافة إلى عدم القدرة على ترتيب الأحجام والكميات وصعوبة القيام بالحساب الذهني (وزارة التربية الوطنية، 2004: 15).

3- محكات تشخيص صعوبات التعلم:

1-3: محك التباعد :

ويقصد به تباعد المستوى التحصيلي للطالب في مادة عن المستوى المتوقع منه حسب حالته وله مظهران :

أ/ التفاوت بين القدرات العقلية للطالب والمستوى التحصيلي.

ب/ تفاوت مظاهر النمو التحصيلي للطالب في المقررات أو المواد الدراسية .

فقد يكون متفوقا في الرياضيات، عاديا في اللغات، ويعاني صعوبات تعلم في العلوم أو الدراسات الاجتماعية، وقد يكون التفاوت في التحصيل بين أجزاء مقرر دراسي واحد ففي اللغة العربية مثلا قد يكون طلق اللسان في القراءة، جيدا في التعبير، ولكنه يعاني صعوبات في استيعاب دروس النحو أو حفظ النصوص الأدبية .

2-3: محك الاستبعاد :

حيث يستبعد عند التشخيص وتحديد فئة صعوبات التعلم الحالات الآتية: التخلف العقلي. الإعاقات الحسية. المكفوفين. ضعاف البصر. الصم. ضعاف السمع. ذوي الاضطرابات الانفعالية الشديدة مثل

الاندفاعية والنشاط الزائد. حالات نقص فرص التعلم أو الحرمان الثقافي .

3-3: محك التربية الخاصة:

ويرتبط بالمحك السابق ومفاده أن ذوي صعوبات التعلم لا تصلح لهم طرق التدريس المتبعة مع التلاميذ العاديين فضلا عن عدم صلاحية الطرق المتبعة مع المعاقين ، و إنما يتعين توفير لون من التربية الخاصة من حيث (التشخيص والتصنيف والتعليم) يختلف عن الفئات السابقة .

4-3: محك المشكلات المرتبطة بالنضوج :

حيث نجد معدلات النمو تختلف من طفل لآخر مما يؤدي إلى صعوبة تهيئته لعمليات التعلم فما هو معروف أن الأطفال الذكور يتقدم نموهم بمعدل أبطأ من الإناث مما يجعلهم في حوالي الخامسة أو السادسة غير مستعدين أومهيئين من الناحية الإدراكية لتعلم التمييز بين الحروف الهجائية قراءة وكتابة مما يعوق تعلمهم اللغة ومن ثم يتعين تقديم برامج تربوية تصحح قصور النمو الذي يعوق عمليات التعلم سواء كان هذا القصور يرجع لعوامل وراثية أو تكوينية أو بيئية ومن ثم يعكس هذا المحك الفروق الفردية في القدرة على التحصيل .

5-3: محك العلامات الفيورولوجية :

حيث يمكن الاستدلال على صعوبات التعلم من خلال التلف العضوي البسيط في المخ الذي يمكن فحصه من خلال رسام المخ الكهربائي وينعكس الاضطراب البسيط في وظائف المخ (Minimal Dysfunction) في الاضطرابات الإدراكية (البصري والسمعي والمكاني، النشاط الزائد والاضطرابات العقلية، صعوبة الأداء الوظيفي)

ومن الجدير بالذكر أن الاضطرابات في وظائف المخ ينعكس سلبيا على العمليات العقلية مما يعوق اكتساب الخبرات التربوية وتطبيقها والاستفادة منها بل يؤدي إلى قصور في النمو الانفعالي والاجتماعي ونمو الشخصية العامة .

4- مدى انتشار صعوبات التعلم:

أشارت نتائج الدراسات حول صعوبات التعلم إلى انه يوجد في أي مدرسة ما بين 10 - 12% من الأطفال الذين ينخفض تحصيلهم الدراسي بدراجة كبيرة لسبب أو لآخر. وتشير بعض الدراسات إلى كبر حجم المشكلة، ففي المجتمع الأمريكي تصل نسبة ذوي صعوبات التعلم بين 7-8 %. وهي أعلى نسبة بين بقية الإعاقات الأخرى. أما الجمعية الوطنية الاستشارية للأطفال المعوقين فقد قدرت هذه النسبة لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية

بحوالي3% (عبد المعطي : 195) وتشير الإحصاءات الصادرة عن المكتب الأمريكي للتربية، أن نسبة التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم بلغت حوالي 2.3% عام 1978. وفي عام 1980أصبحت هذه النسبة 3.01 %. وفي عام 1983 أصبحت النسبة 3.82 %. كما أن الدراسات المتقدمة تشير إلى وجود نسبة 10% حالات حادة ونسبة 20 % حالات غير حادة من تلاميذ المدارس الابتدائية الذين يعانون من صعوبات في مجال التعلم (أحمد،1993).

وفي البيئة العربية وجد البيلي وآخرون (1991) أن 14% من تلاميذ السنة السادسة الابتدائية بالإمارات العربية المتحدة يعانون من صعوبات التعلم في اللغة العربية أو الرياضيات أو كيلهما . كما بين فيصل الزراد (1991) أن نسبة الذكور الذين يعانون من صعوبات التعلم تصل إلى حولي 16 % بينما تصل نسبة الإناث إلى حوالي 11% ، و إن كانت دراسة سعيد عبد الله دبيس (1994) لم تجد فروقا بين الجنسين في عينة من سنوات الطور الأول الابتدائي بالعربية السعودية (دبيس، 1994). ووجد زكريا توفيق أحمد (1993) في دراسة على تلاميذ من سنوات الطور الثاني الابتدائي في سلطنة عمان أن نسبة التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم تبلغ 10.8% وكانت نسبة الذكور حوالي 12.02% (أحمد،1993).

1 - مكان إجراء الدراسة :

أجريت الدراسة الميدانية على مستوى مدينة الجلفة بـ (03) مدارس ابتدائية.

2 - عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من تلاميذ السنة الثانية والثالثة من المرحلة الإبتدائية بمدينة الجلفة وكان مجموع أفرادها 20 تلميذا تراوحت أعمارهم ما بين (7_8 سنة).

3- أداة الدراسة:

استخدام الباحثان استبيان صعوبات التعلم الأكاديمية للدكتور بشير معمرية (الملحق رقم 01)، وهو استبيان مقنن ومكيف حسب البيئة الجزائرية، ويتكون من 41 فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد كالآتي :

- الفقرات من 1 إلى 13 : صعوبات تعلم القراءة.
- الفقرات من 14 إلى 26 :صعوبات تعلم الكتابة.
- الفقرات من 27 إلى 41 :صعوبات تعلم الرياضيات .

4- الأساليب الإحصائية التالية : تمت معالجة بيانات الدراسة بتطبيق :

- حساب معامل ألفا كرولباخ للتأكد من صدق وثبات المقياس .
- حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.

5- نتائج الدراسة : أسفرت الدراسة عن أن صعوبات التعلم الأكاديمية الأكثر انتشارا لدى تلاميذ السنة الثانية والثالثة ابتدائي هي صعوبة تعلم القراءة.

ولاختبار هذه الفرضية تم ترتيب صعوبات التعلم الأكاديمية لدى عينة التلاميذ (ن= 20) حسب متوسطاتها الحسابية .كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (1): جدول يوضح صعوبات التعلم الأكاديمية الأكثر انتشارا لدى تلاميذ السنة الثانية والثالثة ابتدائي.

الفقرات	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	متوسط الانحراف المعياري
- يعيد قراءة كلمات أكثر من مرة دون مبرر أثناء القراءة الجهرية.	20	0.70	0.470	0.105
- يحذف جزء من الكلمة أثناء القراءة الجهرية .		0.65	0.489	0.109
- يكتب كلمات غير كاملة .		0.65	0.489	0.109
- لا يكتب الكلمات ذات الحروف الكثيرة بشكل سليم		0.55	0.510	0.114
- يصعب عليه حل المسائل الحسابية.	20	0.55	0.510	0.114
- يجد صعوبة في رسم الأشكال الهندسية		0.50	0.512	0.115

ومنه يتبين أنه من بين 6 صعوبات التي نالت الرتب الأولى الأكثر انتشارا لدى تلاميذ السنة الثانية والثالثة من التعليم الابتدائي ، اثنتان (2) منها تعلقت بالرياضيات ومنها اثنتان (2) تعلقت بالكتابة واثنتان (2) بالقراءة

لقد جاءت الصعوبات الأكاديمية الأولى في الترتيب في مجال القراءة لدى تلاميذ السنة الثانية والثالثة من المرحلة الابتدائية ، وهذا ما يثبت صحة الفرضية وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات فيصل خير الزراد (1991) في الإمارات العربية المتحدة وفي السعودية زكريا أحمد(1993)، وفي الجزائر بشير معمرية (2005).

الملاحق:

استبيان صعوبات التعلم الأكاديمية لبشير معمرية:

1	لا يستطيع قراءة الكلمات كاملة
2	يتعب عندما يقرأ فقرة كاملة من النص
3	يبطئ في قراءته الصامتة
4	يرفض القراءة عندما يطلب منه المعلم ذلك
5	لا يميز بين الحروف المتشابهة لفظا و المختلفة كتابة أثناء القراءة مثل : حصد، حسد
6	يحذف كلمات أثناء القراءة الجهرية
7	يضيف كلمات أثناء القراءة الجهرية
8	يفقد مكان القراءة باستمرار
9	يعيد قراءة كلمات أكثر من مرة دون مبرر أثناء القراءة الجهرية
10	يقرأ الكلمة معكوسة من نهايتها بدلا من بدايتها مثل: درب بدلا من برد
11	يغير مواقع الأحرف في الكلمة الواحدة مثل: بشر بدلا من شرب
12	يبدل كلمة بأخرى مثل: "كان" بدلا من "عاش" أثناء القراءة الجهرية
13	لا يتعرف بسهولة على الكلمة أثناء القراءة الجهرية
14	لا يميز بين الحروف المتشابهة نسخا مثل(ر،ز)، (د،ذ)،(ت،ث)

15	لا يميز بين الكلمات المتشابهة نطقا و المختلفة كتابة مثل: دعا، رمى
16	يحتاج إلى وقت طويل لإكمال العمل الكتابي
17	لا يمسك أدوات الكتابة بشكل صحيح
18	لا يترك الفراغات المناسبة في الورقة
19	يتعب عندما يكتب فقرة طويلة
20	يكتب بخط رديء
21	لا يتتبع السطر أثناء الكتابة
22	يرتكب أخطاء في ترتيب الكلمات في الجملة أثناء النسخ
23	لا ينقط الحروف أثناء الكتابة
24	لا يكتب الكلمات ذات الحروف الكثيرة بشكل سليم
25	يكتب كلمات غير كاملة
26	ينسى كتابة كلمات عندما تملى عليه
27	يصعب عليه ترتيب الأعداد المركبة مثل: 341 ، 1765، 689
28	يصعب عليه السير في عدة خطوات متسلسلة ضمن الطريقة
29	يجد صعوبة في ترجمة المفاهيم الحسابية إلى معانيها مثل (+،-)،(آحاد، عشرات)
30	لا يستطيع كشف العلاقات الموجودة بين عددين مثل المضاعفات و القواسم
31	لا يميز بين الأعداد المتشابهة مثل(3،5)،(6،9)،(0،8)
32	لا يميز بين الرموز الرياضية مثل>،<...

33	لا يجري عمليات الترتيب التصاعدي و الترتيب التنازلي
34	يجد صعوبة في استبدال الرموز العددية برموز جبرية مثل2 ترمز إلى س
35	لا يستطيع التفريق بين الأحجام و السعات و الأوزان
36	يجد صعوبة في العد التسلسلي
37	يصعب عليه اجراء العمليات الحسابية كالجمع و الطرح و الضرب و القسمة
38	يجد صعوبة في رسم الأشكال الهندسية
39	لا يستطيع التعرف على العلاقات الموجودة بين الأشكال الهندسية
40	يجد صعوبة في حفظ قواعد الحساب مثل قاعدة حساب محيط القرص
41	يجد صعوبة في استخدام قواعد الحساب مثل تطبيق قاعدة حساب مساحة المستطيل

المراجع:

1) بشقة سماح (2007-2008). المشكلات السلوكية لدى ذوي صعوبات التعلم الأكاديمية وحاجاتهم الإرشادية- دراسة ميدانية على تلاميذ التعليم الابتدائي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس تخصص إرشاد نفسي مدرسي، جامعة الحاج لخضر باتنة. قسم علم النفس و علوم التربية.

2) جبريل بن حسن العريشي، وفاء بنت رشاد و عيد عبد الواحد علي (2013). صعوبات التعلم النمائية ومقترحات علاجية. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان . الطبعة الأولى

3) جحيش جميلة (2005). الكتاب السنوي- صعوبات التعلم- المركز الوطني للوثائق التربوية. الجزائر. الطبعة الأولى

4) مصطفى فتحي الزيات (1998). الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية لاضطراب العمليات المعرفية والقدرات العقلية. دار النشر للجامعات. القاهرة. الطبعة الأولى

5) سوسن شاكر مجيد (2008). مشكلات الأطفال النفسية والأساليب الإرشادية لمعالجتها. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان . الطبعة الأولى.

6) وزارة التربية الوطنية (2004/07). الكتاب السنوي- دليل المعلم في استكشاف صعوبات التعلم ومعالجتها-. مديرية التعليم الأساسي. الجزائر. الطبعة الأولى

7) مصطفى فتحي الزيات (1998). الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية لاضطراب العمليات المعرفية والقدرات العقلية. دار النشر للجامعات. القاهرة. الطبعة الأولى.

8) زكريا توفيق أحمد (1993) . صعوبات التعلم لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية في سلطنة عمان : دراسة مسحية . مجلة كلية التربية جامعة الزقازق الجزء الأول العدد 20 يناير .

9) سعيد عبد الله دبيس (1994) .دراسة للمظاهر السلوكية المميزة لصعوبات التعلم النمائية و علاقتها ببعض المتغيرات . مجلة علم النفس تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عدد مارس 29.

10) حسن مصطفى عبد المعطي (2001). الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة: الأسباب ، التشخيص العلاج . دار القاهرة – مصر الطبعة الأولى

(دلائل الاجتماع الانساني من خلال الإرث السوسيولوجي لابن خلدون)

أ/ القيزي عبد الحفيظ ، د/ تومي بلقاسم ، د/ طوال عبد العزيز

جامعة الجلفة

ملخص:

يعتبر مفهوم العمران أساسي في المقدمة وعليه تقوم نظرية ابن خلدون, فبالعمران تتحدد هوية الأفراد والأمم, فابن خلدون كعالم اجتماع يرى بأهمية الحياة الاقتصادية بما فيها من انتاج واستهلاك ومبادلات وأسعار وتنظيم العمل ومراقبة الاسواق لذلك خصص لدراسة هذه الظواهر فصولا متعددة واضطر إلى تحليل ردود الفعل الناتجة عن الغنى المنتشر وأثر ذلك على رفاهية الحياة والنمو الديموغرافي والثقافي.

كلمات مفتاحية: الاجتماع الإنساني، الإرث السوسيولوجي، ابن خلدون

Abstract:

The concept of urbanism is fundamental in **Ibn Khaldoun's** theory, by means of urbanism the identity of individuals and nations is defined, **Ibn Khaldoun** as a sociologist who sees the importance of economic life, including production consumption, exchange ,prices, organization of work and control of markets, so was devoted to study these various chapters phenomena, and had to analysis of reactions resulting from the rich spread, and impact on life and demographic and cultural growth.

تمهيد:

لقد وجد الانسان على وجه البسيطة وهو يحمل في نفسه بذور التجمع وعوامل الحياة الاجتماعية نظراً للتركيب العضوي الذي يحتاج إلى وسائل الحياة, وما ركب فيه من غرائز وعواطف واحساس وشعور وعقل يدرك به الأشياء والأمور, وهو لا يستطيع أن يحقق الاكتفاء الذاتي ويحصل على كل ما يحتاج بمفرده فاضطر إلى التجمع لضمان حياته وتأمين حاجياته, ولا يتم له ذلك إلا بالتعاون مع الجماعات التي يقدر بواسطتها فرض

وجوده وتكميل النقص الذي يعاني منه في مسألة الدفاع والحصول على الأغراض والاقتراب والتناسل الذي يضمن بقاء النوع البشري على قيد الحياة.

يعتبر مفهوم العمران أساسي في المقدمة وعليه يقوم هيكل الخلدونية , فبالعمران تتحدد هوية الأفراد والأمم, ونوعية حياتهم الاقتصادية والفكرية والعقائدية وقد درس بن خلدون كل أصناف وأشكال التعامل المجتمعي من أجل تعمير الأرض وفهم مجريات الحياة لتكييفها ...فابن خلدون كعالم عمراني يرى بأهمية الحياة الاقتصادية بما فيها من انتاج واستهلاك ومبادلات وأسعار وتنظيم العمل ومراقبة الاسواق لذلك خصص لدراسة هذه المواضيع فصولا متعددة واضطر إلى تحليل ردود الفعل الناتجة عن البذخ والترف المنتشرين وأثر ذلك على رفاهة الحياة والنمو الديموغرافي والثقافي.[1]

1- عبد الرحمن بن خلدون (1406 – 1332) والتأصيل لعلم الاجتماع:

نشأة أسرة بن خلدون بمدينة **قرمونة** بالأندلس التي استقر بها جدهم خالد بن عثمان ثم نزحوا بعد ذلك إلى اشبيلية وبدا نجم أسرته يسطع في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي وبعد حدوث اضطرابات وثورات أدت بسقوط إمار عبد الله الأموي, ثم في عهد ملوك الطوائف برزت الأسرة الخلدونية مرة أخرى , ولما ضعفت دولة الموحدين نزحت الاسرة الى إفريقية وتونس, حيث أكرم الحفصيون وفادتهم , وفي كنف الاسرة هذه الاسرة ولد عبد الرحمن في تونس في 27 ماي 1332 حفظ القرآن وأتقن مختلف العلوم وهذا صاعده في الوصول غلى أعلى الوظائف ومناصب الحكم, ويعتبر أول من نادى بضرورة إنشاء لعلم العمران البشري وهذا العمران يعني لديه الاجتماع الانساني وظاهرته يقول:" وكأن هذا علم مستقل بنفسه , فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الانساني وذو مسائل.... واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة , غريب النزعة غزير الفائدة عثر عليه البحث وأدى إليه الغوص.....وكانه علم مستنبط النشأة, ولعمري لم اقف على الكلام في منحاه لاحد من الخليقة ما أدري ألغفلتهم عن ذلك , وليس الظن بهم , أو لعلهم كتبوا في هذا الغرض واستوفوه و لم يصل إلينا ."[2]

[1] – محمد عزيز الحباني , **ابن خلدون معاصرا**. تر: فاطمة الجامعي الحباني,ط1,دار الحداثة , بيروت,1984, ص 163 – 184.

ملاحظة : الصور المتواجدة في متن المقال عن محمد عزيز الحباني .

[2] - عبد الرحمن ابن خلدون , **المقدمة**. تحقيق عبد السلام الشدادي ,ط1,ج 1, خزانة بن خلدون, الدار البيضاء, 2005, ص56.

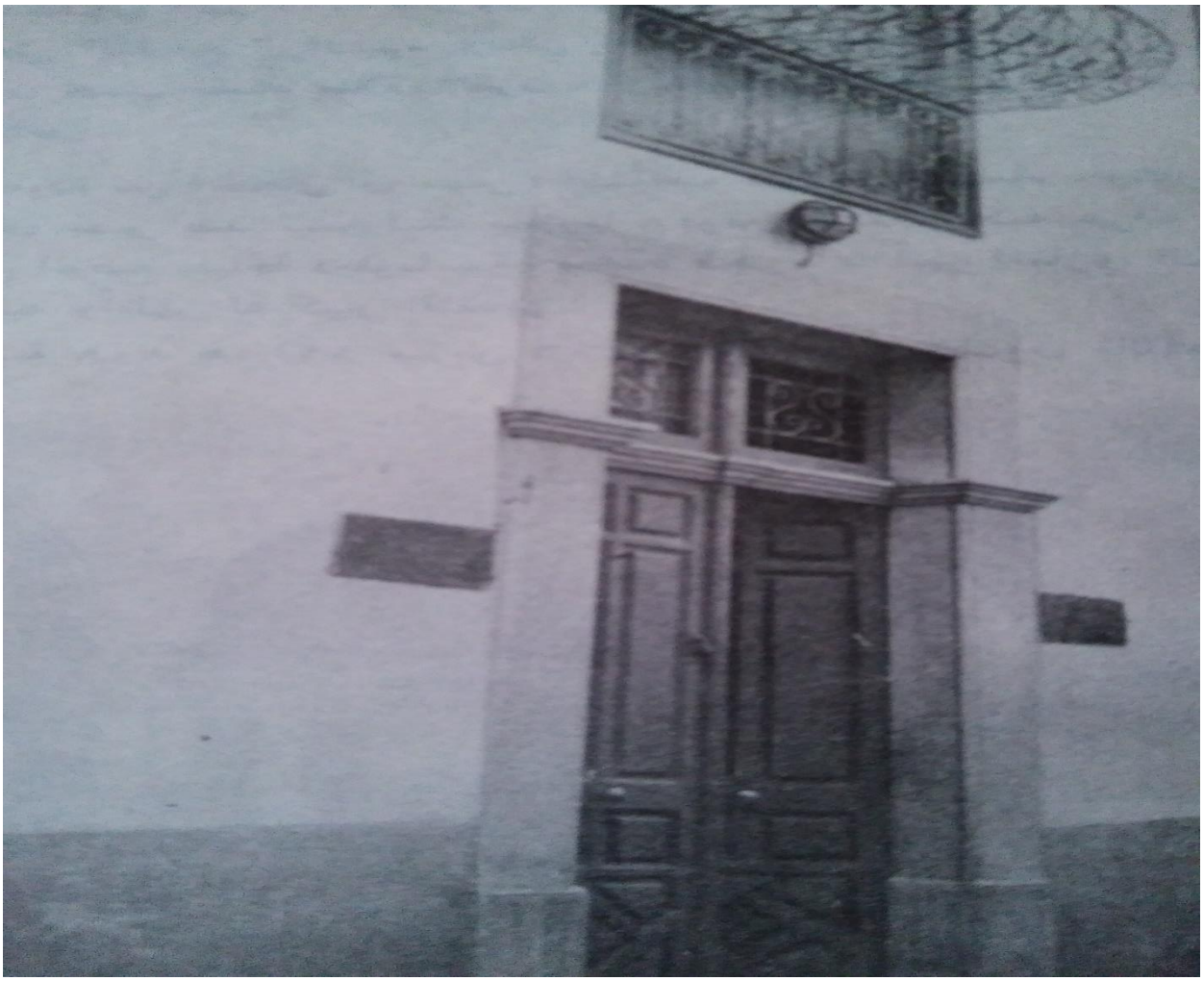

باب البيت التي ولد بها ابن خلدون

حيث يرى **غاستون بوتول** في كتابه **تاريخ السوسيولوجيا** " مضت ألف عام على القديس **أوغستين** درست خلالها تقاليد وحلت تقاليد, حتى جاء العالم البحاثة ابن خلدون صاحب الذهن الوقاد المثالي في الفكر الشرقي, فوصل ما بين العهدين وهو من أتباع فلسفة ابن رشد طبعته الأحداث القلقة التي تميز بها عصره...فظهر اثر ذلك في كتابه التاريخي العظيم وبدا في مقدمته المتفتحة المسهبة كأنه بشير بعلم اجتماع عتيد "[3] ويضيف ايضا :"فإن كتاب ابن خلدون ليعد عملا عظيما ممتازا في أبحاث السوسيولوجيا المفسرة, أرسى أصول السوسيولوجيا في الشمال الإفريقي ووضع أسسه ومازال بعض البناء الاجتماعي يقوم في عهدنا على ما كان يقوم عليه في عهد ابن خلدون نفسه ."[4]

[3] - غاستون بوتول, **تاريخ السوسيولوجيا**. تر: ممدوح حقي,ط2, منشورات عويدات, لبنان, 1984,ص 26.
[4] - المرجع السابق , ص 29.

وبالتالي كما يرى الباحث ابراهيم عثمان عيسى: أن تجربة بن خلدون تشكل المقدمات الأولى والاساسية لهذا العلم فقد اكتشف هذا العربي المسلم في القرن الرابع عشر ميلادي ضرورة وجود علم خاص بالعمران البشري والاجتماع الانساني , ومن خلال تعريفه لهذا العلم يتضح وعي بن خلدون في تعريف هذا العلم بأمرين : ضرورة تحديد موضوعه, وتناول الموضوع بطريقة علمية, وأن كان قد اعتمد في هذا الجانب على البرهان العقلي في أغلب الأحيان أما بالنسبة لموضوع العلم فيستطرد موضحا [5]:

- ضرورة الاجتماع البشري القائمة على طبيعة الإنسان بما يتميز به من قدرات فكرية وحاجته للأخرين.
- ضرورة قيان نظام يضبط ونظم العلاقات بالوازع والسلطان القاهر.
- ضرورة البقاء بتحصيل المعاش واكتساب أسبابه بالسعي .
- العمران هو التنازل بمصر أو حلة للأنس بالعشير .

وبالتالي فالاجتماع الانساني ظاهر طبيعية منتظمة, لها أسسها وقوانينها يمكن اكتشافها وفهمها بالبعد الإنساني. [6]

يقول مؤسس علم الاجتماع الفعلي العلامة **عبد الرحمن بن خلدون**:« ويعبر الحكماء أن الانسان مدني بطبعه؛ أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم, و هو معنى العمران, وبيانه أن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وركبه على صورة لا تصح حياته وبقائه إلا بالغذاء وهذه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحدة من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفيه له بمادة حياته »[7]

وقد اعتمد ابن خلدون في تحليله للظواهر الاجتماعية على التاريخ حيث أعطى مقاربة لتفسير الأفعال بالاعتماد بشكل اساسي على العنصر التاريخي " أصبت تفسر على ضوء تاريخ يتميز بمراحل مستقلة نسبيا عن بعضها البعض وليس على ضوء تاريخ مسطح وحدوي تتكرر فيه الظاهرة بشكل مستمر ...حيث أعطى سمة جديدة هي استقلالية الظاهرة الاجتماعية النسبية عن الأشخاص الذي يلعبون دورا في معايشتها على صعيد الحياة اليومية "[8] هذه الرؤية البنيوية على التاريخ والقدرة على تجريد الظواهر واستخراج العلاقات السببية بينها

[5] - إبراهيم عيسى عثمان , **مقدمة في علم الاجتماع**.ط2,دار الشروق,الأردن,2009,ص 15-16.

[6] - نفس المرجع , ص 16.

[7] - عبد الرحمن ابن خلدون ,مصدر سابق, ج 1, ص 67.

[8] - فردريك معتوق, **منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب**.ط1,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,1985,ص17-18.

كانت فريد مقارنة بما جاء بعده في السوسيولوجيا الغربية فمن الناحية التاريخية فإن ابن خلدون ظهرت أفكاره في حقبة تاريخية واجتماعية لم يتم الانتقال فيها من من الحرف اليدوية إلى المصنع وهذا من خلال تناوله لظاهرة العمل والصنائع بصفة عامة .

فالعمران كما أسلفنا هو الاجتماع الانساني الناتج عن التأنس بمصر من الأمصار للأنس بالعشير لما في طباع الناس من التعاون فعلم العمران هو كما أشرنا سابقا علم الوقائع الاجتماعية. وطرح ابن خلدون جاء بناء على البيئة الاجتماعية لشمال افريقيا والأندلس خاصة البيئة المغاربية العربية التي يتشكل السواد الأعظم من قاطنتها من قبائل شتى **يقول عابد الجابري** " لقد كان مجتمع المغرب العربي في القرون الوسطى مجتمعا قبليا ... الوحدة الاجتماعية هي القبيلة اليت تكبر بالتحالف أو غيره حتى تغطي منطقة بكاملها وتصبح قوة عسكرية سياسية يحسب لها حساب ذلك لأن الانسان في هذا العصر وفي هذه المنطقة بالذات كان وما يزال يعيش عالة على الأرض وخيراتها البارزة والنتيجة هي الصدام والصراع من أجل البقاء"[9] لان الاطار المرجعي للنظرية الخلدونية هو مثلث: الله – الطبيعة – المعاش، وهذا ما يعتبر الاساس للاجتماع الإنساني ,فهناك إشارة ضمنية يحيلنا إليها عابد الجابري ألا وهي مسالة التغير الاجتماعي حيث عبرت **هبة رءوف عزت** هذه الفكرة هي منطق دوران المجتمعات بين التوحش والتأنس وهذا ما ذكر في القرآن من إعراض الأنفس واتباع الهوى وهذا يحيلنا إلى قضية الانتقال في التفكير في النهضة من أولوية **السياسي/الدولة/المؤسسي إلى مبدئية العمراني/الإنساني** النفسي في فهم مفاتيح التغيير ومناط التغيير التي تشهدها المجتمعات العربية الراهنة...وهذا التدقيق لاستخدام مصطلحي التوحش والتأنس من قبل ابن خلدون في وصف التغييرات التي قد تطرأ على الأحوال الاجتماعية **للأمم حيث** أن التمسك بالمعايير الأخلاقية هي عملية متغيرة تميل إلى الصعود والهبوط متأثرة بما يوجد على الواقع وليست نعتا ثابتا.[10] أي أن معيار الأخلاق يعتبر من بين العوامل المساهمة في التغير الاجتماعي بشكل أساسي خاصة في قضية الانتقال من المجتمع البدوي إلى المجتمع الحضري. وعلى هذا فالجانب الثوري في فكر ابن خلدون يكمن في جانبه السوسيولوجي لا الفلسفي حيث يجول **جورج لابيكا** تصميم المقدمة إلى المفاهيم السوسيولوجية المعاصرة كالتالي [11]:

-في العمران البشري أو في السوسيولوجية العامة للحضارة .

- في البدو أو في السوسيولوجية البداوة.

[9] - محمد أحمد الزعبي, **الفكر الاجتماعي الخلدوني المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية**. ط1, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت,2004,ص 31.
[10] هبة رءوف عزت , **نحو عمران جديد**. ط1,الشبكة العربية للأبحاث والنشر,بيروت,2015, ص60-62.
[11] - نفس المرجع , 20 .

- في الملك أو في الفلسفة السياسية.

- في الحضارة أو في سوسيولوجية التمدن

- في المعاش أو الاقتصاد السياسي .

- في العلوم أو سوسيولوجية المعرفة .

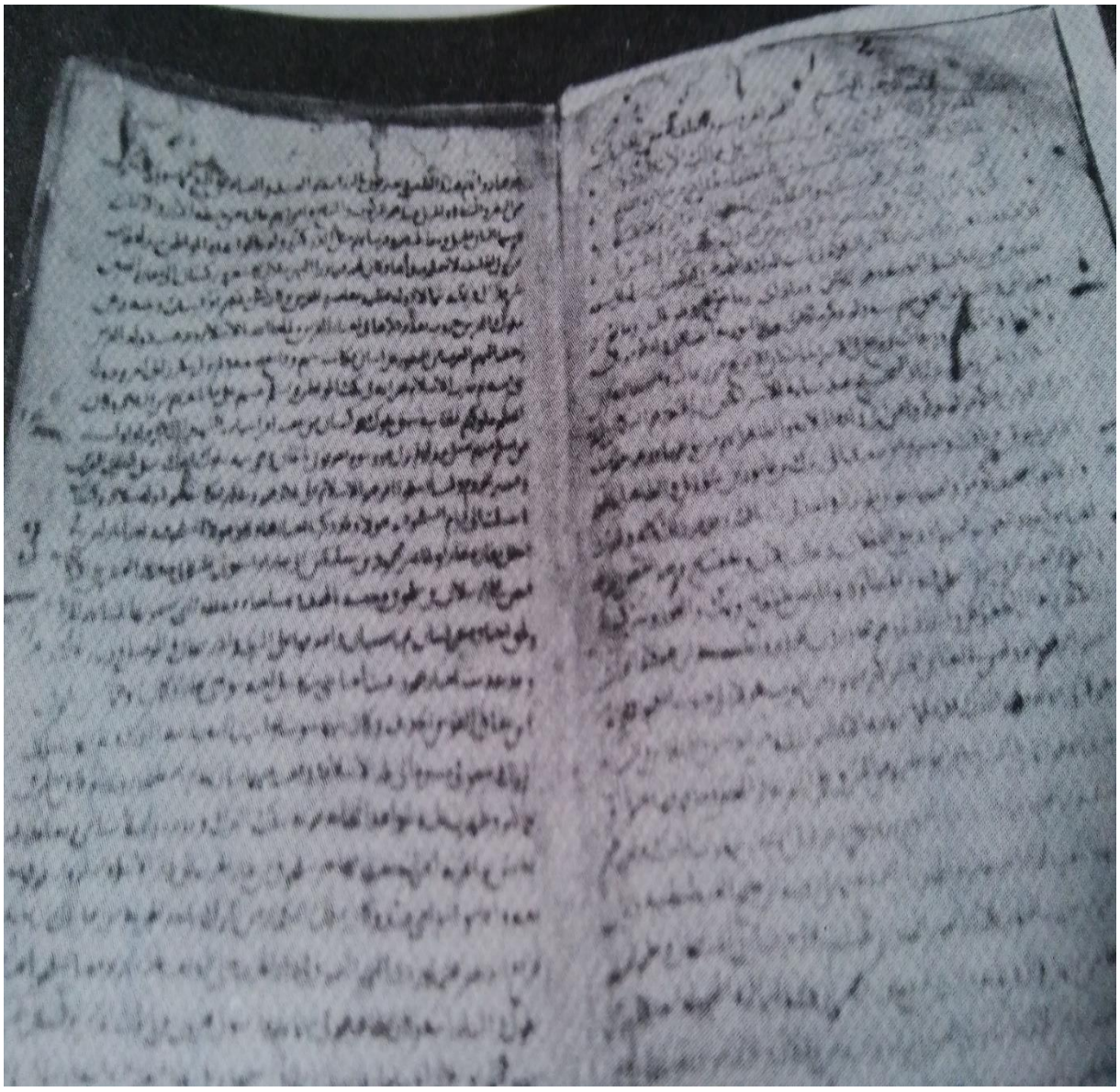

الصفحات الأخيرة من مخطوط مقدمة ابن خلدون

2- في حقيقة الرزق وأن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية عند بن خلدون:

«اعلم أن الانسان مفتقر بالطبع إلى ما يقوتُه ويمونه في حالاته وأطواره من لدن نشوه غلى أشده وكبره. 'والله الغني وأنتم الفقراء' والله سبحانه وتعالى خلق جميع ما في العالم للإنسان وامتن به عليه في غير ما آية من كتابه : "وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه".فالإنسان متى اقتدر على نفسه وتجاوز طول الضعف سعى في اقتناء المكاسب لينفق ما أتاه الله منها في تحصيل حاجاته وضروراته بدفع الأعواض عنها. قال تعالى "فابتغوا عند الله الرزق"»[12]

يرى بن خلدون أن تركيب الانسان يفتقر إلى المواد الأولية وهذه المواد والأشياء موجودة حوله في العالم واستدل على ذلك بالقرآن فنظرة بن خلدون للأشياء الموجودة في العالم مسخرة للإنسان عليه أن يتحرك نحوها ويستغلها ولا يكون ذلك إلا بالعمل, فمن يسعى إلى شيء بكده فهو رزق وحق لا يمكن لغيره أن يأخذه إلا في حالة تبادل. ومنه يفرق بن خلدون بين الرزق والكسب:[13]

2-أ "الرزق والكسب": فالرزق هو الذي يكسبه صاحبه بجهده وينتفع به في حياته.فتكن تلك المكاسب معاشا إن كانت بقدر الضرورة, أما الكسب فهو الذي يحصل عليه صاحبه ولا ينتفع به ومنه المال الذي يحصل عليه مثل التراث فإنه يسمى بالنسبة للهالك كسبا و لا يسمى رزقا إذ لم يحصل به منتفع, وبالنسبة إلى الوارثين متى انتفعوا به سمي رزقا وهذه حقيقة مسمى الرزق عند أهل السنة, إضافة إلى استبعاد المال المحصل عليه بطرق محرمة كالرشوة والربا والموال التي تم ابتغائها من الدفائن والكنوز وهي ليست بمعاش طبيعي و ما نلاحظه عند كثير من الناس في حياتنا الواقعية وهذا المظاهر يعتبر من مظاهر انعدام المعايير الاجتماعية وتناقض منظومة القيم التي لا تؤطر الحقل الاجتماعي.[14]

فمفهوم المال في نظر بن خلدون أنه نتاج العمل بقصد الانتفاع لا من أجل ادخاره وهذا عكس الأخلاق البروتستانتية التي ترى بمفهوم الادخار كما حللها ماكس فيبر ويرى بأنها سبب في نمو وتطور النظام الرأسمالي وهي روحه. " ثم اعلم أن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد الى التحصيل. فلابد في الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله و ابتغائه من وجوهه. قال تعالى :وابتغوا عند الله الرزق."[15] فالعلامة بن خلدون يرى أن أساس الحياة الحركة وبالتالي فكذلك بالنسبة للمال, لأن جميع الخيرات في نظر بن خلدون الموجودة في الأرض مشتركة بين جميع الناس ولا يسمح باكتنازها أو استغلال غيرن بها, كما أن الحياة المالية مرتبطة بالعمل الجاد

[12] - عبد الرحمن ابن خلدون ,المقدمة , مصدر سابق, ج2 , ص 245- 246.

[13] - نفس المصدر, ج2, ص 246.

[14]- إدريس خضير, التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية.ط2,ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,1992,ص114.

[15] – عبد الرحمن ابن خلدون ,ا لمقدمة, ج2, مصدر سابق, ص 246.

الذي هو أساس كل كسب.يضيف أن الأرزاق تكثر كلما كثر أفراد المجتمع وتوسع العمران, وتقل بقلة العمران وذلك راجع إلى كثرة الأيدي العاملة أثناء توسع العمران وقلتها أثناء نقص العمران , أي أن هناك علاقة طردية بين توسع العمران الحضري وكثرة الأرزاق ولابد لذلك من العلم.[16]

أي أن الانسانية كلما قل تجمعها وتعاونها قل رزقها وكلما كثر تجمعها وتعاونها كثر رزقها وانتعش اقتصادها بفضل التخصص والتدبير في العمل في مختلف الميادين خاصة إذا كان المجتمع في حالة وعي أو بلغ مرحلة من التحضر وله نظام سياسي عادل ومحكم وعلى رأسه قيادة عقلانية مبدعة حيث يحسن التوجيه, الابداع, الانتاج, القرارات...الخ بالنسبة للأفراد. أساس الحياة الاقتصادية هو العمل والتعاون تحت ظل نظام عادل لأن الفرد عاجز عن تحقيق الاكتفاء الذاتي وحده لأنه مجبر طبيعياوفطرياً على التجمع مع غيره, يقول الله عز وجل: " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ".[17]

من هذا الاستنتاج نلاحظ اليوم العديد من التكتلات الاقتصادية رغم اختلاف الأعراف والتقاليد, والعادات التي تكون الموروث الثقافي لتلك الشعوب فعلى سبيل المثال لا الحصر المجموعة الاقتصادية الأوربية, النمور الخمس في جنوب شرق آسيا...الخ والهدف من ذلك هو إنشاء الأحلاف والأسواق المشتركة وربط العلاقات باتفاقيات من أجل تنمية اقتصادها وتوسيعه, أما مجتمعات العالم المتخلف فنلاحظ أنها كثيرة العدد مبعثرة الأواصر والأوصال لها أنظمة فاسدة بالرغم من وجود محاولات لإنشاء منظمات تعاون اقليمي إلا أن شعوبها تتميز بالخمول والكسل ومنه لا تستطيع أن تصل إلى درجة تلك المجتمعات المتحضرة كثيفة وكثيرة الأيدي المتعاونة والعاملة بجد في ظل نظام حكم عقلاني يعمل على تأطير مختلف الفضاءات الاجتماعية.

3- مفهوم العمل لدى بن خلدون:

في رأي العلامة بن خلدون أن لا وجود لأرزاق بدون عمل, وأساسا الكسب قائم على السعي والحركة تجاه الأشياء وهو الذي يعطي للأشياء قيمتها, ويقسم العمل إلى نوعين, عمل مشروع وعمل غير مشروع.[18]

3-1 العمل المشروع يتفرع إلى فرعين:

[16] - إدريس خضير, التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية. مرجع سابق , 114-115.
[17] - نفس المرجع , ص 115.
[18] - نفس المرجع , ص116.

3-1-1 الفرع الأول أساسي لأن حياة الناس تقوم عليه وينصب على الطبيعة لاستثمار خيراتها والانتفاع بها مثل: الفلاحة, الصيد, تربية المواشي, وهو عمل منتج تتوقف عليه حياة الناس.

3-1-2 الفرع الثاني ثانوي ويتمثل في التجارة والوظائف على مختلف أشكالها لأن أصحابها يعيشون عالة على المنتجين من الفرع الأول. فهذا الفرع الثاني من العمل هام بالنسبة للحياة الاجتماعية إلا أنه غير أساسي بالنسبة للإنتاج مثال ذلك التاجر, الموظف...الخ أي أنه خدماتي محض.

يضيف بن خلدون إلى هؤلاء أرباب الأموال الذين يستخدمون غيرهم بمقابل أجر ويلجأون إلى الراحة أويقومون بعملية الاشراف لاتكالهم على العمال. كما أن أرزاقهم يمكنها أن تكون عرضة للنقصان بسبب عدم خبرة العمال ودورانهم الوظيفي, ضياع, أو مغادرة العمال ذوي الخبرة لأنشطة أخرى لأنهم لا يرضون بأجور زهيدة.

ومنه العمل الأساسي هو العمل المنتج وصاحبه يؤثر في الطبيعة ويستغلها, أما العمل الثانوي المتمثل في الوظيفة والتجارة والاتكال على العمال فهي أعمال غير منتجة تابعة للفرع الأول وقائمة عليه, ومنه فإن بن خلدون يفرق بين العمل الانتاجي والعمل الخدماتي.[19]

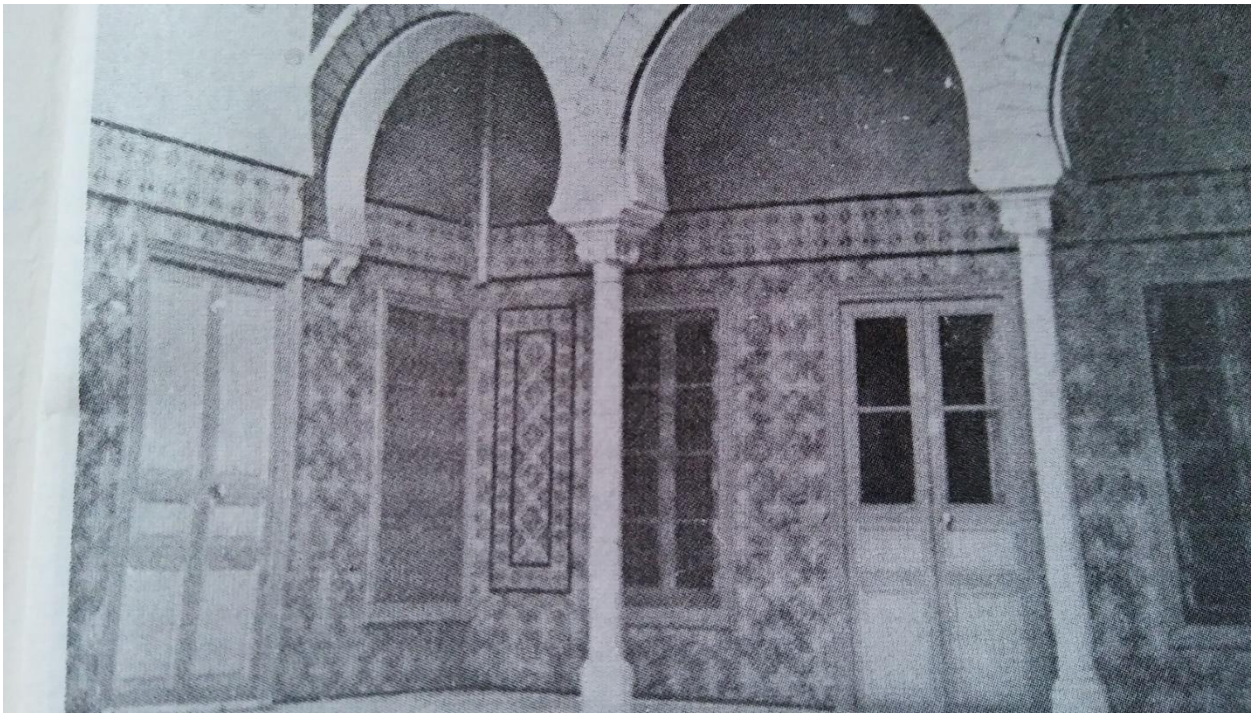

البيت الذي نشأ به ابن خلدون

[19] - نفس المرجع , ص 117.

2-3 العمل الغير مشروع:

وهو العمل الذي يعجز فيه أصحابه على تحقيق أرزاقهم وأغراضهم بالطرق غير المشروعة: كالغش, الاحتكار, السرقة, الاعتداء, الشعوذة...الخ

لأن الأرزاق الحقيقية هي المحصل عليها بالعمل المشروع والمنتفع بها والعمل هو الذي يعطيها القيمة.

يقول بن خلدون: « قد تبين أن المفادات والمكتسبات كلها أو أكثرها إنما هي قيم الأعمال الانسانية ومسمى الرزق هو المنتفع به»

من خلال هذا النص ندرك أن طرح بن خلدون يعالج الأمور الاجتماعية بدقة وموضوعية خاصة حينما يقرر ان الكسب عن طريق المسؤولية السياسية أو الجاه والتملق, الربا, الرشوة, الشعوذة في جلب الأرزاق, كسب غير طبيعي. فهو يقرر بهذه الظواهر على أنها موجودة في المجتمع غير أن هدفه هو البحث في أصل موارد الحياة الاقتصادية النافعة التي لها أصل في الانتاج.[20]

لما رأينا أن المكاسب تفقد وتقل أو تزيد بقلة أو كثرة الأعمال الانسانية ولها علاقة مباشرة بكثافة العمران وتنمو وتنقص بنقصه. يقول بن خلدون: «...واعلم أنه إذا فقدت الأعمال وقلت بانتقاص العمران تأذن الله برفع الكسب, ألا ترى إلى الأمصار القليلة الساكن كيف يقل الرزق والكسب فيها أو يفقد لقلة الأعمال الإنسانية؟ وكذلك الأمصار التي تكون أعمالها اكثر يكون اهلها أوسع وأشد أحوال ورفاهية "[21]

من خلال هذا النص نجد أن الانسان مجبر على تحقيق رغباته ولكن بتجمع مع بني جنسه ليحصل قوته الذي يتطلب أعمالاً كثيرة, ومن خلال هذه الملاحظة نجد أن الفرق بين المدن الكبرى والصغرى في توفير وسائل الحياة, فالعلامة بن خلدون يربط في هذا الطرح بين كثرة الناس وبين العمل لأنه هو أساس الكسب لأن كثرة السكان ليست متغيراً حاسماً في نمو الأرزاق مثال ذلك الكثير من الشعوب الإفريقية تمتلك موارد مادية وبشرية إلا أن شعوبها تفتقر للقدرة على العمل بسبب كسلها وافتقارها لأساليب العمل وتنظيمه العلمي نتيجة ضعف التكوين والتبعية التكنولوجية للغرب إضافة إلى ضعف منظومتها الفكرية كما أن عمرانها البشري يتصف بالتخلف والفوضى لأن مجتمعات العالم المتقدم تجاوزت هذه المراحل بفضل العمل والتعاون. [22]

[20] - إدريس خضير, التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية. مرجع سابق, ص 118.
[21] – عبد الرحمن بن خلدون , مصدر سابق ,ج2, ص 248. انظر أيضا ص 216– 217 من نفس هذا المصدر .
[22] - إدريس خضير, التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية. مرجع سابق ,ص 119

ويرى الاستاذ **عبد المجيد مزيان**[23] أن أهم الاكتشافات الخلدونية كانت في شبه قوانين اقتصادية يمكن تلخيصها فيما يلي :

إثبات موضوعية الحياة الاقتصادية

الإلحاح على أن الحياة الاقتصادية مربوطة بالأرض مع الإقرار أنه قد يحصل شبه استقلال عن الأرض في الحياة المدنية التي تعتمد كثيرا على اختراعات الانسان .

إثبات بأن الحياة المعاشية تمتد أثارها إلى مختلف النشاطات والميادين المجتمعية الأخرى من سياسة وسلوك أخلاقي وتنظيمات.

التأكيد بأن الصراع مستمر بين المجموعات التي يتباين ويتناقض معاشها ويتلخص ذلك في الصراع الدائم بين البدو أهل المعاش الزراعي والرعوي المقتصر على الضروري والاقطاعية السلطانية ومن حولها من الطبقات التي تعتمد على المعاش الحضري المترف المستمد ترفه من استغلال الطبقات المنتجة .

بهذا ما قام به بن خلدون هو دمج لمختلف العناصر المشكلة للواقع الاجتماعي وقد تعامل معها العلامة ابن خلدون انعكاسا لتجربته وممارسته وثقافته الاسلامية و بصقته وزيرا ومستشارا وفقيها ...الخ ومن جهة أخرى الظروف التي عاصرها في المغرب العربي اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا .

فالجماعة في الأساس تنشأ نتيجة أسباب نفسية وحاجات لا يستطيع الفرد اشباعها منفردا فيحاول اشباعها داخل الجماعة, كما انه لابد له من الانس الذي يغني اشباع الحياة الاجتماعية اي يكون للفرد جماعة يتبلور دوره داخلها ويشعر بالانتماء والقوة والأمان ضمنها وهذا ما عبر عنه **تشارلس هورتون كولي Charles Hourton cooley** بأننا جميعا نعمل لتتكامل ذواتنا كأفراد في شبكة المجتمع الواسعة .[24]

ظلت تجربة بن خلدون فريدة , لم يتم البناء عليها في زمنه أو بعده مباشرة عدا ما قدمه أبو عبد الله بن زريق في كتابه (بدائع السلك في طبائع الملك) وبعد خمسة قرون عاد علم الاجتماع ليظهر في أوربا نتيجة عوامل موضوعية وأخرى فكرية.[25]

[23] - عبد المجيد مزيان, **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الاسلامي والواقع المجتمعي** .د.ن ,د.ن,الجزائر,1981,ص 399-400.

[24] جنان الطاهر وآخرون , **المدخل إلى علم الاجتماع**.ط1, دار الشروق,الأردن,2006, ص 120- 121.

[25] - إبراهيم عيسى عثمان, **مقدمة في علم الاجتماع** , مرجع سابق, ص 17.

قائمة المراجع :

1. إبراهيم عيسى عثمان , **مقدمة في علم الاجتماع**.ط2,دار الشروق,الأردن,2009.
2. ابن خلدون عبد الرحمن, **المقدمة**. تحقيق عبد السلام الشدادي ,ط1,ج 1, خزانة بن خلدون, الدار البيضاء, 2005.
3. إدريس خضير, **التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية**.ط2,ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,1992.
4. بوتول غاستون, **تاريخ السوسيولوجيا**. تر: ممدوح حقي,ط2, منشورات عويدات, لبنان, 1984.
5. جنان الطاهر وآخرون , **المدخل إلى علم الاجتماع**.ط1, دار الشروق,الأردن,2006.
6. الحباني محمد عزيز , **ابن خلدون معاصرا**. تر: فاطمة الجامعي الحباني,ط1,دار الحداثة , بيروت,1984.
7. الزعبي محمد أحمد, الفكر الاجتماعي الخلدوني المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية, ط1, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت,2004.
8. عزت هبة رءوف , **نحو عمران جديد**. ط1,الشبكة العربية للأبحاث والنشر,بيروت,2015.
9. مزيان عبد المجيد, **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الاسلامي والواقع المجتمعي** .د.ط , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,1981.
10. معتوق فردريك, **منهجية العلوم عند العرب وفي الغرب**.ط1,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,1985.

(الرؤى النظرية والإمبريقية للإستراتيجية في المؤسسة)

-مدخل نظري للتخطيط الإستراتيجي في المؤسسة-

خيري نوح

باحث بمخبر علم الاجتماع المنظمات والمناجمنت SORGAM

جامعة الجزائر 2

شاربي محمود

باحث بمخبر التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية

جامعة البليدة 2

ملخص:

تتطلب الحاجة المؤسساتية الحديثة ضرورة النظر الإستشرافي لتحقيق غاية البقاء والاستمرارية، والمنافسة وتحسين المخرجات المادية واللاَّمادية والخدماتية، وإرضاء العملاء والمراجعين لنوع هذه المخرجات، وتحقيق الريادة في مجالها، ولا يتأتَّى هذا إلاَّ من خلال ربط الإمكانات الآنية بالبعد المستقبلي من أجل تعظيم القيمة، وهو جوهر مفهوم الإستراتيجية والذي سنحاول في هذه الورقة العلمية تقديم الإطار النظري لبعض المفاهيم الأساسية لمصطلح الإستراتيجية.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية، التخطيط الاستراتيجي، أدوات التحليل الإستراتيجي، المؤسسة.

Résumé :

Le besoin institutionnel moderne exige une vision prospective Afin d'atteindre la survie et la continuité, la compétitivité, et Améliorer les résultats physiques, moraux et même les services, et satisfaire les clients et les évaluateurs de ce type de production, et atteindre le Succès dans son domaine, cela ne peut être réalisé qu'en reliant le potentiel immédiat à la dimension future afin de maximiser la valeur, Quelle est l'essence du concept de stratégie, que nous essaierons dans cet article de fournir le cadre théorique de certains concepts de base du terme stratégie.

les mots clés: Stratégie, planification stratégique, outils d'analyse stratégique, entreprise.

تمهيد:

تتطلب الحاجة الاقتصادية والاجتماعية ضرورة الوقوف على متطلبات المؤسسات المشكلة للحيز الاقتصادي والاجتماعي ووضع الخطط التي تتناسب مع نظرة هذه المؤسسات، ولعل من أهم المصطلحات التي تختزل ما سبق هو مصطلح التخطيط الإستراتيجي وخاصة في ارتباطه بمفهوم المورد البشري وهو ما يدعونا إلى تدارسه دراسة مفاهيمية، معرفية، ومن منظورات متعددة.

الإستراتيجية هي "فن الاستجابة للظنون والصدف في إنشاء وقيادة فعل معين"، كما يعرفها "إدغار موران"[26]، والمجتمع المؤسساتي المفتوح هو مصَب هذه الظنون والصدف باعتبار التغيرات اللامتوقعة في البيئة المؤسساتية أو المجتمعية بشكل عام، ذلك ما يحيل إلى ضرورة التعامل مع هذه المتغيرات بكثير من الدهاء والفطنة، أو ما يمكن الاصطلاح عليه بـ الإستراتيجية ولعلَ أحد أهم مرتكزات هذه الأخيرة هو "عملية التخطيط"، باعتباره يتيح لنا اصطناع منظور استشرافي لما يجب أن يكون في المستقبل من خلال البناء على ما هو كائن وموجود من موارد بشرية خاصة وتنميتها وتطويرها والاستثمار فيها، إلاَّ أنَّ ما يدعونا إلى "النظر نحو هذا الموضوع هو التراكب المعقد لمكوناته المعرفية والبشرية، وضرورة الوقوف الموضوعي لمعرفة "المعرفة الإستراتيجية" التي إنبنت عليها عملية "التخطيط الإستراتيجي"، فما هو التخطيط الاستراتيجي وما هي المفاهيم المرتبطة به؟

1- مفهوم الإستراتيجية:

ترجع جذور الإستراتيجية إلى الأصل الإغريقي والتي تعني "فن الحرب"، فالإستراتيجية تُعنى بالحرب...والتأهب للحرب ثمَ إدارة الحرب، وهي في أضيق تعريف لها "فن القيادة العسكرية"، ويجمع "ب.هـ ليدل هارت" مسار خمسة وعشرين قرناً من تشكُلِ مصطلح الإستراتيجية[27]، ونقل هذا المصطلح إلى حقل الإدارة سيعني " فن الإدارة أو القيادة " ، وقد بدأ تطبيق مفهوم الإستراتيجية في ميدان الأعمال عام 1951 عندما أشار نيومان إلى أهمية الإستراتيجية في التخطيط للمشروع الاقتصادي ، وفي الستينات وضعت الأسس الرئيسية لمفهوم التخطيط الاستراتيجي ، ويحتل العمل الرائد لأندروز مكانة بارزة في تشكيل حقل الإدارة الإستراتيجية وقد ساعده في ذلك كتاب آخرون ، مما أدى ذلك إلى ظهور نماذج تحليل جديدة وفي مقدمتها (مصفوفة جماعة بوسطن الاستشارية) و (مصفوفة جنرال اليكتريك) و(نموذج ماكينزي)، وفي مطلع الثمانينات قدم مايكل بورتر نموذجه ، حيث

[26] إدغار موران: **المنهج**. ترجمة يوسف تيبس، المغرب: إفريقيا الشرق، 2013، ص 486.

[27] شاربي محمود وخيري نوح: **الإستراتيجية أسلوب حياة**، مقال علمي منشور، مجلة التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية"بحوث ودراسات" ، دار التل للطباعة، جامعة البليدة، الجزائر ، العدد التاسع، الجزء الثاني، جوان 2017، ص92.

اهتم بتحليل الميزة التنافسية والاستراتيجيات التنافسية التي تسعى إلى تحقيق الميزة التنافسية المتواصلة، وفي بداية عقد التسعينات ظهرت مفاهيم جديدة مثل مفهوم الكفاءة المحورية والمنافسة على القدرات ومدخل الموارد وغيرها غيرت اتجاه تطبيق استراتيجيات الأعمال من خلال التركيز على المهارات والموارد التنظيمية وعلى كفاءة الإدارة في إدارة وتوجيه الموارد[28].

يعرف أنسوف 1974 ansoff الإستراتيجية هي تلك العملية التي تختص بالأهداف طويلة المدى، وطرق تحقيقها التي تؤثر في النظام ككل، ويعرف مينتزبرغ 1987 mintzberg الإستراتيجية بأنها عبارة عن خطة موضوعة تحدد سياقات وسبل التصرف، وهي حيلة أو خدعة تتمثل في المناورة للالتفاف حول المنافسين، وهي نموذج مترابط الأجزاء من خلال السلوك المعتمد أو حتى غير المعتمد للوصول إلى وضع أو مركز مستقر في البيئة، وفي النهاية هي منظور فكري يعطي القدرة على رؤية وإدراك الأشياء وفقا لعلاقاتها الصحيحة[29].

2- ماهية الإدارة الإستر اتيجية:

في علم الإدارة عرفها (tomas) بأنها "خطط وأنشطة المنظمة التي يتم وضعها بطريقة تضمن خلق درجة من التطابق بين رسالة المنظمة وأهدافها، وبين هذه الرسالة والبيئة التي تعمل بها بصورة فعالة وذات كفاءة عالية، أو هي مجموعة القرارات الهامة التي يتخذها الإستراتيجيون من المديرين من أجل تحقيق رسالة المنظمة، وتعرف الإستراتيجية بأنها "نمط لأهم الأهداف والغايات والسياسات والخطوط الحيوية، لتحقيق تلك الأهداف".[30]

إن مجال الإدارة الإستراتيجية واسع بسعة حجم التطور والنمو الذي يحيط بالمنظمة ككل، والذي يحاول أن يفسر مختلف المتغيرات البيئية، كما يساعد المنظمات على تحليل المشكلات والفرص التي تواجه الأفراد في الإدارة العليا بشكل يساعدها على بلوغ أهدافها وتحقيق ميزة تنافسية مستدامة، وتعرف كذلك بأنها العملية التي تتم من خلالها تحديد التحديات التنافسية التي تواجه المنظمة، ويمكن النظر إليها من هذا المنطلق على أنها العملية التي يتم من خلالها تحقيق التكامل والترابط بين رسالة وأهداف وسياسات المنظمة وممارستها لتحقيق غايات المنظمة[31].

---

[28] سعد غالب ياسين : **الإدارة الإستر اتيجية** ،الأردن: دار اليازوري للنشر، 1998، ط 01، ص 22.

[29] بن قايد فاطمة الزهراء: **دور الإدارة الإستر اتيجية للموارد البشرية في تنمية الميزة التنافسية للمؤسسات الاقتصادية الجز ائرية**، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، غير منشورة، جامعة بومرداس، 2010-2011، ص 04.

[30] عبد القادر محمد الأسطة: **أساسيات الإدارة الإستر اتيجية الحديثة**، دار المنهل، عمان، الأردن، 2016، ص 09.

[31] عادل محمد زايد: **إدارة الموارد البشرية رؤية إستر اتيجية**، كتاب إلكتروني من موقع: www.kotobarabia.com ، ص105.

كما تعني التعرف على التحركات الرئيسية في نشاط المنظمة من خلال تحديد رسالة المنظمة، ورؤيتها وأهدافها وخططها بناء على ما تواجه من فرص وتهديدات بيئية وعلى ما تملكه من نقاط قوة وضعف.

ويضيف أنسوف 1974 ansoff: بأنها تصور المنظمة لعلاقاتها المتوقعة مع بيئتها، بحيث يوضح هذا التصور نوع العمليات التي يجب القيام بها على المدى البعيد والذي يجب أن تذهب إليه المنظمة، والغايات التي يجب أن تحققها.

لا يمكننا فهم الإدارة الإستراتيجية من دون معرفة ماذا نقصد بالإستراتيجية وماذا نعني بالتخطيط الاستراتيجي، ولكي نقدم تعريفا واضحا لمفهوم الإدارة الإستراتيجية كان لا بد من تجزئة المصطلح إلى عناصره الأساسية وتعريف كل عنصر على حده ومن ثم إعادة تركيب لمفهوم الإدارة الإستراتيجية، فالإدارةManagement بمعناها البسيط تعني وظيفة إنجاز الأعمال من خلال الآخرين وتعني أيضاّ عملية حشد الموارد و عناصر المدخلات وتحويلها إلى مخرجات ذات قيمة (منتجات أو خدمات) من خلال وظائف التخطيط، التنظيم، التوجيه، التشكيل، الرقابة واتخاذ القرارات[32].

يمكن تعريف الإدارة الإستراتيجية بأنها العملية التي تتضمن تصميم وتنفيذ وتقييم القرارات ذات الأثر الطويل الأجل، وهي تهدف إلى زيادة قيمة المنظمة من وجهة نظر العملاء أو المراجعين والمجتمع ككل[33].

وهناك أيضاً من عرف الإدارة الإستراتيجية بأنَّها "خطة موحدة ومتكاملة وشاملة تربط بين المزايا التنافسية للمنظمة والتحديات البيئية التي تم تصميمها للتأكد من تحقيق الأهداف الأساسية للمنظمة من خلال تنفيذها الجيد بواسطة المنظمة"، ويلاحظ في هذا الصدد أنَّ الإدارة الإستراتيجية تختلف عن الإدارة التنفيذية العامة التي يتم تطبيقها في المؤسسات الإدارية التقليدية، ويكمن الاختلاف بين النظريتين في عدة جوانب منها الاختلاف في مجالات الاهتمام، والتركيز، والقيود التي تواجه كل مجال، وأسلوب التعامل مع المشكلات، ومنهج اتخاذ القرارات[34] .

[32]المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية: **مفهوم الإدارة الإستراتيجية**، مقال الكتروني منشور، الموقع: ttps://hrdiscussion.com، تاريخ الاطلاع:2017/10/20

[33]محمد أحمد عوض: **الإدارة الإستراتيجية الأصول والأسس العلمية**، الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000، ص120.

[34]عمار بوحوش: **نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 66/65.

وبشكل عام يمكن القول أن التعاريف السابقة تبقي الغموض على مصطلح الإستراتيجية لكونها تخلط بين الإستراتيجية والتخطيط والقرارات. أما التعريف الأكثر قبولا فهو الذي جاء به Mintzberg والذي ينظر إلى الإستراتيجية باعتبارها " خطة, مناورة, نموذج, وسيلة لتحقيق موقف, تصور لوجهة مستقبلية"، وهو تعريف تميز بالإلمام بجوانب الإستراتيجية, حيث أطلق عليه الباحثون اجتهاد"Five ps" وقد ساعدت هذه المفاهيم الخمسة على تعميق فهم الإستراتيجية , إلا أن التشابك بين هذه المفاهيم (five ps) قد تخلق داخل المؤسسة ما يمكن أن يطلق عليه المسار (path) أو الزخم الاستراتيجي وهو المفهوم الذي أغفله منتزبرج و الذي يضاف إلى اجتهاده ليكون (six ps) ومن ثم الوصول إلى صياغة الإستراتيجية في المؤسسة بصورة ملائمة[35]:

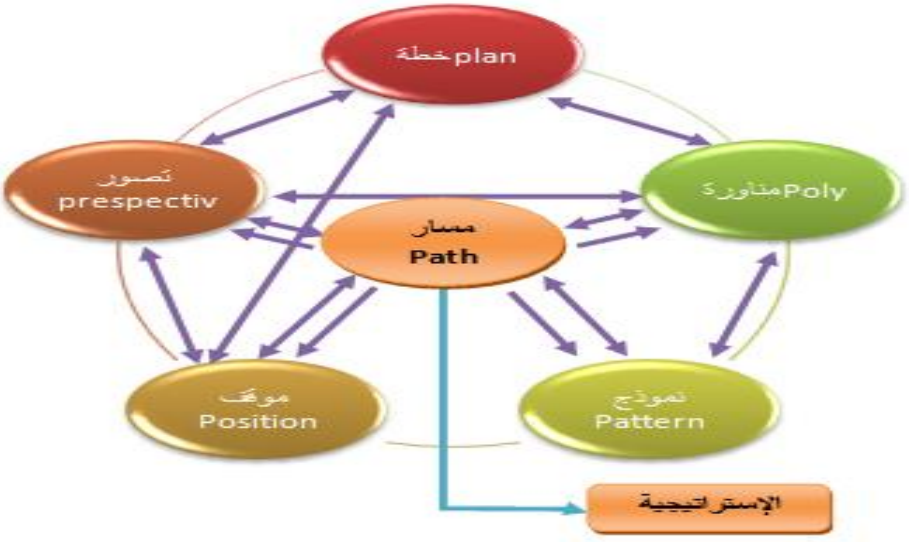

الشكل رقم(1): العلاقة بين المفاهيم الخمسة للإستراتيجية بعد إضافة المفهوم السادس(المسار)

المصدر: صونية كيلاني: مساهمة في تحسين الأداء التسويقي للمؤسسات الاقتصادية بتطبيق الإدارة الإستراتيجية

[35] صونية كيلاني: **مساهمة في تحسين الأداء التسويقي للمؤسسات الاقتصادية بتطبيق الإدارة الإستراتيجية**، مذكرة ماجستير، 2007/2006، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة، ص 16.

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن الإدارة الإستراتيجية هي تصور للرؤى المستقبلية للمنظمة وتصميم رسالتها وتحديد غاياتها على المدى البعيد، وتحديد أبعاد العلاقات المتوقعة بينها وبين بيئتها بما يسهم في بيان الفرص والمخاطر المحيطة بها ونقاط القوة والضعف المميزة لها، بهدف اتخاذ القرارات الإستراتيجية المؤثرة على المدى البعيد ومراجعتها وتقويمها.

3- التخطيط الاستراتيجي:

يعرف التخطيط الاستراتيجي على أنه ذلك النظام المتكامل الذي يتم من خلال تحديد رسالة المؤسسة في المستقبل وأهدافها والتصرفات اللازمة لتحقيق ذلك والجهود الموجة نحو تخصيص الموارد.

إنه يعني تحديد دور المؤسسة في المجتمع، وطريقة استخدام الموارد والعمليات التشغيلية والإجراءات الملائمة لتحقيق الأهداف المرسومة للإستراتيجية[36].

يعرف ستينر (Steiner 1979) التخطيط الاستراتيجي من خلال أربعة مرتكزات تمثل الإطار الذي يتحرك داخله ذلك المصطلح وهي:

1. مستقبلية القرارات:

حيث يتجه التخطيط الاستراتيجي إلى تحديد مواطن القوة والضعف التي ينطوي عليها المستقبل، والإفادة من الفرص المتاحة وتحاشي المخاطر، وبالتالي فإن التخطيط الاستراتيجي هنا يعني تصميماً أو نموذجا للمستقبل المرغوب وتحديدا للوسائل المؤدية إليه.

2. التخطيط كعملية:

التخطيط الاستراتيجي عبارة عن عملية تبدأ بصياغة الأهداف فالاستراتيجيات والسياسات ثم الخطط لاسيما التفصيلية أو الإجرائية المؤدية إلى تنفيذ الإستراتيجية وبصورة يتحقق من خلالها الأهداف المرسومة. وبالتالي فإنه يمثل عملية يتبلور من خلالها وبتحديد مسبق نوع الجهد التخطيطي المطلوب وزمنه وآلية تنفيذه والجهة

[36] عمار بوحوش: **نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 69.

المنفذة وكيفية معالجة النتائج، مما يعني أنها عملية تسير على أسس واضحة، وفي نفس الوقت تتصف بالاستمرارية للسيطرة على التغيرات التي تطرأ في البيئة.

3. التخطيط كفلسفة:

يمثل التخطيط الاستراتيجي اتجاهاً وأسلوباً للحياة، من خلال التركيز على الأداء المستند إلى الدراسة والتنبؤ بالمستقبل، وكذلك على استمرارية عملية التخطيط وعدم استنادها فقط على مجموعة من الإجراءات والأساليب.

4. التخطيط كبناء:

يسعى التخطيط الاستراتيجي إلى محاولة الربط بين أربعة أنواع رئيسية من المكونات هي: الخطط الإستراتيجية، والبرامج متوسطة المدى، والميزانيات قصيرة المدى، والخطط الإجرائية بغية انصهار التكامل بينها في صورة قرارات آنية.

أما تريجو وزيمرمان (Tregoe & Zimmerman 1980) فتناولا التخطيط الاستراتيجي من حيث دوره فيعرفانه بأنه تلك الوسائل التي تمكن المنظمة من الإجابة على كل الأسئلة المتعلقة بماذا وكيف؟ ومن ثم فالتخطيط الاستراتيجي هو عبارة عن رؤية لوظيفة التنظيم في المستقبل، ويوفر هذا التخطيط إطاراً من شأنه توجيه الخيارات التي تحدد مستقبل واتجاه تنظيم معين.

ويرى مارتن بترسن (M. Petreson 1980) أن التخطيط الاستراتيجي هو عملية مدركة تتمكن من خلالها المؤسسة من إدراك وتحديد وضعها الحالي والمستقبلي والمتوقع، ثم تنمي أو تطور بعد ذلك الاستراتيجيات، والسياسات، والإجراءات بغية اختيار وتنفيذ إحداها أو بعض منها. والمستهدف من التخطيط الاستراتيجي التعليمي هنا هو تعزيز عملية التكيف والانسجام بين المؤسسة التعليمية والبيئة التي تتميز بطابع التغير، وذلك من خلال تطوير نموذج قابل للتعديل، يمكن تطبيقه بغية تحقيق مستقبل المؤسسة التعليمية وكذلك وضع استراتيجيات تسهل تحقيق ذلك التكيف والانسجام[37].

4- ملامح التخطيط الاستراتيجي:

[37] زياد محمد ثابت: **تنظيم وتنفيذ وتقويم ورشة عمل لعشرين مديراً حول "التخطيط الاستراتيجي"**، وكالة الغوث الدولية، الخطة الثنائية رقم 13، 2006، ص06/05.

ينبغي أن نؤكد على حقيقة أساسية في الإدارة الإستراتيجية وهي أن التخطيط الاستراتيجي ليس تنبؤ لأنه يصعب التنبؤ بدقة بسبب السرعة الكبيرة في المتغيرات البيئية وإنما التخطيط الاستراتيجي هو محاولة لتصور شكل المؤسسة في المستقبل وتحقيق هذا التصور، بمعنى آخر هو كيف ننظر للمستقبل ونبنيه.

التخطيط الاستراتيجي في المؤسسة:

نحن الآن في عصر العولمة والتغير السريع في جميع المجالات العمل التنظيمي وهذا يعني أنه يتعين على كل مؤسسة أن تواكب تغير الذهنيات والتقنيات الحديثة في مجال ترضية الزبون وتقديم الخدمات له في أسرع وقت ممكن وبأقل تكلفة ممكنة.

ولهذا فإننا نحتاج إلى التخطيط الاستراتيجي:

- عندما تكون هناك حاجة لإدخال تقنيات جديدة أو تغيير التقنية المستخدمة.

- عندما لا تستطيع المؤسسة تحقيق النتائج المطلوبة ويتحتم عليها تكوين إستراتيجية جديدة لتعديل الأوضاع

- عندما تكون هناك حاجة لمواجهة التغيرات في البيئة المحيطة وصياغة إستراتيجية جديدة ملائمة

- عندما تكون هناك حاجة لتقليص عدد العاملين ليناسب احتياجات المنظمة لكي تكون في الحجم المناسب لنشاطها.

5- المراحل النظرية للتخطيط الاستراتيجي[38] :

يمر التخطيط الاستراتيجي بعدة مراحل أو خطوات تعتبر ضرورية وكالاتي:

1. مرحلة الإعداد: وتعني تحديد الغاية أو رسالة المنظمة والتي تعبر عن سبب قيامها أو وجودها ووضع الأهداف وتحديد البدائل واختبار الخطة ووضع إستراتيجية لمتابعة تنفيذ وتنظيم الخطة.

2. مرحلة التحليل: أي تحليل الأهداف الموضوعة ومقارنتها ببعضها البعض وتحليل السياسات والإجراءات لمعرفة مدى واقعيتها ومرونتها ومقارنة الأهداف بالتنبؤات ومدى دقة هذه التنبؤات.

[38] عمار هادي حسون: **التخطيط الاستراتيجي مفهوم ومستويات ومراحل strategic planning** ، مقال الكتروني منشور، موقع https://hrdiscussion.com، تاريخ الاطلاع: 2017/10/20.

3. مرحلة الخيارات والأولوية الإستراتيجية : يتم بهذه المرحلة مقارنة الخيارات الإستراتيجية أي المرسومة لمدى طويل ولفترة زمنية بعيدة مع الخيارات على المدى القصير والمتوسط لاختيار الأفضل في ضوء التنبؤ والتوقع العملي القائم على الأساليب الكمية والمعادلات الرياضية.

4. مرحلة الخطط البديلة : عادة يتم وضع بدائل يتم اختيار البديل الأمثل الذي يحقق ربح أعلى أو وفرص أكبر أو مخاطر أقل ولكي يكون التخطيط سليماً وواقعيا وقابلاً للتنفيذ يجب إعداد مجموعة من الخطط يتم المقارنة بينها وبين الواقع وفي ضوء التنبؤات العلمية يتم اختيار أفضلها.

أمَّا جاري ديسلر فيرى أن بناء الخطة الإستراتيجية تتطلب خمسة خطوات هي تحديد المجال الرئيسي الحالي للمنشأة أو بمعنى آخر هو تعريف المنشأة (من نكون الآن) هذا أولا وثانيا القيام بالتنبؤ الاستراتيجي بالتعرف على الفرص المتاحة والمخاطر التي تواجهها وثالثاً تحديد نقاط القوة والضعف الحالية للمنظمة ورابعاً تقرير المجال أو العمل الرئيسي الذي هو بمثابة الهدف بالنسبة للمنظمة وتقرير أفضل إستراتيجية لانجاز هذا الهدف وأخيرا وضع أهداف محددة قابلة للقياس كخطوة مبدئية في التخطيط.

6- الخطوات العلمية لصناعة الإستر اتيجية:

تعد صناعة الإستراتيجية عملية إبداعية في جوهرها، وتقدم المدارس الإستراتيجية خطوات فنية يمكن الاسترشاد بها، إلاَّ أنها مسألة تتطور حسب التطور الإنساني، فصناعة الإستراتيجية تبدأ من بناء فرضيات على الواقع وعن توقعات مستقبلية، وتتأثر في نجاحها بدرجة صدق الافتراضات والتوقعات وعلى عمق وسعة التحليل الاستراتيجي واستمرارية متابعته، ومن أجل صناعة الإستراتيجية وجب تتبع المراحل الأساسية التالية:

- مرحلة التحليل الاستراتيجي: وهي عملية دراسة الواقع دراسة كافية، إيجاد الحقائق وتكوين الافتراضات معتمدة على درجة معرفة تفاصيل المجال العام والخاص للمؤسسة، ومن ثمة استنتاج التوقعات المستقبلية.

- مرحلة التكوين formation: وفي هذه المرحلة يتم صناعة الرؤية وتحديد الأهداف ومسار التفكير، وطرق الوصول إليها، ففي هذه المرحلة مثلا، تصاغ رسالة المشروع الاستراتيجي، وتوضع السياسات العامة، وتحدد النظم من هياكل وقوانين وإجراءات، وتحديد المهارات، وذلك في ظل ثلاثة استراتيجيات مترابطة، وهي الإستراتيجية العليا، والإدارية، والتشغيلية، ومراعاة علاقة كل المستويات الإستراتيجية الثلاث واعتمادها على بعضها في تحقيق النجاح النهائي.

- مرحلة التطبيق والمتابعة: وهناك عدة تكتيكات فنية يمكن أن يسترشد بها في التعامل مع تعقيدات الواقع ومواجهة التغيرات، وإجراء القياسات وإدخال التعديلات على الإستراتيجية القائمة ومدى تأثيرها على الإستراتيجية المقصودة[39]، ويوضح الرسم الموالي هذه المراحل:

شكل رقم (2): الأنموذج التكاملي المتفاعل لمهام الإدارة الإستراتيجية[40]

المصدر:أكرم سالم الجنابي :الإدارة الإستراتيجية و تحديات القرن الحادي والعشرين، دار المنهل، عمان، الأردن، 2017 ، ص: 420.

7- المراحل الإجرائية للتخطيط الاستراتيجي[41]:

1- تعيين فريق العمل المختص بإدارة وتنفيذ التخطيط الاستراتيجي.

2- الاستعانة بمستشار من خارج المنظمة في بعض الأحيان.

[39] عبد اللطيف حمزة القراري: **الإستراتيجية في القيادة والأعمال النظرية والتطبيق**، كتاب الكتروني، منشورات أكاديمية أكسفورد العليا للتعليم عن بعد، الناشر http://www.lulu.com، 2016، ص18.

[40] أكرم سالم الجنابي :**الإدارة الإستراتيجية و تحديات القرن الحادي والعشرين**، دار المنهل، عمان، الأردن، 2017 ، ص: 420.

[41] الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، مقال الكتروني، الموقع: http://www.abahe.co.uk، تاريخ الاطلاع: 2017/12/05.

3- الموافقة على عملية التخطيط الاستراتيجي من حيث الوقت والمسئوليات ...إلخ.

4- جمع المعلومات اللازمة.

5- مراجعة الرؤية والرسالة وعوامل النجاح وعوامل الفشل.

6- تحليل البيانات.

7- تصميم خطة أولية.

8- مراجعة الخطة الأولية مع المعنيين بها وإمكانية التعديل عليها.

9- المراجعة بشكل نهائي.

10- تنفيذ التخطيط الاستراتيجي.

11- مراجعة تنفيذ التخطيط الاستراتيجي والقيام بالتعديل عليه بحسب الحاجة إلى ذلك.

8- التحليل الإستراتيجي:

يعتبر التحليل الاستراتيجي من أهم العمليات في الإدارة الإستراتيجية، إنه الركيزة الرئيسية في عملية تحديد العناصر الإستراتيجية في البيئة الخارجية والداخلية، وإذا نحن تكلمنا عن مناخ المؤسسة الذي يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة على الأداء فيها فإنّ ذلك يعني أن نجاحها أو فشلها في أداء مهامها يتوقف على دقة تحليل البيئة وانتهاج سياسة واقعية وبراغماتية مع بيئة المجتمع الداخلية والخارجية، ولهذا فإنه يتعين علينا أن نركز الآن على تحليل بيئة المؤسسة والمجتمع المحلي الذي نعمل في كنفه حتى نتمكن من أخذ صورة عن المؤثرات الخارجية والداخلية في المهام التي تقوم بها المؤسسة[42]، وتتعدد أدوات التحليل الاستراتيجي ويمكن إجمالها في الأدوات التالية من خلال الشكل التالي:

[42] عمار بوحوش: **نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 76.

أداة التحليل الاستراتيجي	توصيف الأداة	المراحل أو الخطوات
أداة التحليل الرباعي SWOT	التحليل الرباعي (بالإنجليزية : SWOT)يستخدم كأداة تحليل استراتيجي عامة في عدة مجالات. إدارة أعمال، تسويق ، تنمية بشرية والى آخره. وينقسم هذا التحليل كما كتبت حروفه الأربعة بالإنجليزية إلىS-W-O-T	عناصر القوة، وهى مترجمة من الكلمة Strengths نقاط الضعف، مترجمة من الكلمة Weaknesses الفرص، تعبيرا عن Opportunities التهديدات Threats
أداة أوكات Organizational Capacity Assessment Tool OCAT	تستخدم أداة أوكات لتقييم قدرات المؤسسة وقدرتها على تقديم الخدمات للجمهور ومدى قدرتها على تحقيق أهدافها وغاياتها كذلك تستخدم لتقييم المؤسسة ومعرفة نقاط الضعف والقوه والعمل على تعزيز تطوير نقاط القوه وتقوية نقاط الضعف وهى تعطينا المعلومات الأساسية عن إمكانيات وطاقات المؤسسة	

أداة بونات The Participatory Organizational Needs Assessment Tool PONAT	تتكون أداة بونات من ثلاث وحدات وهى المسح العام و مسح المناخ الرئيسي والمجموعات المركزة ويستهدف المسح العام قدرات المؤسسة كما تراها الإدارة العليا للمؤسسة ويسمح المسح المناخي للمؤسسة وجهة نظر طاقم المؤسسة أما المجموعات المركزة فتبرز وجهات نظر المنتفعين	1-المسح العام 2-مسح المناخ المؤسسي 3-لقاء المجموعات المركزة
أسلوب الإطار المنطقي Logical Framework Approach	هو منهجية تخطيط استراتيجي محددة تُستخدم لإعداد برنامج أو تدخل إنمائي. وتنطوي المنهجية على عملية تشاركيه لتوضيح النواتج والمخرجات والأنشطة والمدخلات، وعلاقاتها السببية، والمؤشرات التي يمكن من خلالها قياس التقدم المحرز نحو تحقيق النتائج، والافتراضات والمخاطر التي يمكن أن تؤثر في نجاح أو فشل التدخل. وهي تتيح نهجاً منطقياً منظماً لتحديد الأولويات وبناء توافق آراء حول النتائج المقصود تحقيقها وأنشطة برنامج بالاشتراك مع الجهات المعنية	

الشكل رقم (3): أدوات التحليل الاستراتيجي في المؤسسة

المصدر: من إعداد الباحثان بناءا على:

المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية: الأدوات المستخدمة في التخطيط الإستراتيجي، مقال الكتروني منشور، الموقع: ttps://hrdiscussion.com، تاريخ الاطلاع:2017/10/20.

9- تقريب أدوات التحليل الاستراتيجي للمؤسسة:

يقف التخطيط الاستراتيجي للمورد البشري في المؤسسة من أجل تحقيق الفعالية المرجوة منهما على ضرورة تحليل البيئة الداخلية والخارجية، إلاَ أنَ هكذا تحليل في نظر رجال الإدارة والتنظيم يميل إلى التصديق بما هو ثابت وواقعي، أو النظر بمنظور الأرقام والإحصاءات الرسمية الداخلية والخارجية منها، والتقارير المستقاة من الداخل والخارج، والتي تتمتع بهامش مصداقية كبير تنبني عليها أسس الإستراتيجية المؤسساتية في خوض غمار البقاء والتحدي والمنافسة، وهو ما يعبر عنه "كنيث بينسون" بضرورة التعرف على "البنية المورفلوجية" للتنظيم أو المؤسسة، والتحليل الاستراتيجي هنا هو المنظار البانورامي للبنية المورفلوجية، ويعد تحليل" SWOT"[43] أحد أهم هذه المناظير الإستراتيجية للوقوف على حقيقة المؤسسة أو التنظيم، وبناء صورة لما هو "كائن"، والاستشراف لما يجب أن يكون، أي الانتقال من "التحليل" إلى "التخطيط"، وينبني تحليل SWOT على ضرورة المعرفة المتعمقة لنقاط القوة والضعف داخل المؤسسة، والفرص و الإكراهات خارج هذا الحيز وضمن الحيز المجتمعي المباشر وغير المباشر، إلاَ أنَ "لا أكادة" هذه المعطيات المبنية على دراسة هذه المتغيرات هو في حد ذاته إشكال يعترض التخطيط الاستراتيجي في تحقيق المطلوب منه ميدانيا، ما يجعل نتائج هذا التخطيط تصطدم بواقع جديد هو "اللامتوقع واللامعلوم"، ما يجعلها تنحوا منحى اللَّافعالية في إدارة المورد البشري داخل المؤسسة، كونها تتشبث بالمثالية في مِحَك امبريقي متذبذب وغير متوازن.

يعتبر تحليل"PEST" البديل المناسب في تعويض تحليل SWOT، باعتباره يدرس المتغيرات الداخلية والخارجية دراسة نسقية، ويقصد بهذا التحليل-تحليلPEST:

S : Social – T: Technology – E: economic – P: Poltic- تحديد العوامل التالية التي تؤثر على عمل المؤسسة سواء كانت هذه العوامل اجتماعية ، فنية ، اقتصادية ، التربوية ، السياسية ، و خلاصة هذا التحليل هو قاعدة بيانات حول المعلومات النوعية التي يمكن أن تستخدم في اتخاذ القرارات وقائمة بالقضايا الحساسة التي تتطلب استجابة من المؤسسة[44]، والذي من خلاله يتيح لنا القدرة على الاستشراف بواقعية أكثر وإلمام اكبر بالمتغيرات النسقية في تأثيرها على النسق المؤسساتي، وعدم إغفال ارتباط المورد البشري بهذه الأنساق، وهو ما أشار له "كنيث بينسون" بمستوى "البناء الفرعي"، وضرورة إدراكه والتعامل معه، وفي نظر بينسون يحاول رجال الإدارة فرض التصور الأول الذي يركز على البنية المورفلوجية، وإغفال تجاذبات البناء الفرعي وتأثيرها على المورد

[43]عادل محمد زايد، المرجع السابق، ص 118.

[44]منال خلف الله: **التخطيط الاستراتيجي و أثره على أداء الموارد البشرية لقطاع النفط**، رسالة دكتوراه منشورة، 2015، ص 73.

البشري، وهي مهنة الفاعلين السوسيولوجيين من أجل بناء تخطيط استراتيجي سليم ومراعي لهذه التداخلات بين الأنساق.

حقيقة، أنَ بناء تخطيط استراتيجي يجب أن يراعي علاقة المورد البشري بنسق التفاعلات الداخلية والعلاقات غير الرسمية، وفهم نمط القيادة السائد بين أعضاء التنظيم، وكذلك نسق القرابة والانتماءات القبلية والحزبية والأيديولوجية لأعضاء المؤسسة، ومدى تأثرهم بها في إنجاح وعدم إنجاح هذا التخطيط.

10- مناقشة واستنتاج:

إنَ ما يمكن التوصل إليه في الأخير هو أن بناء التخطيط الاستراتيجي للمورد البشري وغير البشري يكون من خلال النظر المنهجي المتعدد الزوايا والمداخل في الأخذ بكل المعطيات التي يمكن جمعها بأدوات منهجية كتحليل SWOT وPEST، ويجدر الإشارة هنا إلى نقطة مهمة ضرورة تبيئة المخططات الإستراتيجية، فما ينجح من خطط في بيئة معينة لا يجب الأخذ به كمرجع يعتمد في غيرها، ومراعاة أنَ اختلاف السياق يوجب بالضرورة اختلاف التخطيط الاستراتيجي، وان كان هذا واضحا مبدئيا إلاَ أنَ الملاحظ في كثير من المؤسسات هو اعتمادها على استيراد الخطط الإستراتيجية كأدوات جاهزة مكمِّلة للتكنولوجيا المستوردة، مما يحيل بالضرورة إلى إشكالات توطين هذه التكنولوجيا، باعتبار أنَ تبيئة المادي أيسر من تبيئة اللامادي حسب "أوجبرن"[45]

خاتمة:

إنَّ إدراك ومعرفة "المعرفة الإستراتيجية" للحيز المؤسساتي ضمن سياقه، وفهم تفاعلاته النسقية الضيقة والواسعة تتيح لنا اصطناع منظور استشرافي يحقق فعالية المورد البشري، في الاستثمار في جوهره الإنساني، وامتداداته وتفاعلاته الاجتماعية، ومطلب الحاجة الاقتصادية، والتي تستدعي التخطيط الاستراتيجي لهذا المورد.

[45] فهد عبد الرحمن الخريف:**محتوى التغير الاجتماعي**، محاضرات منشورة، تاريخ الاطلاع 2017/03/20.

قائمة المراجع:

1- إدغار موران: **المنهج**. ترجمة يوسف تيبس، المغرب: إفريقيا الشرق، 2013.

2- الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، مقال الكتروني ، الموقع: http://www.abahe.co.uk، تاريخ الاطلاع: 2017/12/05.

3- أكرم سالم الجنابي :**الإدارة الإستراتيجية و تحديات القرن الحادي والعشرين**، دار المنهل، عمان، الأردن، 2017 ، ص: 420.

4- بن قايد فاطمة الزهراء: **دور الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية في تنمية الميزة التنافسية للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية**، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، غير منشورة، جامعة بومرداس، 2010-2011.

5- زياد محمد ثابت: **تنظيم وتنفيذ وتقويم ورشة عمل لعشرين مديراً حول "التخطيط الاستراتيجي"**، وكالة الغوث الدولية، الخطة الثنائية رقم 13، 2006.

6- سعد غالب ياسين **: الإدارة الإستراتيجية** ،الأردن: دار اليازوري للنشر، 1998، ط 01.

7- شاربي محمود وخيري نوح: **الإستراتيجية أسلوب حياة**، مقال علمي منشور، مجلة التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية"بحوث ودراسات"، دار التل للطباعة، جامعة البليدة، الجزائر، العدد التاسع، الجزء الثاني، جوان 2017.

8- صونية كيلاني: **مساهمة في تحسين الأداء التسويقي للمؤسسات الاقتصادية بتطبيق الإدارة الإستراتيجية**، مذكرة ماجستير، 2007/2006، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة.

9- عادل محمد زايد: **إدارة الموارد البشرية رؤية إستراتيجية**، كتاب إلكتروني من موقع: www.kotobarabia.com .

10- عبد القادر محمد الأسطة: **أساسيات الإدارة الإستراتيجية الحديثة**، دار المنهل، عمان، الأردن، 2016.

11- عبد اللطيف حمزة القراري: **الإستراتيجية في القيادة والأعمال النظرية والتطبيق**، كتاب الكتروني، منشورات أكاديمية أكسفورد العليا للتعليم عن بعد، الناشر http://www.lulu.com، 2016.

12- عمار بوحوش: **نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

13- عمار هادي حسون: **التخطيط الاستراتيجي مفهوم ومستويات ومراحل strategic planning** مقال الكتروني منشور، موقع https://hrdiscussion.com ، تاريخ الاطلاع: 2017/10/20.

14- فهد عبد الرحمن الخريف:**محتوى التغير الاجتماعي**، محاضرات منشورة، تاريخ الاطلاع 2017/03/20.

15- محمد أحمد عوض: **الإدارة الإستراتيجية الأصول والأسس العلمية**، الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000.

16- منال خلف الله: **التخطيط الاستراتيجي و أثره على أداء الموارد البشرية لقطاع النفط**، رسالة دكتوراه منشورة، 2015.

17- المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية: **الأدوات المستخدمة في التخطيط الإستراتيجي**، مقال الكتروني منشور، الموقع: ttps://hrdiscussion.com، تاريخ الاطلاع:2017/10/20.

18- المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية: **مفهوم الإدارة الإستراتيجية**، مقال الكتروني منشور، الموقع: ttps://hrdiscussion.com، تاريخ الاطلاع:2017/10/20.

(البُعد القيمي للمواطنة لدى الشباب في عصر الإعلام الفائق)

د/ مزوزعبد الحليم، أ/ لخويدرنورة

جامعة محمد لمين دباغين -سطيف 02-

ملخص:

جسدت الإيكوميديا واقعا جديدا، أفرز جملة من التحديات التي تهدد الهويات الوطنية، بما تنتجه من منظومة قيمية تتنافى وتعاليم البيئة المحلية. وتعد المواطنة إحدى المصطلحات التي طفت على الساحة الإعلامية خاصة مع ظهور الإعلام الجديد، الذي تخطى خطابه كل الحدود الدينية والثقافية والجغرافية والخصوصية الاجتماعية، مما فتح النقاش بشأن تأثر قيم المواطنة لدى شريحة الشباب، علما أنّها أكثر الفئات تعلقا واستخداما لهذه التكنولوجيات وفق الدراسات والإحصائيات.

لذلك سننظر في هذه الورقة البحثية في التأثيرات الايجابية للإعلام البديل من خلال تعزيز وتفعيل وترسيخ قيم المواطنة، والوقوف على الجانب السلبي في تهديد قيم المواطنة وتغييبها لدى الشباب، بعد ظهور مفهوم المواطنة الرقمية التي حلّت محل المواطنة التي تكرس السيادة والانتماء، والحب للوطن، كل هذا في ظل محورية الإنسان المعولم والمقولب ضمن قوالب العالمية والانفتاح على التشاركية.

وفي هذا المضمار يقول الدكتور ايمن الظواهري: "نحن في معركة إعلامية من اجل قلوب وعقول امتنا".

الكلمات المفتاحية: القيم، المواطنة، الشباب، الإعلام الفائق.

Abstract:

Information and communication technologies have embodied a new media reality that has created a number of challenges that threaten the national identities, thus, resulting a value system that is incompatible with the local environment.

Citizenship is one of the terms that have spread in the media arena, especially with the emergence of new media, Whose speech transcended all religious, cultural, geographical and social boundaries, Which opened the debate on the values impact of citizenship among the youth, as they are the most dependent groups and the use of these technologies according to studies and statistics .

Therefore, we will examine this paper on the positive effects of alternative media through the promotion and activation of the values of citizenship, And to stand on the downside in threatening the values of citizenship and absenteeism among young people, After the emergence of the concept of digital citizenship, which replaced citizenship that enshrines sovereignty and belonging to the homeland, All this in the light of the centrality of the humanized and globalized within the molds of globalization and openness to partnership.

"We are in a media battle for the hearts and minds of our nation," said Dr. Ayman al-Zawahiri.

key words: Value, Citizenship, Young, Super Media.

مقدمة:

احتلت قضية المواطنة حيزا واسعا في الدراسات، لما لها من أهمية ودور في بناء المجتمع ودفعه نحو التطور والتقدم، وغرس نبتة المواطنة مسؤولية مشتركة تنطلق من الوطن الصغير المتمثل في الأسرة وما لها من دور في تنشئة الفرد وتكوين شخصيته من خلال زرع المبادئ الأخلاقية السامية التي تدعو إلى حب الوطن. (حمدان، ص 28)

إلى جانب المؤسسات التربوية خاصة وأنها المسؤولة على الربط الدائم بين المعارف والأفكار النظرية التي يتلقاها الفرد وبين واقعه الاجتماعي بشكل عام، ومن زاوية أخرى المواطنة التزام أخلاقي تفرضه العقيدة الإسلامية، ومن بين هذه المؤسسات أهمية وتأثير في تعزيز قيم المواطنة الوسائل الإعلامية التي توصف بالسلطة الرابعة أو القوة الهادئة.

خصوصا مع ظهور الإعلام وما يحمله من خصائص أحدثت تغيّرا كبيرا لم يتصوره خبراء الاتصال، فقد أخرج المتلقي من الحتمية إلى الاختيار بلا حدود، ومن الأحادية في الطرح والتلقي إلى المشاركة، فاستطاع بذلك هذا النوع من الإعلام أن يؤثر على جميع شرائح المجتمع في مقدمتها الشباب.

ومما لا شك فيه أنّ هذه الفئة (الشباب) تعد أكثر فئات المجتمع تقبّلا للجديد، وهو ما يعكس تعاملهم وتعلّقهم بالانترنت، وأكثر انبهارا وتأثرا بالأفكار التي تحملها، فقد أثبتت دراسات عديدة زيادة استخدام الطلبة الجامعيين لشبكة الانترنت لدرجة أنّ الطالب قد يقضي 5 ساعات متواصلة بعد الدراسة أو خلالها يوميا، لأنّ هذه التقنية قدمت له كلّ أشكال التعبير الالكتروني.

هو ما عالجه تيار سوسيولوجيا الاستخدامات، كتيار بحث يبتعد عن تيار نظريات الحتمية التكنولوجية، ليسعى إلى دراسة العلاقات الاجتماعية والتقنية التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية والأشياء التقنية (الوهاب، ص 04).

فبين الولاء والانتماء وحب الوطن، وبين التشتت والفساد والهجرة المنتشرة في أوساط الشباب نطرح مشكلة المواطنة، فالدولة الحديثة ليست مجرد مؤسسات للحكم، ودستور مكتوب، وجيش وقانون، بل هي مشروع مجتمعي متكامل قائم على التفاعل بين المواطن والدولة، حتى يكون هنالك إحساس بالهوية واعتزاز بها والتضحية من أجلها، والانفتاح في الوقت نفسه على الثقافات العالمية في جو من الانسجام والتوازن لا الانصهار والذوبان، من هنا سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة على السؤال الإشكالي التالي:

ما مدى مساهمة الإعلام الفائق في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب أو تهديدها وتدميرها؟

1. الأبعاد المفاهمية:

- **<u>مفهوم القيم</u>: يعرفها حسين محمد علوي:** القيم هي مجموعة من الفلسفات والمعتقدات والافتراضات والمبادئ والتوقعات والاجتهادات، وقواعد السلوك التي تربط أي مجتمع في وحدة متماسكة. (بومعيزة، 2006، ص145) أوهي جملة المبادئ والمعايير الموجهة للسلوك الإنساني، ويكون مصدر القيم في الأساس الدين. (عزي، 2003، ص106)

إجرائيا القيم هي عبارة عن المبادئ والقواعد والمعايير التي تنظم وتوجه سلوك الأفراد داخل المجتمع وفقا للمعتقدات والقيم الأخلاقية السائدة فيه، وهذا عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية لأنها اللبنة الأساسية لتثبيت بنية الثقافة والحضارة لهذا وجب التركيز عليها وترسيخها في الفرد.

➢ **مفهوم المواطنة:**

- **لغة:** إن لفظ "citizen" بالإنجليزية،"citoyen" بالفرنسية هي اشتقاق من الأصل اللاتيني civitos الذي يشير إلى المواطن ساكن المدينة عند اليونان و الرومان قديما. (مهران، 2012، ص 62) وتعرف أيضا: صفة المواطن الذي يعمل لتطوير مدينته (Mondiaye، 2016).

- **اصطلاحا:** هي نوع من ولاء المواطن لوطنه وخدمته له في أوقات السلم والحرب والتعاون مع الآخر عن طريق العمل المؤسساتي والفردي والرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع وتوحّد من أجلها الجهود و ترسم الخطط وتوضع الموازنات. (كنزة، 2012، ص 94) فالمواطنة انتماء وولاء لعقيدة وقيم ومبادئ وأخلاق، لتصبح سلوكا في حياة الفرد وضميره الذي يشكل جزءا من شخصيته وتكوينه، وتقوم بدور في بقاء الإنسان خادما لقومه، بانيا لحضارته. فهي التفاعل الايجابي بين المواطن والمجتمع والدولة أثناء ممارسة منظومة القيم، لتحقيق مصالح الجميع تحت مظلة المصلحة العليا للوطن. (عبود، 2011، ص 25)

➢ **مفهوم الشباب:**

- **التعريف اللغوي:** كلمة الشباب في اللغة العربية تعني أول الشيء، كما تدل على الحداثة والفتوة، عكس الهرم. (مختار، 2008، ص 1156)

ويعرف قاموس أكسفورد (oxford) الانجليزي، الشباب أو youth بأنّها الفترة العمرية التي تكون بين الطفولة والرشد.(Oxford word power, 2011)

أما قاموس لاروس (larousse) الفرنسي، الشباب أو jeunesse هي جزء من حياة الإنسان تكون بين الطفولة وسن الرشد(Larousse, 1997) .

- **التعريف الاصطلاحي:** عند تفحص مختلف تعاريف الشباب ندرك بجلاء وجود اختلافات واضحة بين الباحثين في تحديد هذا المفهوم، حيث نجد من يعرفه انطلاقا من الزاوية الزمنية أو الزاوية البيولوجية أو الزاوية النفسية وهو ما يتجلى في العديد من الكتابات والبحوث العلمية على اختلاف التخصصات بل وحتى داخل نفس التخصص.

- **مفهوم الإعلام الفائق:** تعددت المسمّيات التي طرحت له بين الإعلام البديل، الإعلام الجديد، الإعلام الرقمي، الإعلام الاجتماعي، صحافة الانترنت، الإعلام التفاعلي، إعلام الوسائط المتعددة، إعلام المعلومات، الإعلام الشبكي الحي، الإعلام السيبراني، الإعلام التشعبي وغيرها (قيراط، 2017، ص 19).

يعرّف أيضا: "هو مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج المحتوى الإعلامي ونشره واستهلاكه بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية المتصلة أو غير المتصلة بالانترنت " (وليد، 2011، ص60)

باختصار هو إعلام ناتج عن التزاوج بين الحاسوب ووسائل الإعلام التقليدية التي تمخّض عنها حالة اندماج بين النص والصوت والصورة، انّه إعلام استعمل الانترنت وسيطا ناقلا فضلا عن أنّه إعلام يمكّن الأفراد من استعماله بلا شرط أو قيد. (هتيمي، 2014، ص 66)

2. الإعلام الفائق وعولمة المواطنة وتأثيراتها على الشباب:

- الشباب والمواطنة في ظل الزحف التكنولوجي: تمثل التكنولوجيات الحديثة تحدّ واضح ومتجدد لقيم المواطنة ومفاهيمها عند فئات المجتمع خصوصا منها الشباب، كيف لا ونحن أمام عصر العولمة وعصر الرقمنة، لذلك نجد العديد من المتغيرات التي تعّد دواعي أساسية ومؤثّرة على مفهوم المواطنة لدى الشباب التي منها:

- ✓ النمو المتسارع في صناعة الاتصالات العالمية الأمر الذي يزيد من تأثير اللغة الإنجليزية في الحياة اليومية للأفراد، (مالكي، ص 547) نظرا لغياب برمجيات باللغة العربية مثل جهاز laptop .
- ✓ مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم الدينية والأخلاقية، خاصة وأنّ الدراسات قد أثبتت مدى تعلق الشباب بهذه المواقع، حيث نجد جيل الألفية يقضي على الأقل 16 ساعة أسبوعيا عبر الانترنت. لدى كل منا في المتوسط 53 صديق أونلاين. (الفتاح، 2013، ص 168) التي تنقل إليه مفاهيم وسلوكيات غربية تؤثر في قيمه وولائه وانتمائه.
- ✓ التوتر الناشئ عن التنافس بين المجتمعات بحثا للوصول إلى مجتمع الحكمة، لذلك نجد مارشال ماكلوهان يتحدث في نظريته الحتمية التكنولوجية عن القرية الكونية التي أصبحت يسودها القلق والتوتر، فالكونية في مرحلتها الأخيرة تميل إلى خلق أطر تفكيكية، فكلما مال العالم في ثقافته ونظمه نحو الكونية، كلما تحوصل الأفراد والجماعات في أطر ثقافية وعرقية (السيد، 2012، ص 15).

حيث وجد الفرد نفسه يعاني تناقض في بنية الوعي بين الإقبال على الفكر المطروح من خلال الإعلام الفائق، وبين التمسك بالجذور وما وُقّر في ضمير المجتمع من مفاهيم و قناعات ثقافية، سياسية، دينية واجتماعية.

- ✓ تشجيع التوّحد لخلق ثقافة عالمية واحدة قائمة على النموذج الغربي الأمريكي، والعمل على صناعة مواطن عالمي واحد متشبّعٌ بالقيم الغربية، وبالتالي الانصهار والذوبان في الآخر للقضاء على قيم المواطنة المحلية.

كلّها متغيرات تلقي بتبعات ومسؤوليات على المواطنة، وتؤدي إلى تشوّهها وخلق انشقاقات وملابسات متنوعة، والأمثلة عن ذلك كثيرة في الدول العربية:

- فمنذ متى أصبح المواطن الجزائري يخجل بلباسه التقليدي ويقدّس الموضة الأجنبية؟
- أين هو البرنوس والحايك والقشابية والملاية؟
- إنّ كل ما نراه اليوم هو الجينز والسراويل القصيرة والممزقة، والحجاب العصري بأشكال وألوان أفرزتها الموضة الجديدة، يرتديها المواطن ويفتخر بها، فأصبح بذلك المجتمع إسلامي الأصل وغربي التفكير.

كما أثار الإعلام الاجتماعي ظاهرة الانبهار بالآخر وبثقافته وبحضارته، مقابل النظرة الدونية لما يحمله من مكونات ثقافية ومعرفية، الأمر الذي يتجلى في ممارساته وتصرفاته بمجتمعه، فيلاحظ عليه التغرب القيمي والسلوكي والصراع الداخلي والنفسي إزاء ذلك.

3. دور الإعلام البديل في تفعيل قيم المواطنة لدى فئة الشباب:

لابد لرسالة الإعلام أن تبنى على التنسيق بين السياسات العامة للدولة والخطط الإعلامية، وذلك بهدف مساندة وتعميق مفاهيم الولاء والانتماء ودعم ثقة المواطنين في أجهزة الدولة.(سراج).

وإذا كان الوعي بالمواطنة هو نقطة البدء، فإن المشاركة تبقى المرحلة الوسيطة للشعور بالانتماء الوطني وتحقيق المساواة، وبالتالي تظل المواطنة كقيمة عليا مرهونة بقدرة البناء السياسي على الاستجابة للبناء الاجتماعي، وللإعلام الجديد دور هام في ربط الوعي والمشاركة والممارسة، ذلك من خلال الاقتراب من قضايا المجتمع وتمثيلها، ومنها قضية المواطنة التي تتحقق من خلال اتساع المجال العام للنقاش، تبادل الآراء، الحرية الواسعة التي يمنحها هذا الفضاء الرقمي، دفع الحوار الفعال بين مختلف الفئات الاجتماعية وتنوع الأصوات الإعلامية.(أحمد، 1987، ص34)

فنجد اكتظاظ صفحاته بالأناشيد الوطنية، وصور للشخصيات والشهداء، وحتى سلسلات وثائقية عن الثورة الجزائرية في كل مناسبة وطنية تحتفل بها الجزائر، هو إعلام وفّر للأفراد ردهات ومساحات للتعبير عن مواقفه وأرائه وأفكاره وبالطريقة التي يختارها ويريدها، هو ما يسمح بتنمية الإحساس بالواجبات الاجتماعية، ونشر الفخر والاعتزاز بالوطن ورفع اسمه عاليا في المحافل الدولية، لأنّ الشعور بالمسؤولية الاجتماعية تنمي عند الفرد روح المواطنة وتدفعه إلى التمسك بتاريخ وثقافة وطنه.

كما عزز الإعلام البديل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد خاصة الغرباء المختلفين في العادات والتقاليد والانتماء، وبذلك ساعد على حل إشكالية الخوف من الآخر الغريب. (شويمات)

إلى جانب تبليغ مجموعة من مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي رغم الاختلافات الموجودة وذلك من خلال منشورات تذكيرية وإرشادية، أو المحادثات والدردشة عبر الشبكات الاجتماعية.

4. الإعلام الفائق وتجليات تهديد قيم المواطنة:

في مضمار الإعلام الاجتماعي الذي دّعم وعزز وفعّل قيم المواطنة من جوانب متنوعة، لو تفحصنا جيدا بين طياته لوجدنا فيه جانب مظلم، حيث يتحوّل أحيانا إلى أداة للتضليل والتعتيم والتضخيم وزرع العنف، وخير دليل ما شاهدته المنطقة العربية من ثورات بعد أن كانت مجرد احتجاجات ومظاهرات شعبية على سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمناداة بالإصلاحات.

هذا الطرح من شأنه أن يستدرجنا إلى مناقشة الجانب السلبي لهذا الفضاء الافتراضي الذي ساهم في تدنيس قيم المواطنة أكثر من تعزيزها.

ومن جانب آخر يطرح لنا الواقع المعاش مجموعة من الصور عن مظاهر العنف والانحراف كظاهرة قُطاع الطرق (الحرابة) ، الاعتداء على الأصول (الوالدين)، خطف وقتل واغتصاب الأطفال، الانتحار (بأشكال درامية)، زنا المحارم، حرق مصاحف وتدنيس مقابر، العنف في المدارس وتنامي ترويج المخدرات فيها، العنف في الملاعب الآخذ في التنامي. (لحسن، 2016)

كما كرّس الإعلام الفائق مبدأ تراكم ثقافات العالم وسلوكياته المختلفة التي تفرزها الأديان والمذاهب والفلسفات المتباينة، التي تمّ دمجها وصهرها في بوتقة واحدة، إلى خلخلة قيم الشباب المنبثقة من دين الإسلام الذي انبنى على قيم المواطنة، وقد عمل على بث الأفكار الهدامة والدعوات المنحرفة مما أحدث اختلالا فكريا وأمنيا زجّ بفئة عريضة من الشباب نحو الانحلال الأخلاقي، حتى أصبحت الإباحية بكل أنواعها وتمثلاتها تجارة

رائجة في هذه السوق الإعلامية التي تفننت في الإغراء واستقطاب فئات الشباب التي وجدت متنفسا لانحرافها الأخلاقي (زهرة، 2014، ص 38). فكان للتأثير المستدام لوسائل الإعلام الرقمية على المجتمع، والتي اكتسحت العقول، الفرصة لإحداث زعزعة لمنظومة كاملة من المفاهيم واستبدالها شيئا فشيئا بمنظومة مفاهيمية متشبّعة بقيم العولمة وقوانين النظام العالمي الجديد، فنتج عن ذلك ظهور ما يعرف **بالمواطنة الكونية** التي تعزز الانتماء إلى الجنس البشري دون الاقتصار على الانتماء للوطن الواحد والجغرافية المحدودة، بل هي مواطنة ذات بعد إنساني وولاء أممي باعتبار المجتمع شريك في التاريخ والتراث.

بقدر ما فسح الإعلام الاجتماعي المجال لخوض غمار الاستطلاع والاستكشاف عبر نافذة تطل على ما خفي من مجاهيل ثقافات العلم وعلومه، بقدر ما مثل شبحا مخيفا غزا العقول ودمّر الكثير من القيم التي أضحت مهجورة تحتاج إلى من يحييها في نفوس كبّلها الإعلام الجديد وعمي عليها.

5. التوصيات والاقتراحات:

- تمثل المواطنة مفهوم شامل يتسع ويتغلغل في كل ممارسات الأفراد وبنية تفكيرهم المنتجة لمعيار العلاقة بين الفرد والمجتمع، وما يحيط به من إطار ثقافي وقانوني يؤطر آليات مشاركة المواطن في الشأن العام والحفاظ على المصلحة الوطنية العامة، فإن آليات تنمية وتعزيز قيم المواطنة تصبح قضية مجتمع بأكمله تتداخل فيها المسؤوليات وتتشابك فيها المهمات.

- بناء إستراتيجية إعلامية تعمل على نشر ثقافة حقوق الإنسان، باعتبار أنّ احترام حقوق الإنسان هي من أهم الآليات لتدعيم قيم المواطنة لدى الشباب.

- ضرورة إشباع الحاجات الأساسية لفئات المجتمع ومنهم الشباب والتقليل من حدّة التفاوت الاجتماعي بينهم، فلا شك أنّ شعور الأفراد بالعدل الاجتماعي يؤدي إلى تدعيم قيم الانتماء.

- يتميز الفضاء الافتراضي بغزارة المضامين التي يمكن أن تحمل في طياتها العديد من المحتويات قد تكون إيجابية أو سلبية، لذلك لابد من المتابعة الدائمة لاستخدامات الشباب لها.

خاتمة:

سعينا من خلال هذه الورقة البحثية إلى التطلع على مساهمة الإيكوميديا في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب من الجانب الايجابي والسلبي، خاصة مع التفتح الثقافي الناتج عنها وظهور مفهوم المواطن العالمي

والمواطنة الكونية، في مقابل انتشار ظواهر العزلة والاغتراب وعدم الانتماء، بسبب قوة تأثير هذا الإعلام الفائق، ولذلك نحن بحاجة إلى مراجعة ذاتية وموضوعية لكل المتغيرات التي تحدث في هذا الفضاء السيبراني، من خلال تجسيد الانتماء الوطني بكل قيمه المقدسة وتوقيف حالة التدمير التي تحدث على الصعيد الذاتي والعام خاصة لدى شريحة الشباب.

قائمة المراجع:

1. Larousse .(1997) .*dictionnaire de francais* .France: Larousse- Bordas.
2. Ndiaye Mondiaye .(2016) .*la maitrise de l 'information pour un meilleur exercice de la citoyenneté,* http://academia.Lmdb.Lv/xmlui/handle/1/1178(08-03-2016.
3. *Oxford word power* .(2011) .oxford university press.
4. السعيد بومعيزة. (2006). *أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب*. الجزائر: أطروحة دكتوراه.
5. الشعوبي مونية، بريك سميحة، توتي زهرة. (2014). أثر استخدام الإعلام الجديد على قيم وسلوكيات الطلبة، موقع التشبيك الاجتماعي الفايسبوك -نموذجا-. صفحة 38. جامعة قاصدي مرباح.
6. الشينباني عمر محمد التومي. (1973). *الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب*. بيروت: دار الثقافة.
7. بوخنوفة عبد الوهاب. *تكنولوجيا الإعلام والاتصال ومقاربات الاستخدام والتّمثل*.
8. جمال معتوف، كريم شويمات. دور التواصل الاجتماعي في صقل سلوكيات وممارسات الأفراد في المجتمع. *ملتقى دولي حول التواصل الاجتماعي والتغيير الاجتماعي*. جامعة محمد خيضر، بسكرة.
9. حسنين شفيق. (2011). *الإعلام الجديد*. القاهرة: دار الفكر والفن.
10. حسين محمود هتيمي. (2014). *العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي*. عمان: دار أسامة للنشر.
11. حمدي مهران. (2012). *المواطنة والمواطن في الفكر السياسي (دراسة تحليلية نقدية)*. مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

12. حنان مراد، حنان مالكي. (بلا تاريخ). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية* ، صفحة 547.

13. خالد وليد. (2011). *شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي*. بيروت: مدارك إبداع.

14. رزاق لحسن. (2016). الصحافة الجزائرية الخاصة وبناء المعنى الاجتماعي-مقاربة استقرائية-. *مجلة العلوم الاجتماعية، سطيف* ، دون صفحة.

15. سعيد بن سعيد ناصر حمدان. *دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تحديات العولمة*. جامعة الملك خالد.

16. سيد جاب الله السيد. (2012). إشكالية القيم لدى الشباب الجامعي بين ثقافة العولمة والثقافة التقليدية. *مجلة كلية الاداب، جامعة طنطا* ، صفحة 15.

17. عبد الرحمن عزي. (2003). *دراسات في نظرية الاتصال*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

18. عبد الفتّاح سراج. (بلا تاريخ). *المواطنة والأمن القومي*. تم الاسترداد من moontada: http://nm1771971.moontada.com/t5-topic

19. عبد الله بن سعيد بن محمد ال عبود. (2011). *قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن القومي*. الرياض.

20. علي خليل مصطفى. (1988). *القيم الاسلامية والتربية دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الاسلامية في تكوينها وتنميتها*. المملكة العربية السعودية.

21. علي عبد الفتاح. (2013). *الإعلام الاجتماعي*. الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

22. عمر أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.

23. عواطف عبد الرحمن. (1996). الإعلام العربي بين التبعية والاختراق الثقافي. *المجلة العربية للثقافة* ، صفحة 47.

24. عيشور كنزة. (2012). *دور الإذاعة المحلية في نشر ثقافة المواطنة لدى المرأة الجزائرية العاملة*. جامعة بسكرة: مذكرة ماجستير.

25. كريم يوسف أحمد. (1987). الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة. صفحة 34. القاهرة.

26. محمد قيراط. (2017). *الإعلام الجديد والإرهاب الالكتروني: اليات الاستخدام وتحديات المواجهة*. جامعة قطر: مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية.

(صعوبات القراءة عند الأطفال، المؤشرات والمداخل العلاجية)

بن شنه أم الخير (طالبة دكتوراه)

تحت إشراف: د/ ضبع مريم، جامعة الجلفة

ملخص:

صعوبات القراءة من أكثر الصعوبات التعليمية انتشارا وإثارة للإزعاج نظرا لاعتماد كافة مدخلات التعلم على القراءة ، وتأثيرها لا يقتصر فقط على التحصيل الدراسي وإنما يتعداه إلى الجوانب الأخرى من حياة الطفل. في هذا المقال، نحاول التطرق إلى هذا الاضطراب، أسبابه, أنماط صعوبات القراءة، أهم المؤشرات الخاصة بهذه الفئة، و المداخل العلاجية المعتمدة لمساعدة ذوي هذه الصعوبات.

كلمات مفتاحية: صعوبات القراءة، المؤشرات، المداخل العلاجية.

Abstract:

Reading difficulties are one of the most pervasive and disturbing educational difficulties given the adoption of all learning inputs on reading, and their impact not only on academic achievement but also on other aspects of the child's life. In this article, we try to address this disorder, its causes, the patterns of reading difficulties, the most important indicators for this category, and the therapeutic approaches adopted to help those who have difficulties.

Keywords: reading difficulties, indicators, therapeutic entrances.

مقدمة:

تعتبر القراءة إحدى المهارات الأساسية في تعليم اللغة والتي يمكن للطفل اكتسابها في مرحلة مبكرة من عمره، مما يمكنه من التغلب على المشكلات التعليمية والاجتماعية التي تواجهه في المستقبل.

وتمثل القراءة عنصر هام في النجاح الدراسي واكتساب المعارف كون هذا الأخير يتعلق بدرجة كبيرة بإتقان القراءة ، وتؤكد الأبحاث الحديثة في مجال تعليم القراءة أن اكتسابها يزداد صعوبة كلما تقدم الأطفال في العمر ، مما يعرضهم للرسوب ومن ثم التسرب من المدرسة .

ومع أن تعلم القراءة يبدأ في سن مبكرة وفي اغلب الأحيان عند الالتحاق بالمدرسة ، إلا إن فئة من التلاميذ قد يعانون من ضعف في اكتساب هذه المهارة، هذه الفئة يتعذر عليها قراءة نصوص بسيطة وفهم محتواها وتعرف بذوي صعوبات القراءة التي تندرج في فئة ذوي صعوبات التعلم .

فما هي صعوبات التعلم وما المقصود بصعوبات القراءة، ما أنماطها ومسبباتها، وما هي خصائص التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم، وما أهم المداخل العلاجية المستخدمة في الحد من هذه الصعوبات ؟

في هذا المقال نحاول الإجابة على هذه التساؤلات بغاية التعرف على هذه الفئة وفهمها وتشخيصها مبكرا للحد من معاناتها مستقبلا.

1-تعريف صعوبات التعلم:

هناك عدة تعريفات تناولت هذا المفهوم، ومن أهم هذه التعريفات، التعريف المعمول به في الو.م.ا الذي يعرف الصعوبة على أنها "اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية الخاصة بفهم أو استخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة والتي تتجسد في قدرة غير مكتملة على الإصغاء أو التفكير أو التحدث ، أو القراءة أو الكتابة أو القيام بالعمليات الحسابية ، ويشمل هذا المصطلح حالات كالإعاقات الإدراكية والإصابة الدماغية والخلل الوظيفي الدماغي الطفيف وصعوبات اللغة والحسبة الكلامية التطورية ولا يشمل هذا المصطلح الأطفال الذين يعانون من مشكلات تعليمية ناتجة مبدئيا عن إعاقات حسية أو حركية أو التخلف العقلي أو الاضطراب الانفعالي أو الحرمان البيئي أو الثقافي أو الاقتصادي "(سمية فلوسي ،2015)

2- مفهوم القراءة:

"القراءة عملية عقلية شديدة التعقيد، تمثل احد مخرجات اللغة ويراد بها إبراز العلاقة بين لغة الكلام والرموز الكتابية وتقوم على رؤية الكلمات المكتوبة وإدراك معناها للوقوف على مضمونهالكي يعمل بمقتضاها "

(سليمان، عبد الواحد، 2010، ص، 293).

إذن يكمن تعلم القراءة في التعرف على الرموز اللغوية صورة وصوتا والربط بينهما ربطا سليما ،ولكي تتم عملية تعليم القراءة بصورة صحيحة وسليمة فلا بد من توافر الاستعداد العقلي والجسمي والانفعالي (العاطفي)وكذا الاستعداد التربوي وان اي خلل في اي منها فان عملية القراءة لن تتم بالصورة الصحيحة (البطاينة وآخرون، 2009،ص131).

3- صعوبات القراءة:

تعتبر صعوبات القراءة أكثر أنواع صعوبات التعلم **الأكاديمية** شيوعا بين الأطفال، حيث أن 80 % من ذوي صعوبات التعلم هم ممن يعانون من صعوبات في القراءة، وتنتشر هذه الظاهرة لدى الذكور أكثر منها عند الإناث (1/2).

- **تعريف صعوبات القراءة:**

يرجع أصل الكلمة إلى الإغريقية ، وتتكون من مقطعين هما (dys)ومعناها سوء أو مرض و(lexica) ومعناها المفردات أو الكلمات وعليه فالمعنى الذي يشير إليه هذا المفهوم هو صعوبة قراءة الكلمات المكتوبة (البطانية وآخرون ، 2009،ص 133).

وتعرف سميرة أبو الحسن النجار وعبد الستار شعبان سلامة،صعوبات تعلم القراءة على أنها "عجز التلميذ على القراءة الصحيحة ويظهر ذلك في عدم القدرة على التمييز بين الحروف المتشابهة والتعبير اللفظي غير الصحيح ، وصعوبة فهم واستيعاب المادة المسموعة والمقروءة وإبدال وحذف بعض الحروف من الكلمات ، وعدم القدرة على استرجاع الكلمات المخزنة سابقا " (سمية فلوسي،2015).

4-أنماط صعوبات القراءة:

هناك أنماط صعوبات ت القراءة يواجهها الطفل في تعلم القراءة والتي تقوم في أساسها على الحواس خاصة السمع والبصر وان أي صعوبة في الإدراك البصري والسمعي تؤدي إلى مشكلات في تفسير المدخلات الحسية للدماغ تفسيرا صحيحا .(البطانية وآخرون،2009).

وتعتبر العناصر التالية مهمة في تطوير مهارة تعلم القراءة:

- الإدراك البصري

- الإدراك السمعي
- التمييز البصري
- التمييز السمعي
- الذاكرة والاستيعاب.

ومنه يمكن تمييز ثلاث أنماط من صعوبة القراءة:

1)صعوبات الإدراك البصري التي يواجهها الطفل في تعلم مهارة القراءة، مثلا عدم القدرة على التمييز البصري للحروف، موقع النقطة في الحروف العربية (خ، ج، ث، ن)...

2) صعوبات الإدراك السمعي للأصوات اللغوية وخاصة السمات اللفظية التي تميز هذه الأصوات أو الفونيمات وما يترتب على ذلك من أخطاء في نطق الحروف وصعوبات لغوية أخرى.

3) صعوبات القراءة المختلط:بمعنى أن تكون المشكلة سمعية وبصرية في الوقت نفسه.

ويسود حاليا لدى كثير من المختصين تقسيم صعوبة القراءة إلى فئتين هما:

ا)صعوبة القراءة اللغوية :تعود إلى الاضطرابات اللغوية التي يعاني منها الطفل وتشكل نسبة 85% من حالات صعوبات القراءة.

ب) صعوبة القراءة غير اللغوية:تعود إلى عوامل أخرى غير لغوية كصعوبة الإدراك البصري، وتشكل نسبة 15%من مجموع الحالات.(سمية فلوسي، 2015).

5-عوامل وأسباب صعوبات القراءة:

تصنف العوامل إلى ثلاثة مجموعات :

- مجموعة العوامل الجسمية .
- مجموعة العوامل البيئية.
- مجموعة العوامل النفسية.

1-5)العوامل الجسمية : ترجع إلى التركيب الوظيفي والعضوي وتظهر على شكل اختلالات في الوظيفة العصبية للأعضاء المسؤولة عن التعلم.

ترتبط صعوبات القراءة بالوظائف البصرية والسمعية فالوسيط الحسي البصري يسهل التعرف على الحروف وأشكالها بسهولة والوسيط الحسي السمعي يسهل مهمة التعرف على الحروف وأصواتها مما يسهل نطقها .(البطاينة وآخرون ،2009،ص135).

وقد نشرت بخصوص العوامل الجسمية مجلة العلوم ،مجلد رقم 263 (1994)، ملخصا لبعض البحوث الميدانية التي تبحث عن مسببات صعوبات القراءة ، قارن فيها الباحث (Pennintion) وحدد مدى الارتباط بين درجات ألاف من الأطفال على الاختبارات المقننة لمهارات القراءة وبين الرموز الجينية " Genetic codes" لهؤلاء الأطفال وتمكن الباحث من التحديد التقريبي لمنطقة من الشريط الوراثي DNA التي يقع عليها الجين المسبب لصعوبات القراءة وهو يقع على الكر وموسوم رقم (6) الذي بسببه يعاني الملايين من البشر من غياب القدرة على اكتساب واستخدام المهارات القرائية واللغوية (سمية فلوسي، 2015).

2-5)العوامل البيئية: باعتبار المدرس الحجر الأساس في عمليات التدريس وإكساب التلاميذ مهارات القراءة وإعطائهم الزمن المناسب للتدريب الذي من شانه أن يزيد في فرص التعليم لديهم، فان العوامل المرتبطة به يمكن أن تزيد من الصعوبات عند الأطفال الذين يعانون، ومنها:

- إهمال المعلم للأطفال ذوي الصعوبات .
- استخدام وسائل تعليمية صعبة.
- تجاهل أخطاء الطالب المتكررة .
- فشل المعلم في ملاحظة هذه الأخطاء.

3-5) العوامل النفسية النمائية : وتبرز على شكل استعداد ونضج عقلي حيث يميل الطفل نحو الرغبة بتعلم القراءة بالإضافة إلى نمو عادات عقلية تجاه القراءة مع تطور في اللغة حيث يتكلم الطفل في هذه المرحلة بوضوح وبجمل مفيدة ومعرفة بعض المفاهيم التي تعطي مؤشرا على استعداد الطفل لتقبل عملية القراءة والكتابة .

6)خصائص التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم:

هناك العديد من الخصائص أهمها:

- صعوبة الانتباه للمثيرات ذات العلاقة بالمهمة الدراسية .
- صعوبة في دمج المعلومات لتكوين صورة كلية.
- عدم القدرة على التعبير عن الفكرة .
- عدم الانتظام والتشتت والتهور.
- عدم الاستفادة من الخبرات السابقة في الظروف الجديدة.(ابو شعيره والغباري،2015،ص33).

ويضيف الباحثان أن هناك مؤشرات تظهر قبل دخول الطفل المدرسة تدل على انه يعاني من صعوبات في التعلم ومنها:

- صعوبة في فهم حروف الجر الدالة على الاتجاهات.
- صعوبة في تنفيذ أكثر من طلب في نفس الوقت.
- إمكانية ظهور تأخر في النطق.
- صعوبة في لفظ الحروف حسب ترتيبها الصحيح في الكلمات.
- صعوبة في التميز بين الاتجاهين اليمين والشمال.
- صعوبة في التذكر.
- صعوبة في تعلم مفهوم الوقت.
- صعوبة في تذكر أي شيء له ترتيب متسلسل.
- تعب زائد نتيجة التركيز والأداء3 الذي يتطلب جهدا قليلا جدا من قبل العاديين.

7)مؤشرات سلوكية خاصة بصعوبات القراءة :

يبدي التلاميذ ذوي صعوبات القراءة سلوكيات خاصة عند القراءة تظهر في مايلي:

- يقرا بصوت مرتفع وحادو متشنج.
- يقرا بطريقة متقطعة:حرف حرف، مقطع مقطع، كلمة كلمة.
- متردد، مرتبك، يقاوم القراءة، يبكي.
- يجد صعوبة في التعرف على الحروف والمقاطع والكلمات.
- يفقد مكان القراءة، ويعيد ما يقرا بصورة متكررة.
- يخطئ في نطق الكلمات ،يعاني من سوء نطق الحروف.
- يعكس بعض الحروف أو يستبدلها بأخرى مشابهة لها.
- يستبدل بعض الكلمات بأخرى غير موجودة في النص.
- يجد صعوبة في استخدام النقط والفواصل، غالبا ما يهمل علامات الوقف.
- يقرا دون أن يبدي نوع من الفهم لما يقرا.
- يعجز عن استنتاج الفكرة الأساسية لما يقرا.(العيادة النفسية ألاء، 2017).

ويشير دليل المعلم في استكشاف صعوبات التعلم ومعالجتها إلى صعوبات قرائية تخص تلاميذ الطور الأول ،مرتبة على أساس المعرفة القاعدية لهذه السنوات ،على النحو التالي:

- صعوبة في التعرف على الحروف.
- صعوبة في الربط بين الحروف لتشكيل كلمة.
- صعوبة في قراءة الكلمات.
- صعوبة في التميز بين الأحرف المتشابهة.

- صعوبة في قراءة الجمل.(توريرين خيرة وآخرون،2004).

8) تشخيص ذوي صعوبات القراءة:

تعد صعوبات القراءة من أهم صعوبات التعلم الأكاديمية وأكثرها شيوعا، لذا فان عملية تشخيص صعوبات القراءة تستخدم محكات تشخيص الأطفال ذوي صعوبات التعلم ، التي حددها **كيرك وكالفانت (1988)** في ثلاث محكات:

- محك التباعد أو التباين.
- محك الاستبعاد.
- محك التربية الخاصة.

1-8) محك التباعد أو التباين: يشير إلى التباعد الملحوظ بين القدرات العقلية الكامنة والانجاز الفعلي ،ما يميز هؤلاء التلاميذ هو التفاوت الملحوظ بين التحصيل الدراسي والأداء المتوقع الذي لا ينسجم مع مستوى الذكاء الفعلي.(رنيم عبد الكريم ،2012،ص14).

كما يشير التباعد إلى نمو العمليات النفسية داخل الفرد حيث يلاحظ نمو طبيعي في بعض هذه الوظائف (لغة) وتأخر في بعضها الأخر (إدراك بصري).

ويشير التباعد إلى مستوى تحصيل الطفل عن معدل تحصيل الأطفال الآخرين من نفس السن (العريشي وآخرون،2013،ص60).

2-8) محك الاستبعاد : يشير إلى استبعاد الأطفال الذين يظهرون إنخفاظا في التحصيل الأكاديمي نتيجة لتخلف عقلي أو إعاقة سمعية أو بصرية أو اضطراب انفعالي أو نقص فرص التعلم من فئة ذوي صعوبات التعلم.

والاستبعاد هنا لا يعني أن هؤلاء الأطفال قد لا يعانون من صعوبات في التعلم ولكن يحتاجون إلى برامج تدريبية وتعليمية وعلاجية تناسب الإعاقة التي لديهم وأن هذه الصعوبة راجعة إلى هذه الإعاقة.(العريشي وآخرون،2013).

3-8) محك التربية الخاصة: يقصد بالتربية الخاصة أن المشكلات التي يعاني منها تلامذة صعوبات التعلم لا يمكن علاجها باستخدام الأساليب العادية المستخدمة في القسم العادي بل تحتاج إلى برامج تربوية خاصة.

(رنيم عبد الكريم،2012).

يضاف إلى هذه التشخيصات الثلاثة التشخيص التمييزي والمؤشرات:

- **التشخيص التمييزي:** تعود الحاجة إلى هذا النوع من التشخيص إلى وجود أنماط وأنواع ودرجات مختلفة من صعوبة القراءة أو من الصعوبات التي يعاني منها الطفل في هذه المهارة
- **المؤشرات:** توجد مؤشرات وعلامات عديدة تساعد على التعرف على المتعلمين ذوي صعوبات القراءة مثل:

- الضعف في القراءة الجهرية.
- عدم القدرة على التركيز والاسترجاع.
- صعوبة شديدة في عملية الفهم القرائي .
- أخطاء الإضافة، الحذف، الإبدال والتكرار.(سمية فلوسي، 2015)

كما أن هناك الاختبارات التحصيلية المقننة التي تقيس مدى التحصيل في القراءة وهي :

- ✓ الاختبار التشخيصي في القراءة لستانفورد.
- ✓ الاختبار التشخيصي في التحليل اللغوي" لروزويل شال".
- ✓ المقاييس التشخيصية في القراءة.
- ✓ اختبارات إتقان القراءة " لوودكوك".

9) علاج صعوبات تعلم القراءة :

تكمن صعوبات القراءة عادة في النقاط التالية:

- **تمييز الأصوات:** هو مفتاح تعلم القراءة.
- **التعرف على الكلمات:**عملية تحويل الرموز المكتوبة إلى أصوات, والتعرف على الكلمات مهما اختلف شكل كتابتها.

- **فهم المقروء**: من خلال ترتيب الأحداث، أو إعادة سردها، فهم الفكرة الأساسية، استكمال كلمات محذوفة، الإتيان بالمرادف. . .

- **الطلاقة:** وتتمثل في القدرة على القراءة بسرعة وبسلاسة وبدون عناء(منى إبراهيم اللبودي،بدون سنة)

ومن ثم فأن البرامج العلاجية تعتمد على هذه المداخل: المدخل الصوتي، المدخل اللغوي، ومدخل الحواس المتعددة.

9-*1*) العلاجات المقترحة حسب المداخل:

9-1-1) المدخل الصوتي: يركز على تعليم تمييز الكلمات من خلال الوحدات الصوتية للغة، ومقابلة صورة الحرف لصوته، وأصوات الحركات الطويلة والقصيرة، وعن طريق مقابلة أصوات الكلام لحروف الكتابة. وتشير الأبحاث إلى أن التدريس الصوتي المركز يكون أكثر فائدة لهذه الفئة لأنها تعاني في معالجة الأصوات والحروف.

9-1-2) المدخل اللغوي:أو ما يدعى أيضا بالطريقة اللغوية ويتم فيها تعليم الكلمات وفق النماذج الهجائية المتشابهة، فالتلميذ لا يتعلم مباشرة العلاقة بين الحروف وأصواتها، لكنه يتعلمها من خلال اختلافات

طفيفة في الكلمة وكلما تقدم في الدراسة تقدم له كلمات ذات هجاء غير مألوف.

9-1-3) مدخل الحواس المتعددة: تقوم هذه الطريقة على افتراض أن التلاميذ يتعلمون أفضل عندما يقدم المحتوى بصور متعددة ومن ثم فإن مدخل الحواس المتعددة يعتمد على الاقتفاء، الاستماع، الكتابة و الرؤية.

ويعتقد الخبراء أنه كلما زاد عدد الحواس التي تشارك في عملية التعلم، كلما زادت احتمالات استبقاء المهارة المتعلمة، وفي هذه البرامج يتم تعليم: الوعي الصوتي، تلازم الرمز للصوت، المقاطع اللفظية، التراكيب، الدلالات والمعاني.(منى إبراهيم اللبودي، بدون سنة).

9-2) مقترحات علاجية أخرى:

هناك برامج أخرى، تحت مسميات أخرى، تتباين وتتعدد حسب نوع الصعوبة ودرجتها والقائمين على التشخيص والعلاج، ومن بينها:

9-2-1)العلاج الوظيفي: يعتمد هذا الأسلوب على تدريب التلميذ على فعل أشياء بنفسه ونطقها وكتابتها، تكون هذه الأشياء من محيطه مثل:الألعاب المألوفة لديه، أفراد الأسرة، الحيوانات الأليفة، الأعياد... وبالتالي تساعده في تنمية مفرداته وتمكنه من الاستخدام الوظيفي للقراءة.

9-2-2) العلاج القائم على المتعة ومراعاة الميول: يقوم هذا الأسلوب على استغلال وتوظيف الخبرة الإيجابية السارة لدى التلميذ مع الكتب، وذلك بتقديم مجموعة من الكتب التي تحتوي على موضوعات و شخصيات محبوبة لديه وإتاحة الفرصة له بالاختيار.

9-2-3) العلاج القائم على التعلم التعاوني : يقوم هذا العلاج على أساس أن أفراد المجموعة يعملون سويا للوصول إلى أهداف مشتركة ، بحيث يتحمل كل فرد في المجموعة مسؤولية تعلمه ، وتعلم زملائه في المجموعة .

9-2-4) البرامج العلاجية العامة: صممت هذه البرامج لكي تصلح لجميع التلاميذ ذوي صعوبات القراءة في جميع الأعمار ، ومن أمثلة هذه البرامج ،البرنامج الذي صممه "ديان ماك جينس"سنة 1997 والذي يمكن إيجازه فيما يلي :

- التدريب على المفردات الجديدة .
- التحليل الصوتي للمفردات .
- كيفية إلقاء الأسئلة.
- تكوين كلمات من مقاطع .
- التدريب على التخيل البصري .(سمية فلوسي، 2015)

خلاصة:

أصبح مشكل صعوبة القراءة من المشاكل التعليمية الجديرة بالاهتمام نظرا لتزايد عدد التلاميذ الذين لا يحسنون القراءة في فترات متقدمة من سنوات الدراسة مما يؤدي إلى خروجهم المبكر من المدرسة.ومنه فإن ضرورة التشخيص المبكر والصحيح وبناء البرامج التعليمية العلاجية ومتابعتها وكذا تنويع الوسائل والأساليب ،كل هذا من شأنه أن يحد من معاناة هذه الفئة ويساعدها على الانطلاق بسهولة لتعلم المهارات الأخرى.

قائمة المراجع:

1- أسامة محمد البطاينة وآخرون (2009)،صعوبات التعلم ،النظرية والممارسة ، ط 3،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الإسكندرية ، مصر.

2- العدل، عادل محمد(2013)، صعوبات التعلم وأثر التدخل المبكر والدمج التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة، ط 1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.

3- العيادة النفسية آلاء (2017)،مقياس التقدير التشخيصي لصعوبات القراءة"6"، باتنة ،الجزائر.

4- بركة محمد عوض (2012)،فاعلية برنامج محوسب لعلاج الضعف في بعض المهارات القرائية لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي ، رسالة ماجستير في المناهج وطرق التدريس ،كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ،غزة.

5- توريرين خيرة وآخرون(2004)،دليل المعلم في استكشاف صعوبات التعلم ومعالجتها ،وزارة التربية الوطنية ومنظمة اليونيسيف.

6- جبريل بن حسن العريشي وآخرون (2013)،صعوبات التعلم النمائية ومقترحات علاجية،ط 1،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.

7- خالد أبو شعيرة وثائر أحمد غباري (2015)، صعوبات التعلم بين النظرية والتطبيق، دار الإعصار العلمي، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.

8- رنيم عبد الكريم الأسعد(2012)،فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات الإدراك البصري وأثره في تحسين أخطاء الكتابة الأساسية للتلاميذ ذوي صعوبات الكتابة،رسالة ماجستير في التربية الخاصة،جامعة دمشق.

9- سمية فلوسي (2015)،الفهم القرائي وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات الرياضية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء العلوم في علم النفس المدرسي ،جامعة باتنة،الجزائر.

10-شوقي ممادي (2013)،النماذج المفسرة لصعوبات التعلم وسبل توظيفها في تدريس التلاميذ ذوي هذه الصعوبات ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،عدد 13،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة الوادي ،الجزائر.

11-عبير عبد الحليم عبد الباري النجار (بدون سنة)، صعوبات التعلم والتدخل المبكر في رياض الأطفال.

12-منى إبراهيم اللبودي (بدون سنة)، تشخيص بعض صعوبات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وإستراتيجية علاجها ،مكتبة زهراء الشرق ،ط1،مصر.

13- Société française de pédiatrie (2009), Difficultés et troubles des apprentissages chez l'enfant à partir de 5ans, Guide pratique.

(فلسفة الصيرورة: من لاعقلانية نيتشه إلى حيوية برغسون)

د/ عبد الكريم عنيات، جامعة سطيف 2

ملخص:

عند الحديث عن الفلسفات اللاعقلانية المعاصرة، فإننا نبدأ بنيتشه الذي قدم أول محاولة جدية وممنهجة لنقد العقل وكشف حدوده، بل أخطاءه الكبرى. ويمكن أن ننتهي عند برغسون الذي نقد كل اللغات العلمية وأظهر حدود المنهج التجريبي بسبب قصوره عن ادراك حقيقة الحياة السائرة والدائمة، من خلال تقديم الحدس كبديل عن البرهان. لذا حق اعتبارهما معا من أكبر ناقدي العقل الذي يجمد الحركة التاريخية والعاطفية والفكرية. هذا ما يتيح لنا امكانية البحث في تقاطعات هذين المشروعين الفلسفيين الأصيلين، دون أن نسمح لأنفسنا الاعتقاد بإمكانية مزج المذهبين أو ملاقاة الرجلين هكذا ببساطة، لأن أصالتهما الفلسفية قد وضعت حواجز قوية بينهما. هذا، وسؤال الدراسة الأساسي هو: ما حدود وإمكانيات المقارنة بين نيتشه وبرجسون بالنظر إلى اشتراكهما بالتفكير في فلسفة الصيرورة.

الكلمات المفتاحية:الصيرورة، فلسفات اللاعقل، نيتشه، برغسون

Abstract:

When we talk about contemporary irrational philosophies, we start with Nietzsche, who made his first serious attempt to critique the mind and expose its limits, but its major errors. We can conclude with Bergson, who criticized all scientific languages and showed the limits of the experimental method because of his limitations on the realization of the reality of the living and permanent life. Therefore, the right to be considered together is one of the greatest critics of the mind, which freezes the historical, emotional and intellectual movement. This allows us to explore the intersections of these two original philosophical projects, without allowing ourselves to think of the possibility of blending the two doctrines or of meeting the two men, because their philosophical origin has placed a strong reservation between them. The question of the basic study

is: What are the limits and possibilities of comparison between Nietzsche and Bergson in view of their involvement in thinking about the philosophy of becoming?

key words: to become, The Philosophy of the Unconscious, Nietzsche, Bergson.

تقديم استشكالي:

إنها لتجربة فريدة أن تقرأ لفيلسوف الحياة بعد أن تنتهى من قراءة فيلسوف القوة. ومتعة الدخول إلى نيتشه من مدخل برجسوني والنظر إلى برغسون من منظار نيتشوي لا تعادلها متعة أخرى. لذا تبيّن لنا، بعد قراءات ومقارنات ومقابلات أن المفكرين يُشكِلان قرابة فلسفية نادرة ومثمرة على أكثر من صعيد: منهجي، وشكلي، ومضموني، واجرائي. على الرغم من التوازيات العديدة التي تجعلهما لا يلتقيان مهما امتدا. إذ يمكن اعتبار فكرهما وسيلة فعّالية في النظر إلى الوضعية العربية الحالية بمنظار الفحص والتشخيص والنقد، بله والعلاج. وكم نحن بحاجة إلى علاجات بأكثر من مفكر! مثلما يجب أن نفكر في أكثر من علاج. على اعتبار أن الخلل مركب والأمراض متعالقة والعلل مقنّعة. ونحن أمام فيلسوفان، بحق وصدق، يحترفان كشف الأقنعة واسقاط الأحجبة.

من الملاحظات أعلاه، تبين لنا أن العمل على مقابلة فكر الرجلين، نيتشه وبرجسون، قد يكون ضروريا من أجل الكشف عن تحولات الفلسفة المعاصرة وتقلباتها، وبالتالي بيان امتدادات الفلسفة الألمانية في الفكر الفرنسي. وكم كان هؤلاء الأخرين معجبين بالألمان منذ غرس شجرة الحرية من طرف فلاسفة توبنجن الكبار. ولكلا الفلسفتين، الألمانية والفرنسية، مكانة صلبة وثقيلة في تاريخ الفلسفة الغربية والإنسانية ككل. فالكشف عن الأصول هو سبيل نيتشه، والاستبطان هو نهج برجسون؛ وبين الأصل الباطني والباطن الأصلي تلتقي أكبر الحدوسات الفلسفة بأحرّ الشذرات الحِكمية خصوبة وطرافة.

ستكون هذه المقالة مدخلا مرحا لكشف التواشج بين النيتشوية الخالدة والبرغسونية التي لا تموت. فالكل بعد نيتشه نيتشويين رغم أن البعض اعتذر عن ذلك، والتفكير بمعزل عن برجسون بعد برجسون من الأمور المستعصية، لأنه فتح نهجا ضروريا لكل فكر يبتغي الأعماق الروحية. لقد كانت الفلسفة الوضعية تنتظر من ينقدها بعمق، ولم يكن هذا المُنتظر إلاّ برجسون، بعد نيتشه الذي كتب "العلم المرح" في مقابل "العلم الجديّ"؛ علم الوضعية والتاريخية الموضوعية. وسيكون كشف هذا التواشج من خلال ابراز الخيوط الممتدة بينهما أولا،

والعمل على تخريج جريئ لمشروع رؤية الواقع العربي بعين نيتشه اليمنى وعين برغسون اليسرى. أو قل من خلال استعمال مطرقة نيتشه ومرايا برجسون العاكسة للداخل.

من أجل انجاز هذه المهمة، سنتوسل الكتابة بأيدي كثيرة كما كان يفعل نيتشه ذاته من خلال التعديد والتوظيف المتكوثر، ونكتب أيضا برشاقة أسلوب جميل وفكر دقيق وحار، اقتداء بمفكر حاز على "نوبل" مُستحق ومُقتدر. من أجل الإجابة عن السؤال الأساسي التالي: كيف لنا أن نصوغ، في أقل جهد فكري وفي حيز بحثي معتدل، التعالق بين النيتشوية والبرجسونية، من أجل رؤية مستجدة لواقعنا الحالي المخصوص ؟ هل من الجدية أن نحاول أو نفكر في مد جسر فكري بين "ثائر ملحد" و"هادئ مؤمن" ؟ لكن، ومن الجهة المقابلة، أوليس من المشروع أن نلاقي فيلسوفين لم يلتقيا رغم أنهما اتفقا على الأقل في كشف أقنعة العقلانية الباردة الصفراء، لصالح لذة روحانية وروحانية لذيذة مستمدة من الحياة نفسها والتي في صيرورة دائمة. وفي هذه النقطة بالذات تفرّخ فلاسفة لاحقين كُثر للتنقيب عن ايروسية الحياة بدل السعي القاتل وراء الحقيقة المجردة والتجريد المضاعف لكل ما هو عقلاني.[46] تلك العقلانية التي طغت على الحياة وخلعت كل ما هو حسي وحدسي وحيوي لصالح رموز مبتدعة. وهي بالتحقيق العقلانية التي استبدلت أساطير الأولين بأساطير المتأخرين الموضوعة في كتب الرياضيات والفيزياء المفروغين من أي نفس حيوي. لذا فأول ملمح يجمع نيتشه ببرجسون هو تحويل الفلسفة من الصناعات الفكرية المغالية في التجريد إلى الحياة الجارية في دماء الحب وأحاسيس النفس.

لقد اهتم الكثير من الفلاسفة المعاصرين بالتفكير وفق فلسفة نيتشه وبرجسون معا، ونخص بالذكر كل من بيير منتيبيللو pierre Montebello، الأستاذ بجامعة تولوز، والذي اهتم بنيتشه كثيرا، إلى جانب مقارباته بينه وبين برجسون عند بحثه الميتافيزيقا الأخرى 2003. حيث أصبح عضوا في جمعية برجسون التي أنشأت انطلاقا من الجمعية العلمية للحوليات البرجسونية. وكلود ستيفان برين Claude Stéphan Perrin الذي درس مشكلة النسيان والأبدية بين برجسون ونيتشه. لذا سنحاول أن نقدم مقاربتنا في هذه السياقات.

1- من شذرات نيتشه إلى حدوس برغسون:

يبدو نيتشه أنه يحاكي السابقين على سقراط، من خلال احياء نمط كتابة شذري أَفُل معهم بعد طغيان الحوار الأفلاطوني والعرض البرهاني الأرسطوطاليسي. أسلوب متشذر لتاريخ خاوسي لا ترتيب فيه، هو أحسن طريقة لمقابلة الفكر بالواقع. في العام الذي دخل فيه نيتشه في ظلام الجنون، وهو 1989، خرج إلى النور كتاب

[46] رولان بارت: لذة النص، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى، حلب، 1992، ص 50.

برجسون الأول "بحث في المعطيات المباشرة للشعور". خروج ساهم في اخراج شذرات نيتشه إلى النور الفلسفي.[47] لكن هذا لا يعني أن برجسون قد كرس فكره مطلقا لهذه الفلسفة السابقة عليه، بل أنه أظهر في العديد من نصوصه عدوانية ظاهرة لشذرات نيتشه. واقتدر على فتح مجالات جديدة انطلاقا من منظوره الخاص. لذا سنخصص هذه العنصر لإظهار مواضع النقد الذي مارسه برجسون.

لقد كان برجسون، بحسه النقدي اللافت، وبجمال أسلوبي مبهر، هو الذي تنبه إلى أن مهمة الفيلسوف لا تعدو أن تكون نقطة واحدة فقط. لا يعمل الفيلسوف طوال حياته الفكرية إلا على اثبات أطروحة مركزية واحدة. وكل نظرياته المختلفة ومسالكه المتعددة ليست إلا انشغالات مغايرة من أجل اثبات الهم الواحد. عند الفيلسوف بؤرة فلسفية واحدة وكل المهام الأخرى مشتقة منها.[48] وما يصدق على نيتشه سيصدق على برجسون ذاته، لأن فلسفته أيضا ليست إلا دوران فكري حول كعبة فلسفية واحدة. وهذا ما يحرّضنا على البحث عن مركز الفكر عند نيتشه وبرجسون معا. لقد انتهينا في دراسة سابقة أنجزناها سنة 2015 إلى أن التأويل الأكثر سعة ودقة لفلسفة نيتشه هو أنها "فلسفة للصيرورة" على اعتبار أن كل محاولاته التي ابتدأت سنة 1872 و انتهت سنة 1889 كانت مقسمة لقسمين كبيرين، بحيث يشكل القسم الأول الفلسفة الهدمية التي لمحها الفلاسفة، أكثر من القسم الثاني الذي يبدو أنه فلسفة بنّاءة أكثر مما هي نقد بالمطرقة كما هو مشهور في عبارته بالذات. ويمكن اجمال ذلك في أن فلسفته عملت على:

- الكشف عن كيفيّة ضياع مفهوم الصّيرورة في تاريخ الفكر الفلسفي الغربي، والمباحث المسؤولة عن ذلك متمثّلة في الفلسفة والعلم والأخلاق والميتافيزيقا. وهذا الشقّ يشمل الجانب النّقدي، النّقدي جدًّا، في فلسفة نيتشه. ويمكن اعتباره بمثابة التّفلسف بالمطرقة لكشف الأوهام الناجمة إنكار الصّيرورة. وحاضر الفحالة الغربية الميؤوسة هي محصلة لتأويلية ناكرة للصيرورة.

- التّأسيس لفلسفة جديدة تروم استعادة معنى الصّيرورة ومدلول الأرض وحالة الصحة، وهي على وجه التّحديد الفلسفة الإيجابيّة أو البنائيّة متمثّلة في نظريّة العود الأبدي، وإرادة القوّة، والإنسان الأعلى والفنّ التراجيدي...الخ، وقد انتهى نيتشه إلى مقدّس جديد تمثّل في الصّيرورة والأرض.[49] لذا حق القول

[47] Pierre Montebello: Nietzsche et Bergson- deux philosophes de la vie, in Magasine littéraire.
[48] Henri Bergson: la pensée et la mouvant – essais et conférences, librairie Félix Alcan, Paris, septième édition, 1939, p 141.

[49] عبد الكريم عنيات: الصيرورة في فلسفة نيتشه، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة غير منشورة، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2، 2015/2014، ص 424.

بأنه لم يرفض فكرة القداسة بإطلاق بقدر ما استبدل مضامينها القديمة بمضامين جديدة. وهي جديدة في الظاهر فقط، لأن التجربة الفكرية اليونانية قد ادركت الحقيقة قبلنا بكثير.

لذا، فمن الممكن، وفق كل التحليلات التي قدمناها أن نعتبر فلسفة نيتشه بمثابة "ميتافيزيقا الصيرورة". هي ميتافيزيقا أخرى وفق عبارة مونتيبيللو. على أساس أنه فسر الوجود بما هو وجود باعتباره حركة غير منتهية وغير منتظمة على أي أساس مهما كان. سواء كان هذا الأساس لاهوتي أو ميكانيكي. بل أن الصيرورة هنا لا غائية على الإطلاق. وبالتالي فإن تحديد هيدجر القائل بأن نيتشه هو آخر ميتافزيقي في الفلسفة الغربية،[50] صحيح في سياق التأكيد على أنه آخر من حدد الوجود في مجمله تحديدا شاملا على غرار بقية الميتافيزيقيين الكبار. وفي هذه النقطة بالذات، أي اعتبار صيرورة الوجود غير محددة، بله لا يمكن تحديدها اطلاقا، هو ما سيفرق نظرية الصيرورة عند نيتشه ونفس النظرية عند برجسون. على أساس أن فيلسوف الحدس قد اهتم كثيرا بمشكلة الصيرورة، لكن في سياقاته الخاصة وبمناهجه المعروفة.

ولو أردنا أن نفعل ذات الشيء بالنسبة لبرجسون الذي ينطبق عليه التحديد السابق، أي كون الفيلسوف يخصص حياته الفكرية لقضية واحدة فقط، مثله مثل كبار الفلاسفة، لقلنا أن فلسفته هي فلسفة فهم التطور والتغير في الوجود بأوسع معانيه. وانكار قدرة العلم على درك الحقيقة متأت من أن هذه المعرفة العلمية لا يمكن أن تدرس إلا ما هو ثابت، في حين أن كل شيء في حالة تغير مستمر. مما يدل على أن ادراك التغير لا يتم بالعلم المألوف، بل بالحدس الذي يتحسس هذا التغير اللامتناه المسمى صيرورة.[51] ولئن كان برجسون يرفض الانغلاق المذهبي كل الرفض نظرا لاعتقاده بأن المنظور هو الحقيقة الوحيدة التي يمكن اثباتها، فإنه من المبرر جدا أن نستعين بكل المذاهب الأخرى من أجل تنمية المذهب الخاص. لذا نجده يقول في محاضرة "هكسلي" التي ألقاها في جامعة برمنجهام [انجلترا] في مايو 1911 تحت عنوان "الشعور والحياة" بأن "الفلسفة لن تكون بعد اليوم بناء يشيده فرد، ولا مذهبا فلسفيا يقيمه مفكر، بل ستحتمل وستقتضي إضافات وتصحيحات وتنقيحات: تتقدم كالعلم الوضعي سواء بسواء، وتنشأ هي الأخرى بتعاون".[52] وهذا بالتحديد ما انتهى إليه نيتشه، في أحد الشذرات المُخلفة عندما أكّد بأن التمذهب هو بمثابة تصبين، على أساس أن الفيلسوف الذي

[50] Martin Heidegger : Nietzsche, tome 1, traduit par Pierre Klossowski, éditions Gallimard, Paris, 1971, p 364.

[51] Henri Bergson: l'évolution créatrice, Presses Universitaire de France, Paris, 102e édition, 1962, p 303.

[52] هنري برجسون: الطاقة الروحية، ترجمة سامي الدروبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007، ص 16-17.

يسيج فكرة بمسلمات مذهبية مغلقة سابقة، ليس هو في النهاية، إلا الوجه الفلسفي للتمركز على الذات.[53] لذا نجد الناقد الأدبي والأديب الإنجليزي "كولن ويلسون" يعتبر نيتشه من الفلاسفة اللا منتميين.[54] أي الذين فكروا خارج السرب وبمعزل عن القطيعية المذهبية، لأنه رفض التمذهب التقليدي الذي يغلق الفكر بأسس ثابتة، وينهي الإمكانيات بعقائد كلسية صلبة لا تقبل اللمس.

تعتبر فلسفة برجسون من أهم الفلسفات اللاعقلية التي واصلت مهمة نيتشه الموجهة لكشف مساوئ العقل وأظلام النور الذكي. فالبعض من الفلاسفة يعتقدون بأن العقلانية قد خانت الواقع والحياة، وأحسن طريقة لاسترجاع التوازن هو خيانة العقل للعقل ذاته. بمعنى العمل على اظهار نقائص العقل وتهافت كل ما هو عقلاني مفرط في عقلانيته. ويعتبر مذهب برجسون من بين المذاهب اللا عقلية في الفلسفة المعاصرة. وقد عرفت كتاباته انتشارا كبيرا نظرا لطابع اسلوبه السلس [نذكر أنه تحصل على جائزة نوبل للأدب في العشرينيات من القرن الماضي] ومضمون أفكاره المبتكرة. ويعرف مذهبه عموما بمذهب الحدس أو الحياة. فما الحدس ؟ ما المعرفة الحدسية مقارنة بالحسية والعقلية ؟ وهي المذاهب الأكثر انتشارا في تاريخ الفكر الفلسفي التقليدي حتى الازمنة الكانطية الحديثة.

لا يعني الحدس كمذهب فلسفي التخمين أو التكهين، مثلما قد يدل المصطلح من حيث المرادف اللغوي. بل يدل من المنظور الفلسفي، وكما قال الرازي: سرعة الانتقال من المبادئ إلى المطالب. وبهذا يكون الحدس مفهوما في مقابل المعرفة الاستدلالية، لأن الاستدلال بحاجة إلى وسائط للانتقال في البرهنة. لذا يقال عن الحدس بأنه "مقدمات بلا وساطة"، بمعنى أنه لا يتأسس على الحجج المنطقية ولا يتدعم بالأسانيد الفكرية، بل يتجلى مباشرة كمعرفة لحقيقة بديهية.[55] فإذا كانت المعرفة العقلية هي الانتقال عن طريق الحدود والمفاهيم والوسائط الرابطة والسببية، كما هو حادث في البراهين المنطقية التي لا تستنتج إلا بوسائط مباشرة أو غير مباشرة. فإن المعرفة الحدسية تجربة شخصية باطنية، وليس موضوع تعلم ولا شرح ولا تبسيط. لذا نجد برجسون دائم التأكيد على الطريقة الاستبطانية الشعورية والروحية في التفكير والبرهنة، وهي الطريقة التي سبقت الطرق

[53] Friedrich Nietzsche: Fragments posthumes – été 1882-printemps 1884, œuvres philosophiques complètes, tome IX, traduit par Anne-Sophie Astrup et Marc de Launay, éditions Gallimard, Paris, 1997, § 3 [79], p 76.

[54] كولن ولسون: اللامنتمي – دراسة تحليلية لأمراض البشر النفسية في القرن العشرين، ترجمة أنيس زكي حسن، منشورات الآداب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1982، ص ص 139-153.

[55] André Lalande: vocabulaire technique et critique de la philosophie, PUF, Paris, 2002 , p 537.

العلمية التي تغنى بها العلم الحديث.[56] هذا، ويمكن الحديث عن عدة أنواع من الحدوس، مثل الحدس الحسي، والحدس النفسي، والحدس الرياضي مجسدا في البديهيات التي لا تحتاج إلى برهنة ما، وأيضا الحدس الصوفي أو التنسكي الذي يدعي امكانية معرفة المقدس مباشرة دون وسائط عقلية. وقد استثمر برجسون كثيرا في هذا النوع الأخير من الحدس، على أساس أن يفوق حواجز اللغة العلمية.

وقد لاحظ برجسون، بأن كل الفلاسفة، سواء حسيين أو عقليين، قد اعتمدوا على العقل بصورة مطلقة. لكن هل العقل قادر على معرفة كل شيء ؟ ما هي حدود العقل في العلوم ؟ يقول بأن العقل وإن كان بمقدوره أن يزودنا بمعارف في العلوم المادية والطبيعية، فإنه لا يستطيع الكشف عن ميدان الحياة النفسية أو الحس الباطني. ولا يمكن أن يدرس المواضيع إلا إذا أقصى منها المكونات الحقيقة، فالعلم يقصي الديمومة من الزمان ويقصي الحركية mobilité من الحركة.[57] لذا فإن العلم لا يمكن أن يقبض على الكيفيات لأنه كمي بطبعه، أي لا يمكن أن يعقل إلا الكميات القابلة للقياس والحساب. إن العقل بمقولاته المجردة والمكممة والرقمية لا يستطيع الولوج إلى الحس الباطني، الذي يمتلك زمان خاص يختلف عن الزمان المكاني الآلي المحسوب. فيجب البحث عن ملكة أخرى للتعرف على الزمان الشعوري أو النفسي والروحي، وهذه الملكة هي الحدس l'intuition. لذا فالحدس عند برجسون هو ضرب من الادراك المباشر لحياتنا الباطنية المتدفقة باستمرار، فلئن كان العقل يعتمد على طريقة التحليل والتقطيع لفهم الأمور، كما في منهج ديكارت المشهور، (المرحلة الثانية من المنهج هي التحليل الذي يتطلب التجزئة والتفرقة)، فإن الدفق النفسي والذي يسميه برجسون بالديمومة لا يمكن تقطيعه. وإدراك الزمان الشعوري أو الباطني والحياة النفسية كاملة، ثم الحياة الخارجية، لا يكون إلا بالحدس. لكن ما هو الشيء الذي يميز الديمومة la durée ؟ يتميز الزمان الباطني أو الديمومة، بجملة من الخصائص هي: لا يخضع للقياس مثل الزمان الآلي أو المكاني. تجدد لحظاته دوما، أي غير قابلة للتكرار والإعادة. زمان لا مكاني، بل شعوري خالص، وقد كانت أطروحة برجسون للدكتوراه، تحت عنوان: "رسالة في المعطيات المباشرة للشعور." فيها نقد العلم والاتجاه الآلي والحتمي. وبهذا، فقد لاحظ برجسون عيوب المعرفة العقلية أو العلمية، ومن أهمها: تتناول الموضوع من الخارج، ولا تلمسه إلا سطحيا. هي معرفة نسبية وليست كاملة ومطلقة. هي

[56] هنري برجسون: الطاقة الروحية، مرجع سابق، ص 98. وأيضا:

Henri Bergson: les deux sources de la Morale et de la Religion, librairie Félix Alcan, Paris, 11eme, p p138- 172- 332- 341.

[57] Henri Bergson: Essai sur les Données immédiates de la conscience, presses universitaires de France, Paris, 68eme édition, 1948, p 86.

معرفة كمية لا كيفية. وهي معرفة استاتيكية أي ثابتة وليست حركية كما هي الحياة النفسية التي تتمتع بالحركية والديمومة والحرية.[58] فلا مجال للضرورة في الحياة النفسية مثل الطبيعة. ومن السهل جدا أن نشعر بتقارب هذه الأفكار من شذرات نيتشه التي قرضت الحياة النفسية المتفردة، وعملت على كشف أوهام اللغة، أو قل تزييف الاعتقاد بقواعد اللغة ذاتها.

وعن السؤال المتبادر، حين نقابل المعرفة العقلية بالمعرفة الحسية، وهو هل أن الحدس مناقض للمعرفة العقلية ؟ هل يجب رفض كل ما هو عقلاني علمي ؟ يجيب برجسون بأن الحدس ضرب من ضروب التفكير، ولكنه ليس تفكيرا علميا تكميما جامدا أو مجردا، بل هو تفكير استبطاني حي متحرك فوق مادي، لذا فالحدس لا يلغي العقل، بقدر ما يكمله. ويتمم ما عجز العقل عن اتمامه، لذا فالحدسية هي تتمة لنقائص العقل العلمي الوضعي العاجز عن اقامة درس حقيقي عن الحياة النفسية العميقة. لأنه متمسك بطريقة جامدة وحرفية لا تعرف الاستثناء ولا تعترف بالفرادة. فرادة دافع عنها نيتشه دوما عندما رفض الحياة وفق القطيع الذي يمسح، كما تفعل الممسحة، كل ملامح التمايز.

يمكن أن نلمح توافق في تصور الميتافيزيقا بين برجسون ونيتشه، على أساس أن برجسون يقابل الميتافيزيقا بالعلم مقابلة اختلاف. ففي حين أن العلم هو المعرفة القائمة على التحليل بواسطة الرموز والصور. فإن الميتافيزيقا هي العلم الذي لا يستعمل هذا النوع من التعبير. لذا فالميتافيزيقا ليست علما وضعيا. [59] لأن العلم الوضعي القائم على الترميز لا يبحث في المبادئ، التي تشكل جوهر الميتافيزيقا. إن الوجود الذي لا يُدرس بالتحليل الرمزي هو موضوع الميتافيزيقا بالذات، وقد كان نيتشه يعتقد بأن هذا الوجود غير قابل للدرس أصلا، بل هو إلى الغيمة المتبخرة أقرب منه إلى الشيء المحدد بوضوح.[60] العلم إذن، وفق تحليل برجسون عاجز عن القبض الكلي عن مفهوم الوجود العام، لكن منهج الفلسفة الحدسي قادر على ذلك، لأنه يروض الفكر لينتجم مع هذه الوضعية الموضوعية المخصوصة. بل أنه يمكن للحدس أن يحلل، لكن لا يمكن للتحليل أن يحدس. [61] وناتج ذلك أن الحدس هو منهج ادراك الصيرورة ذاتها، والتي تمثل الصورة الأصلية للوجود، وبما هي تعبير عن الحياة

[58] Henri Bergson: Essai sur les Données immédiates de la conscience, Op.cit, p 165-170.
[59] Henri Bergson: introduction à la métaphysique, Revue de Métaphysique et de la Morale – Paraissant tous les Deux mois, Onzième Année, 1903, Librairie Armand Colin, Paris, p 4.

[60] Martin Heidegger: Introduction à la métaphysique, traduit Gilbert Kahn, édition Gallimard, Paris, 1967, 47.

[61] Henri Bergson: introduction à la métaphysique, Op.cit, p 19.

الإنسانية النفسية وهي في حالة حركة.[62] إن ما يجعل الحدس يغترف الوجود السائل هو قدرته على التخلي عن الرموز والصور العلمية. ويظهر أن ارادة التخلي عن وهم الموضوعية وصنم العلمية هو الذي يشرك شذرات نيتشه بحدوس برجسون.

2- أخلاق القوة وأخلاق الانفتاح.

الأكيد أن هناك خلافا في منطلقات نظرية نيتشه وبرجسون الإيطيقية. ففي حين أن الأول قد عمل على تجاوز الأخلاق الدينية التي سادت أوروبا قرون طوال واستبدالها بأخلاق الجسد، فإن الثاني قد عمل على انتقاء الأخلاق الدينية العليا في مقابل الأخلاق الدينة الدنيا. لكن من السهل بمكان أن نلحظ تطابق القسمة الثنائية للأخلاق عند كليهما، وهذا يدل على التوافق الصوري على الأقل. وتفصيل ذلك كما يلي:

- فريدريك نيتشه: الأخلاق التي سادت الأرض أو مازالت تسودها، اثنتين لا ثالث لهما:

1- أخلاق السادة: يشعر النبيل بأنه هو من يحدد القيمة، ولا يهمه استحسان أو استهجان الغير لأفعاله، هو خالق القيم القائمة على تمجيد الذات وتعظيمها، نابعة من الإحساس بفيضان القوة، والإيمان المفرط بالذات. إن من فضلته الحياة وأوهبته القوة والجرأة، لا يمكن إلا أن يفضلها ويقدسها.[63] إنه رد المعروف معروفين، والكيل مكيالين.

2- أخلاق العبيد: لا تنفصل عن المنفعة، تنبذ القوة نبذا ارتكاسيا، كل ما يثير الخوف والخطر هو شر، ومنه فالخير في تصور العبيد أو الضعيف على السواء، هو ذلك الذي لا يثير الخوف، فالخير هو البلادة بالتحديد التي لا تختلف عن الطمأنينة العمياء. إنها أخلاق نكران الذات وكرهها، من خلال الدخول في القطيع الذي يحمى الفرد الضيف.[64] لذا فهي أخلاق تقليد وتكرار وتمجيد...الخ.

- هنري برجسون: هناك نوعين من الأخلاق:

[62] Ibid, p 29.

[63] عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الخامسة، 1993، ص 37.

[64] Friedrich Nietzsche: Par-delà le bien et le mal, traduit Henri Albert, librairie général française, 1991, para 260, p 324-328.

1- الأخلاق الديناميكية: هي انطلاقة إلى الامام، الحركة هي أصلها وطبيعتها، منفتحة على الإنسانية، كل الإنسانية دون تحديد عرقي أو ديني أو ثقافي. قائمة على مبدأ صوفي إبداعي. وطابعها الحركي يجعلها قائمة على التطلع aspiration، لذا فهي فوق عقلية، أي روحية خلاّقة.

2- الأخلاق الإستاتيكية: ثابتة لا تتغير، وإن تغيرت فعلا، فإنه سرعان ما تتنكر له، أو تنساه، تتنكر للتغير وتدّعي النهاية والنجازة. قائمة على اللغة والعقل اللذان يجمدان الحركية من أجل الفهم والتعبير. وهي أخلاق محلية موجهة للمجال الضيق (أسرة أو مجتمع)، لذا فهي أخلاق آلية غريزية، تتثبت في العادات والأفكار والمؤسسات الاجتماعية التي تصنع الأخلاقيات الواهمة، لذا فهي ذات طابع ضاغط وتسلطي، سابق للعقل أو قل تحت عقلية. [65] وهذا ما يعادل الطابع الغريزي السابق لكل عقلنة.

من هذا العرض السريع والمضغوط، يمكن بسهولة بالغة درك مدى تطابق التقسيم النيتشوي والتقسيم الفرويدي على أساس أن أخلاق الضعف تقابل أخلاق الثبات في حين أن أخلاق القوة تطابق أخلاق الحركة. ولئن اعتقد البعض أن هذا تعسفٌ في المطابقة، بالنظر إلى اختلاف الأسس النظرية للبناء الأخلاقي عندهما معا، فإن الرد المناسب هو أن الديناميكية ليست إلا تعبير عن القوة كما تصورها نيتشه ذاته، ليست القوة إلا طلب المزيد من القوة، وفي هذا الطلب يكمن بالتحديد مبدأ الدينامكية. في حين أن السكونية هي التي تولد الإتكالية والقطيعية والإتباعية في النهاية التي هي ند الضعف. ما المتكل إلا تمهيد متدرج للغرق في الضعف الإيطيقي. لذا يحق لنا أن نقول بأن هناك تناسق في تقسيم الأخلاق بين نيتشه وبرجسون على الرغم من اختلاف روح كلا الفلسفتين وكلا النظريتين. تناسق يسح بالحديث عن أخلاق القوة الديناميكية وأخلاق الضعف الإستاتيكية. بل يمكن تطوير أطروحة ايطيقية بأكملها قائمة على امكانية كشف التواشجات الممكنة بين النمطين. وبالنظر إلى اعتقاد نيتشه بالتشكك كأخلاقية عندما قال بأن كل إنسان عظيم متشكك بالضرورة، في مقابل رجل الإيمان الذي يمثل النوع الأدنى، لذا فحرية الفكر ليست إلا عدم الاعتقاد كغريزة في الإنسان.[66] مما يسمح بأن نؤسس أخلاق القوة على التشكك في الأحكام السائدة. وبالنظر إلى عقيدة برجسون القائلة بأن الإعادة تمثل كل أنماط

[65] Henri Bergson: les deux sources de la Morale et de la religion, Op.cit, p p56-290.
[66] Friedrich Nietzsche: la volonté de puissance, traduit Geneviève Bianquis, tome 2, éditions Gallimard, Paris, 1995, livre 2, para 519, p 434.

السهولة الفكرية أو الفزيائية، في حين أن الإنتاج والخلق هو ما يعتبر صعبا.[67] لذا كانت الأخلاق الحركية بما هي أخلاق ابداعية هي الإيطيقا الصعبة.

3- برجسون قارئا نيتشه.

إن المقابلة السابقة بين نظرية الأخلاق عند نيتشه ونظريتها عند برجسون لا تهدف إلى القول بأن الثاني قد أخذ عن الأول. بل تسعى إلى التنبيه على سبيل التأكيد بأن هناك تعالق بين تصور القوة وتصور الحركة، بل أن الحركة ذاتها قوة والقوة في المقابل حركة. وبما أن برجسون عاش أكثر من أربعون سنة بعد وفاة نيتشه، فهذا ما سمح له بأن يطلع على هذه الفلسفة التي انتشرت بعد موت نبيها. لذا سنخصص بعض الفقرات للكشف عن قراءات برجسون النقدية لفلسفة نيتشه.

ولو أن الفكرة الرائجة عن فلسفة نيتشه هي أنه جعل الناس صنفين هما الأقوياء والضعفاء، فإن الإقرار بأنه قد حدد الناس وفق هذا الفصل بالتحديد المطلق هو أمر تبسيطي جدا في حق فكره. فمعظم الناس يفهمون من "القوة" القوة البنيوية المتعلقة بالجسم، في حين أن القوة تتفرع إلى قوة نفسية عاطفية وقوة جسمية وقوة عقلية أيضا. ونيتشه ذاته يعتقد بوجود رابط ضروري بين الحالة العضلية أو البنيوية وبين العاطفة العامة عند الفرد. [68] مما يعني أن البنية الجسمية للإنسان هي من يحدد طباعه وهيكله الذهني، وهذا عكس التحديد الأفلاطوني الذي أهمل الجسد وجعله سلبيا في الكينونة البشرية، ومن المعروف أنه جعل سكان هاديس كلهم حكماء لأنهم تخلصوا من ثقل الجسد عن طريق الموت، وقد جعل الفلسفة استعداد دؤوب نحو تمويت الجسد وتحرير الروح من هذا الصندوق الثقيل. [69] فهل يوافق برجسون على ترسيمة نيتشه التي تضع القوة البنيوية العضلية أساسا لقوة الإنسان ؟

ينطلق برجسون من سؤال يتعلق بمشروعية مماثلة الإنساني مع الحيواني قائلا: هل يمكن لنا أن نعتبر أساس التمييز بين الوظائف الإنساني هو الاستعداد البدني فقط على شاكلة مجتمع الحشرات حيث تتحدد الوظائف على أساس البنية الجسمية فقط ؟ وبالتالي فإننا نقسم وظائف الإنسان على أسا القوة والضعف الجسميين ؟

---

[67] هنري برجسون: الطاقة الروحية، مرجع سابق، ص 181. ويقول في كتاب آخر أن الشيء الوحيد الذي يجعلنا نبذل جهود هو النقد والتفحص، في حين أن المعاودة والمحاكاة كتقليد والثقة في الموجود كما هو...الخ كلها أمور تحث على الانسياق والتبعية. يطلب العودة لـ:

Henri Bergson: les deux sources de la Morale et de la religion, Op.cit, p 144.

[68] Friedrich Nietzsche: Fragments posthumes – été 1882-printemps 1884, Op.cit, § 7 [138], p 299.

[69] Platon: Phédon, traduit E. champry, édition Garnier- Flammarion, Paris, 1965, 82 c-83 b, p 137. Et Friedrich Nietzsche: Fragments posthumes – été 1882-printemps 1884, Op.cit, § 8 [15], p 351.

أم أن الازدواج لا يكون وفق هذا التقسيم فقط بل يتحدد وفق الازدواجية بين النفسي والجسمي معا ؟ [70] هذا السؤال يستهدف تحديد أسبقية القوة المطلوبة. لربما علينا أن نقترح العكس ونقول أن المطلوب، في الحالة النفسية هو الازدواج بين القوة والضعف النفسي أكثر من القوة والضعف الجسمي. يبدو أن برجسون قد تعامل مع نظرية إرادة القوة تعاملا سطحيا جدا، على أساس أنه أخذ نظرية القوة بمعناه البسيط والمنتشر في الحس المشترك. لأن نيتشه يقصد بإرادة القوة أو نظرية القوة كل الوظائف الحيوية والحياة ذاتها، بل كل الوجود بما هو طاقة للتحقق. أي أن ارادة القوة تشمل العالم العضوي والعالم اللاعضوي معا.[71]

إن المسألة التي تزعج برجسون في نظرية إرادة القوة عند نيتشه هي أنها تقسم الناس، بالحديد والنار، قسمين متباعدين. فيولد البعض قويا سيدا مسيطر ويولد البعض الآخر ضعيفا عبدا مسيطر عليه. وهنا بالضبط يكن خطأ نيتشه حسب تقدير برجسون، لأن كل الناس يحملون قوة وضعفا، يأمرون ويطيعون، نحن نحمل الخاصيتين معا وليس هناك قوي فقط وضعيف فقط. [72] فكل شيء موجود في كل شيء مثلما قال بعض الفيزيولوجيين الذريين الإغريق !

لو بحثنا سبب انزعاج برجسون من التقسيم النيتشوي للقوة والضعف، لوجدناه في روح المذهب البرجسوني ذاته. فهو لا يؤمن بالانغلاق، سواء كان أخلاقيا أو دينيا، على أساس أن كل انغلاق هو عودة لمرحلة تحت عقلية تشرك الإنساني بالحيواني. ببساطة هو عود إلى المجتمعات الدنيا.[73] ومن هنا يظهر الابتعاد عن الإنسانية الراقية التي نظّر لها نيتشه بسبب الانغلاق الذي يدل عن موقف أدنى أو قل على تراجع وتقهقر ونكوص.

لكن لا يجب أن ننساق وراء فهم برجسون، وقد قلنا أنه أخذ نظرية ارادة القوة مأخذا خفيفا، على الرغم من أنها أعمق نظرية اشتغل عليها نيتشه في نسقه الفلسفي. إذ أن إرادة القوة ليست موجهة لهدف معين مثلما نعتقد، كأن نريد السيطرة أو التفوق أو الغلبة...الخ بل على العكس من ذلك تماما، فهي إرادة لا تريد شيئا محددا، إنها ليست إرادة بمعنى الرغبة والنية، بل هي حتمية إرادة القوة، لذا فقد اقترح البعض ترجمتها بالاستقواء. لذا فإرادة القوة ليست شأن الأقوياء فقط، بل حتى الضعفاء لهم إرادة للقوة. لذا فالقوة هنا ليس

[70] Henri Bergson: Les Deux Sources de la Morale et de la Religion, Op.cit, p 299.

[71] بيير مونتيبيلو: نيتشه وإرادة القوة، ترجمة جمال مفرج، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، بيروت– الجزائر، الطبعة الأولى، 2010، ص 68.

[72] Henri Bergson: Les Deux Sources de la Morale et de la Religion, Op.cit, p 300.

[73] Ibide, p 17.

لها هدف مثلها مثل الإرادة كما تصورها شوبنهاور أستاذ نيتشه في بداية حياته الفكرية.[74] ومن هنا عبارة نيتشه المرحة والفارقة: فندافع عن الأقوياء ضد الضعفاء. بل أن تاريخ استقواء الضعفاء قد فاق تاريخ استقواء الأقوياء. وهنا يظهر الفارق بين تصور الصيورة بين نيتشه وبرجسون على أساس أن إرادة القوة مثلها مثل الصيورة الكونية لا تتطور نحو غاية معلومة،[75] بل هي عماء بلا عقل أو مخطط. في حين أن برجسون يتصور أن كل صيورة وكل تطور يمثل نظام نام له غايات معلومة.

4- فلسفة عربية بطعم نيتش- برغسوني.

ليس غريبا أن تملأ الفلسفة الغربية فراغ الفكر العربي الحديث والمعاصر الذي عجز عن استحداث آليات نقدية وبدائل منهجية لتشخيص وتفكيك الوضع العربي المركب. لذا شكلت فلسفة نيتشه نبعا لم ينضب حتى اليوم، حيث استلهم الكثير من الفلاسفة والكتاب والأدباء من طريقته الثورية الطريفة منهج تشخيص أزمة الواقع والفكر العربيين. ونخص بالذكر هنا جبران خليل جبران وأبو القاسم الشابي في ميدان الأدب الحر، حيث طالبا بالثورة الجذرية والعاصفة على كل ماهر الفتور والتخلف والنكوص الذي عاشه العرب. وفي ميدان الفلسفة نجد أيضا الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي بدأ باكورة أعماله الفلسفة بكتاب نيتشه وهو في العقد الثاني من عمره، وفؤاد زكريا الذي قدم نيتشه كنموذج للفكر الثوري الذي ينبغي الاقتداء به...الخ.[76] ويمكن أن نستشف أيضا تأثير نيتشه في العشرات من الدراسات الأكاديمية التي أنجزت حول فيلسوف القوة في مختلف الجامعات العربية. وهذا يدل على تغلغل غير مسبوق للفلسفة الغربية في العالم العربي. والحق يقال، أن قراءة نيتشه تثير حماسة غير منقطعة النظير، لأنه تناول كل مظاهر الضعف والتناقض والانحطاط التي يعيشها الإنسان عامة والعربي ليس مستثنى من ذلك.

[74] Edwin clerckx : langage et affirmation- le problème de l'argumentation dans la philosophie de Nietzsche, édition l'Harmattan, Paris, 2005, p 171.

[75] بيير مونتيبيلو: نيتشه وإرادة القوة، مرجع سابق، ص 118.

[76] للإطلاع على تأثير نيتشه في الفكر العربي الحديث يمكن الإطلاع على كتابين تدارسا المشكلة:

- جمال مفرج: الإرادة والتأويل – تغلغل النيتشوية في الفكر العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009، ص 81 إلى آخر الكتاب.
- عبد الرزاق بلعقروز: المعرفة والارتياب– المساءلة الارتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، الفصل الأخير.

أما حالة برجسون، فهي أكثر تأثيرا في العالم العربي ذاته من العالم العربي. حيث أن طبعات كتبه قد بلغت أرقاما مدهشة، حيث تفوق بعض الكتب أكثر من مائة طبعة. وهذا نادر الحدوث بالنسبة للأعمال الفلسفية، وإن كان مؤلوفا في حالة الأعمال الأدبية. رغم ذلك فهناك العديد من المفكرين والأكاديميين العرب الذين اشتغلوا حول فلسفته مثل دراسة "المذهب في فلسفة برجسون" للدكتور مراد وهبة،[77] وقبله بحوال عقد من الزمن دراسة زكريا ابراهيم المهمة.[78] ودراسة الدكتورة نورة بوحناش من جامعة قسنطينة 2 بالجزائر، والدكتور خالد البحري من جامعة تونس المنار...الخ.

يمكن أن نلاحظ نقطة مشتركة في حالة نيتشه – برجسون، وهي أنهما أثرا تأثيرا مزدوجا، أي حققا تأثيرا مس الأدب والفلسفة معا. هذا، ومن الواضح أن كتابات نيتشه ليست خارجة كلية عن النمط الأدبي، إذ أن متن "هكذا تكلم زرادشت" يعتبر قصيدة عميقة ومطولة تنبض شعرا واستعارات لا تنتهي. كما أن الروح الأدبية لبرجسون غير خافية على أحد، إذ استطاع افتكاك جائزة نوبل للآداب. وجمال أسلوبه انتقل إلى العربية رغم حاجز الترجمة.

الخاصية التي جعلت فلسفة نيتشه تؤثر في الفكر العربي هي أنها فلسفة شكية تعمل على ازالة أقنعة الظواهر المزيفة. فكل من يقرأ هذه الفلسفة، لن يثبت أبدا على طريقة تفكيره قبل القراءة. لأنها تعلم طريقة التعامل المتشكك في كل المسائل الموروثة. فهي تعلم أن التخلق لا يعني الخضوع، والإيمان لا يدل على الكذب بأي ثمن، وأن روح القطيعية قد تسيطر على الإنسان لدرجة أنه يتبناها ويقدسها. إن دعوة نيتشه إلى الإنسان الأعلى تساعد الفرد على تجاوز ذاته من خلال التنظير لنمط كينونة إنساني أشرف وأنبل. نمط يتعالى على أنانية منفوخة بهواء فاسد، وهي التي طبعت الوجود الإنساني ككل والعربي أيضا. بل أن معظم شذرات نيتشه تنطبق على واقع العرب، بخاصة في عصر النهضة حيث تفطن الحداثيين العرب إلى فداحة الانحطاط الروحي الذي غطى التاريخ العربي- الإسلامي.

أما الميزة التي جلعت فلسفة برجسون قادرة على افادة الفكر العربي، فهي الإنفتاح الفكري من خلال اكتساب كفاءة التعامل مع المعطيات بروح الانفتاح والتكامل والتركيب. وفضيلة هذه الإنفتاحية تكمن في استثمار مكاسب كل توجه دون اقصاء أو اخفاء. ولا تظهر الإنفتاحية في المذهبية فقط، بل في الأخلاق والدين وهما عماد أي ثقافة قادة على مواجهة المستقبل. لا أحد منا يمكن أن يتنكر لظاهرة انغلاق الأخلاق والدين في الفهم

[77] مراد وهبة: المذهب في فلسفة برجسون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1987.

[78] زكريا ابراهيم: برجسون، دار المعارف، القاهرة، 1956.

الإسلامي المتوسط، حين أن أسس الاخلاقيات الإسلامية، في معظم المذاهب الفقهية، تفيد حماية الجماعة المحدودة أكثر من خدمة الإنسانية الأكثر سعة. كما أن الدين كما هو مفهوم واقعيا، أي وفق التلقي العربي، قد استعمل في الكثير من المناسبات لارتكاب أفظع الجرائم سواء محليا أو عالميا.

يمكن التقرير أن استجماع روح الفلسفة عند نيتشه التي تتمثل في محاولة قلب القيم مع روح الفلسفة عند برجسون المتمثل في حرية الإنسان، من خلال الفهم الصحيح لواقع الحضارة العربية الحالية، سيساعد في تجاوز سيطرة القيم الماضوية التي فقدت البعض من مبررات استمرارها، وعلى تجاوز عقيدة القدرية التي كبّلت الإرادة العربية حد شللها. حقيقة أن مشكلات الواقع العربي ليست مركزة في نقطة واحدة أو اثنتان، بل معقدة ومتكوثرة، إلا أن المدخل التشخيصي الذكي قد يساعد على فك المركب المعقد شيئا فشيئا.

- **استدلال ختامي:**

هذه هي الفلسفات، نقصد فلسفة نيتشه وبرجسون وكل من استلهم منهما، التي تمثل نموذج الفكر الذي يفصح بلا مراقبة عن اللذة:[79] لذة الحياة ولذة الروح. إن كبت اللذة لهو قدر الفلسفة منذ المثالية البارمنيد-أفلاطونية التي جعلت الرأس أهم من القلب. في حين أن الفلسفة منذ القلب النيتشوي إلى غاية التأسيس البرجسوني قد عملت على التقليل من جرعة العاقلية لصالح هوى الحياة وحياة الهوى. لذا فقد كانت نصوصهم نسيج عقلي متقن موجه ضد العقل ذاته. وعلى الرغم من أن نيتشه قد انطلق من مبدأ هدم المثالية الفلسفية التي امتدت إلى الدين المسيحي، وعلى الرغم من أن برجسون قد انطلق من رد طغيان الفلسفة الإيجابية والعلمية، إلا أنهما معا قد حاكما العقل أعسر محاكمة عرفها تاريخ الفكر البشري. وفي هذا المستوي يلتقي فيلسوف القوة والإيروس مع فيلسوف الانفتاح والحدس. لذا فيمكن الاقرار أن كلا الفيلسوفين قد كتبا ضد طغيان النظرة العلمية التي هي البنت البكر للنظرة العقلية. فخطاب العقل يرتكب أخطاء كثيرة، بل هو ضحية منهجه الذي أظلم "حقيقة الحياة" في اللحظة التي أنار فيها "حياة الحقيقة". لقد كان نيتشه أكبر من توجس من العلم، ولم يفعل برجسون سوى أن أثبت خطأ "نهج العلم". وبذلك فتحوا المجال أمام الفلاسفة اللاحقين ليؤكدوا مخاطر تسليم مقاليد الحكم والتخطيط للعلم وحده: "ينبغي أن ينظر إلى مستقبل المجتمع العلمي بتوجس (...) فالمجتمع العلمي لا يتسق مع البحث عن الحقيقة، ولا مع الحب، ولا مع الفن، ولا مع المتعة المخلصة، ولا مع أي من هذه المثل العليا التي اعتنقها الإنسان حتى الآن".[80] أوليس هذه شهادة رجل من أهل

[79] رولان بارت: لذة النص، مرجع سايق، ص 99.

[80] برتراند رسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015، ص 253.

النظرة العلمية ذاتها ! مما يكشف صدق شذرات نيتشه وحدوس برجسون معا. لقد تقاطعت هاتان الفلسفتان، رغم الفروق الكثيرة، في مسألة كشف حدود العقل العاجز عن تناول الوجود بطريقة كلية وشاملة. والسبب الذي جعلهما معا يكشفان قصور العلم عن الإحاطة بالوجود على حقيقته هو أن المنهج العلمي واللغة العلمية المعبرة عن نتائج هذا المنهج، تصور الظواهر الطبيعية على أساس أنها كيانات وجودية مستقلة بعضها عن البعض. وقد بلغ الحد عند نيتشه أنه أنكر وجود الشيء ذاته وهو أساس المنطلق العلمي.[81] كما أن برجسون قد نهج طريق استشكال وجود الذرة،[82] التي هي منطلق كل بحث فيزيائي أو بيولوجي. بل أن البعض يجعل للقانون واقعية أكثر من واقعية الظواهر الطبيعية ذاتها.[83] وهذا يدل على أن العلم في أنساقه ومناهجه ونتائجه ينافس الوجود الحقيقي. وعندما نسأل في السياقات النيتشوية قائلين: هل يمكن أن نعرف القانون ؟ أو هل يمكن أن نكشف قانون الطّبيعة في حقيقته ؟ فإن يؤكّد نيتشه بلهجة كانطيّة بأنّنا لا يمكن أن نعرف قانون الطّبيعة في "ذاته"، وكلّ ما نعرفه هو نتائجه الظّاهرة في الأحداث والظّواهر. وبما أنّ كلّ قانون مرتبط بعلاقة بقانون آخر، فإنّ النّتيجة المحصّلة هي أنّنا لا نعرف إلاّ العلاقات الّتي تتميّز بالتغيّر والتعدّد.[84] ومن الواضح جدا اشتراك نيتشه وبرجسون في الكشف عن الأسس غير البديهية للعلم. بل أننا نعتقد بأن برجسون قد واصل مهما نيتشه عندما توصل إلى أننا ، في معرفتنا العلمية والعقلية، نتحايل في معرفة حقيقة الوجود بما هو صيرورة.[85] والأكثر تأكيدا على عملية تزوير العلم للواقع كما هو وجود تحايل مركب ومتراتب انطلاقا من المعرفة الحسية إلى المعرفة العقلية إلى اللغة المستعملة في التعبير والتي تجمّد كل ما هو سائل.

لذا يمكن التأكيد أن منظور نيتشه وبرجسون معا مشترك في الانتقال من النموذج العلمي السكوني الذي يتصور العالم جواهر مستقلة ومنفصلة إلى تصور جديد يقوم على استبدال الجواهر بالعلاقات.[86] ومفهوم العلاقة أو التعالق corrélation هو الأكثر تعبيرا عن حقيقة الصيرورة من مفهوم الشيء أو الجوهر أو الذرة.

[81] Friedrich Nietzsche : la volonté de puissance, tome I, Op.cit, livre 1, § 206, p 89.

[82] Henri Bergson: Essai sur les Données immédiates de la conscience, Op.cit, p 109.

[83] Ibid, p 106.

[84] Friedrich Nietzsche : Vérité et mensonge au sens extra –moral, traduit par Michel Haar et Marc B. launay, éditions Gallimard, Paris, 2009.para 1, p 19.

[85] Henri Bergson: l'évolution créatrice, Op.cit, p 304.

[86] Pierre Montebello : l'autre métaphysique – Essai sur Ravaisson, tarde, Nietzsche et Bergson, édition Desclée de Brouwer, Paris, 2003, p 160.

يحق لنا الإشارة إلى إمكانية تطوير فكرة موجهة لدراسة مفهوم الصيرورة بين نيتشه وبرجسون. وقد أشرنا أعلاه أن تأويل فلسفة نيتشه بما هي فلسفة للصيرورة هو ما يعبر بحق عن مذهبه الكلي. وبرجسون لم يبتعد كثيرا عن مبدأ استبدال الماهية بالصيرورة وتأكيد حقيقة الوجود في حركيته، لأن التوقف عن التغير لا يدل إلا عن التوقف عن الحياة ذاتها.[87] تلك الحركة التي يجمدها العلم واللغة لصالح الحدود والكلمات. إن اللغة في طبيعتها مضادة لحقيقة الصيرورة الكونية: فاللغة تجعلنا نظن بأن أحاسيسنا ثابتة لا تتغير، إلى جانب كونها تخدعنا في حقيقة أحاسيسنا المعاشة. فميزة الكلمة أنها ذات حدود حادة جدا، بل أن الكلمة عنيفة من خلال تخزينها ما هو ثابت وعام وخارج الشخصانية الإنسانية. إن اللغة تفرض علينا ثباتها في حين نحن لسنا كذلك.[88] لذا اشتهرت عبارة برجسون بين الدارسين والناقدين القائلة: "هناك في الصيرورة أكثر مما هناك في الوجود". وهي الصيرورة التي تدل على الطابع الخاوصي،[89] كمبدأ ميتافزيقي جديد في تفسير الكون.

ننهي هذا الحيز البحثي، بنقد ذاتي، موجهة للفكرة التي أثرناها أعلاه، في مسألة إمكانية جعل الفلسفة النيتشوية والبرجسونية كمنطلق لفهم ثوري مفيد للواقع العربي. ومكمن هذا النقد هو أن الحداثة العربية المفترضة بأمس الحاجة إلى العقل والعقلانية من أجل الخروج من مرحلة تأويلية همشت العقل، في حين أن تلك الفلسفات قد قامت على التقليل من جرعة المعقولية الإنسانية لصالح الإنسان الحدسي والجمالي. فهل يستقيم هذا مع مطلب الحداثة العربية التي تفتقر إلى العلم والعقل والبرهان ؟ في هذا السؤال أقوال كثيرة تفتح مجالا جديدا للمباحثة.

[87] هنري برجسون: الضحك – ترجمة علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 2007، ص 27.

[88] Henri Bergson: Essai sur les Données immédiates de la conscience, Op.cit, p 98.

[89] Pierre Montebello : l'autre métaphysique – Essai sur Ravaisson, tarde, Nietzsche et Bergson, Op.cit, p 163.

قائمة المراجع:

- ابراهيم زكريا، (1956)، برجسون، القاهرة، دار المعارف.
- بارت رولان، (1992)، لذة النص، ترجمة منذر عياشي، (الطبعة الأولى)، حلب، مركز الإنماء الحضاري.
- برجسون هنري،(2007) الطاقة الروحية، ترجمة سامي الدروبي، (الطبعة الأولى)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- برجسون هنري، (2007)، الضحك، ترجمة علي مقلد، (الطبعة الأولى)، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- بلعقروز عبد الرزاق، (2014)، المعرفة والارتياب- المساءلة الارتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، (الطبعة الاولى)، بيروت، منتدى المعارف.
- العروي عبد الله ، (1993)، مفهوم الإيديولوجيا، (الطبعة الخامسة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- رسل برتراند، (2015)، النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عنيات عبد الكريم (2015) الصيرورة في فلسفة نيتشه، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة غير منشورة، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2.
- مفرج جمال، (2009)، الإرادة والتأويل – تغلغل النيتشوية في الفكر العربي، (الطبعة الاولى)، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- مونتيبيلو بيير، (2010)، نيتشه وإرادة القوة، ترجمة جمال مفرج، (الطبعة الاولى)، بيروت- الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، بيروت- الجزائر.
- ولسون كولن، (1982)، اللامنتمي – دراسة تحليلية لأمراض البشر النفسية في القرن العشرين، ترجمة أنيس زكي حسن، (الطبعة الثالثة)، منشورات الآداب، بيروت.
- وهبة مراد، (1987)، المذهب في فلسفة برجسون، (الطبعة الثانية)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

- Bergson Henri, (1939), la pensée et la mouvant – essais et conférences, (septième édition), Paris, librairie Félix Alcan.
- Bergson Henri, (1962), l'évolution créatrice, (102e édition) , Paris, Presses Universitaire de France.
- Bergson Henri, (1932), les deux sources de la Morale et de la Religion, (11eme édition) Paris, librairie Félix Alcan.
- Bergson Henri, (1948), Essai sur les Données immédiates de la conscience, (68 eme édition), Paris, presses universitaires de France.
- Bergson Henri, (1903), introduction à la métaphysique, Revue de Métaphysique et de la Morale – Paraissant tous les Deux mois, (Onzième Année), Paris, Librairie Armand Colin.
- clerckx Edwin , (2005), langage et affirmation- le problème de l'argumentation dans la philosophie de Nietzsche, Paris, édition l'Harmattan.
- Heidegger Martin, (1971), Nietzsche, tome 1, traduit par Pierre Klossowski, (Paris), éditions Gallimard.
- Heidegger Martin, (1967), Introduction à la métaphysique, traduit Gilbert Kahn, Paris, édition Gallimard.
- Lalande André, (2002), vocabulaire technique et critique de la philosophie, Paris, PUF.
- Montebello Pierre, (2003), l'autre métaphysique – Essai sur Ravaisson, tarde, Nietzsche et Bergson, Paris, édition Desclée de Brouwer.
- Montebello Pierre: Nietzsche et Bergson- deux philosophes de la vie, in Magasine littéraire.

- Nietzsche Friedrich,(1997), Fragments posthumes – été 1882-printemps 1884, œuvres philosophiques complètes, tome IX, traduit par Anne-Sophie Astrup et Marc de Launay, Paris, éditions Gallimard.
- Friedrich Nietzsche, (1995), la volonté de puissance, traduit Geneviève Bianquis, tome 2, Paris, éditions Gallimard.
- Nietzsche Friedrich, (1991) Par-delà le bien et le mal, traduit Henri Albert, Paris, librairie général française.
- Nietzsche Friedrich, (2009), Vérité et mensonge au sens extra –moral, traduit par Michel Haar et Marc B. launay, Paris, éditions Gallimard.
- Platon, (1965), Phédon, traduit E. champry, Paris, édition Garnier- Flammarion.

(التو افق النفسي والاجتماعي و أثره على شخصية الطفل)

_ د. لحميدي عادل _أ. بن غليسي سعاد

– جامعة قسنطينة2 _ طالبة دكتوراه، جامعة الجلفة

ملخص:

تهدف الورقة البحثية الى التطرق الى احد المواضيع المهمة حيث ان من بين اكثر هموم الأشخاص سواء كانوا صبية او فتية او شبابا هو سوء التوافق الاجتماعي ، وهذا ما يتضح في الجانب النفسي من خلال الصراعات النفسية وعدم تقدير الذات وعدم الاستقلالية والانطواء والخجل وكثرة المكبوتات الانفعالية ..الخ، وفي الجانب الاجتماعي من خلال انعدام الصداقة والتعاون والإحسان والمودة والتقدير ،وانعدام احترام النظام ..الخ.وان من اهم أسباب سوء التوافق النفسي والاجتماعي هو انعدام استخدام برامج ايجابية هادفة لتنمية التوافق النفسي والاجتماعي سواء من طرف الفرد في حد ذاته او من طرف الأولياء او من طرف المربين والمعلمين او من طرف المختصين النفسانيين او من طرف المشرفين او من طرف المجتمع بشكل عام ، ومن بين اخطر الحوادث المؤلمة في مجتمعنا والناتجة عن سوء التوافق النفسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التوافق النفسي والاجتماعي _ سوء التوافق _ الشخصية _ الأطفال .

Abstract:

The aim of the research paper is to address one of the most important topics. Among the most important concerns of people, whether they are boys, boys or young people, is the lack of social harmony, and this is evident in psychological aspects through psychological conflicts, self-esteem, lack of independence, introversion and shame. Etc. The social side is through the lack of friendship, cooperation, charity, affection, appreciation, lack of respect for the system, etc. The most important reasons for the poor psychological and social compatibility is the lack of use of positive programs aimed at developing psychological and social harmony, The parents, the teachers, the psychologists, the supervisors or the community in general, and among the most painful incidents

in our society resulting from poor psychological and social compatibility.
Keywords: Psychological and Social Compatibility _ Misconformity _ Personal - Children.

_ مقدمة:

يسعى الفرد بذلك دائما الى إشباع حاجاته بطرق مقبولة اجتماعيا ،كما يعبر عن انفعالاته بقدر يمكنه من مسايرة المجتمع والتفاعل معه ، وهذا ما يساعده على تحقيق توازنه أثناء تفاعله مع محيطه المادي والاجتماعي وكل هذا لا يحدث الا بحسن تكيف الفرد وتلاؤمه مع بيئته ومستجداتها ومعطياتها ، وهذا التكيف يبدأ بتكيف الفرد مع ذاته وقدرته على حل الصراعات والتغلب عليها ، ثم تكيفه مع المجتمع وقدرته على التفاعل معه ومسايرته وعدم اختراق معايره وقيمه ، فالتوافق ضروري لحفظ حياة الفرد النفسية والاجتماعية وسيرورتها ودوامها وغياب التكيف او سوء استعماله يؤدي بالفرد الى مجالات الإحباط والصراع ويصبح مضطربا ومختلا في مظاهره الجسمية والنفسية والاجتماعية ،لذا التوافق مع المستجدات والحوادث في البيئة مهم ، وله دور فعال ويساعد الفرد على تخطي العوائق والصدمات المفاجئة والاحباطات كالفشل في مجال ما أو صدمة فقدان عزيز ،مثلا ، ويمكن الفرد من تجاوز هذه المصاعب والتعامل معها بعقلانية وذكاء .

1 _ مفهوم التو افق النفسي و الاجتماعي:

_ **مفهوم التو افق :** التوافق كما يراه"سلوتكن" مسالة معيارية مرتبطة بنوع الحضارة والثقافة التي عيش في كنفها الفرد ،فالتوافق نسبي ،وهو حالة استقرار مؤقت للاتزان الحيوي والنفسي . ويؤكد شوبن نسبية التوافق ،الا انه يضع محكا للتوافق يقدر بمدى نمو امكانات الفرد ومدى توظيفها وتحقيقها في الواقع ،فالتوافق كما يعرفه نجاتي هو النشاط الذي يقوم به الكائن الحي ويؤدي الى اشباع الدوافع " وبهذا المعنى يكون التوافق عبارة عن مجموعة من ردود الفعل التي يعدل بها الفرد كيانه النفسي او سلوكه ليستجيب لشروط محيطية معينة ،فهو محور النمو النفسي والاجتماعي ، وهو من اهم مطالب النمو العقلي والمعرفي والاجتماعي ودليل على الصحة النفسية للفرد. والتوافق الذي سنتطرق اليه في هذا الجانب سوف يتضمن المعنى النفسي والمعنى الاجتماعي:

_ **التو افق بمعناه النفسي:** هو احداث الفرد للتوازن بين الحاجات النفسية والقدرة على تحقيقها واشباعها ، واذا فشل في تحقيق الهدف يحدث اختلال في التوازن النفسي ، فهو يتضمن السعادة مع النفس والرضا عنها ، واشباع الدوافع والحاجات الاولية والثانوية ، بالاضافة الى التوافق لمطالب النمو في مراحله المتتابعة، ويعرفه

"زهران"1978 بانه: "عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة الكبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد والبيئة " اما الخضري "1987،ص205" فتعرفه بانه "محصلة معقدة لعلاقة جدلية بين الذات بكل خبراتها السابقة وامكاناتها العقل نفسية وطموحاتها ، وبين العناصر والمعطيات الموضوعية – كما يدركها الإنسان –في المواقف المختلفة ،ويتوافق الفرد عادة مع المواقف التي يدركها على انها ميسرة لتوظيف امكاناته ، وداعمة لتحقيق طموحاته " فاتوافق النفسي مفهوم نسبي عند الافراد ، ويختلف باختلاف الثقافات والمواقف المختلفة . ولهذا واستنادا الى ما تقدم نعرف التوافق النفسي بانه "محصلة لما يقوم به الفرد من علاقات تفاعلية مع البيئة التي يعيش فيها ، الهدف منه احداث توازن نفسي بين الفرد وبيئته من اجل ضمان نمو امكاناته وتوظيفها وتحقيقها في حيز الواقع ".

_ **التو افق بمعناه الاجتماعي:** هو قدرة الفرد على العيش السوي مع بيئته الخارجية المادية والاجتماعة وما تمثله من قيم وعادات ومعتقدات دينيد ، اي قدرته على التوفيق بين رغباته وبين مسار القيم الاجتماعية والاخلاقية .

وهناك تعريف اخر يركز اكثر على ان التوافق الاجتماعي هو قدرة الفرد على عقد علاقات ناجحة مع الغير تتسم بالتعاون والتسامح والاحترام الى جانب التفاعل الجيد ، وقد وصفه زهران "1978" بانه ذلك التوافقالذي يعبر عنه بعلاقة تالفرد المتجانسة مع بيئته الاجتماعية والسعادة مع الاخرين ومسايرة المعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي ،و تقبل التغيير الاجتماعي ، والتفاعل الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة والسعادة الزوجية مما يؤدي الى تحقيق الصحة الاجتماعية .

اما ابو النيل ومجدة احمد "1985،ص19" فيعرفان التوافق الاجتماعي بانه "قدرة الفرد على اقامة علاقة مناسبة ومسايرة لاعضاء الجماعة التي ينتمي اليها ويحظى في الوقت نفسه بتقدير واحترام الجماعة لارائه واتجاهاته "ولهذا بمكن تعربف التوافق الاجتماعي بانه " العملية التي يتمكن بها الفرد من اقامةعلاقات مناسبة مع المجتمع بما يتفق وينسجم مع القواعد والمعايير الاجتماعية السائدة فيه ، بما يحقق التوافق الصحي مع الذات والاخرين ". ولهذا تكون الصحة النفسية للفرد في مدى قدرته على التوافق الاجتماعي واقامة علاقات اجتماعية سليمة مع الافراد المجتمع الذي يعيش فيه .

2_ اهم جوانب التوافق النفسي والاجتماعي ومظاهره :

للوافق النفسي والاجتماعي بعض المظاهر والتي تدل على ان الفرد متوافق نفسيا واجتماعيا من خلال استجابته للمواقف والمستجدات التي تحدث في حياته اليومية ومن اهم هذه المظاهر كالتالي :

أ_ مظاهر التوافق النفسي:

- ✓ الاعتماد على النفس :ويتمثل في قدرة الفرد على القيام بعمل دون الاستعانة او الاتكال على غيره وهذا وفق طاقته كما بشمل تحمل الفرد للمسؤولية ، والثقة بالنفس في الافعال والاقوال .
- ✓ الاحساس يالقيمة الذاتية :وتشمل مدى احساس الفرد بذاته ورضاه عنها وتقبلها وتقديرها ثم الاحساس بتقديرها من طرف الغير والشعور بانه مرغوب ومحبوب من طرف المحيطين به.
- ✓ الشعور بالانتماء : ويشتمل على تمتع الفرد واحساسه بالانتماء لجماعة معينة تتقبله وتحبه وتقدره سواء كانت الجماعة اسرة تمثل الوالدين والاخوة او .. الخ ، والفرد بطبيعته الفطرية لا يستطيع الاستغناء عن الانتماء الى جماعة او اكثر ، وهذا ما يسميه علماء النفس وعلماء الاجتماع مصطلح الجوع الاجتماعي.
- ✓ الشعور بالحرية الذاتية : وتتضمن شعور الفرد بالقدرة على توجيه سلوكه بحرية دون قيد ولا ضبط "غير مسير "
- ✓ التحرر من الميل الى الانفراد : اي عدم ميل الفرد للانطواء وانعزاله عن البيئة الاجتماعية ولا يكون مستغرقا في نفسه ، بل يكون فعالا في المجتمع وهو الذي يبادر ويبدا بالتفاعل مع الغير ويكون اكثر دينامية ونشاط.
- ✓ الخلو من الأعراض العصابية : اي انعدام اضطرابات تشير الى الانحراف النفسي كالمشكلات السلوكية او الإدمان او الإجرام او مشكلات دراسية او اجتماعية.

ومن المظاهر الاخرى التي تشير الى التوافق النفسي "الذاتي "هناك السعادة مع النفس واشباع الحاجات وتحقيق الرغبات والتمتع بالامن والاستقرار النفسي والطمانينة والراحة النفسية والقدرة على مواجهة المصاعب والتغلب عليها ، وقلة الاستجابات الانفعالية العنيفة والسلبية كالقلق والغضب الحاد للمواقف ، وحسن التعامل مع الصدمات الموجعة والمفاجئة والتماسك في مواجهتها .

ب_ مظاهر التو افق الاجتماعي:

- ✓ الاعتراف بالمستويات الاجتماعية: ويقصد به ادراك الفرد لحقوق وواجبات الغير واخضاع بعض رغباته لحاجات الجماعة ، اي تحقيق رغباته واشباعها وفق متطلبات وقيم المجتمع .
- ✓ اكتساب المهارات الاجتماعية : اي سعي الفرد ومبادرته لاظهار المشاعر الايجابية والمقبولة اجتماعيا نحو الغير كالمودة اللباقة في المعاملة والاحترام والتسامح والتفهم والتعاون .
- ✓ التحرر من الميول المضادة للمجتمع : اي عدم اظهار الفرد مشاعر السلبية وغير المقبولة اجتماعيا نحو الغير ، وعدم ميله للعراكوالمشاحنة والعدوانية وعصيان الاوامر احترام الكبار او عدم التمرد عليهم عدم تحطيم املاك الغير ، وهذا مايدخل في مجال مايسمى في علم النفس الاجتماع"ي مصطلح الشخصية السيكوباتية "
- ✓ العلاقات الطيبة مع الاسرة :اي حسن علاقات الفرد بافراد اسرته من والديه الى اخوته ثم اقاربه والتفاعل الجيد معهم على اساس الاحترام والتقدير والتسامح والمودة .
- ✓ التوافق مع البيئة المحلية "المجتمع ": اي التوافق الجيد مع المجتمع وشعور الفرد بالسعادة مع غيره والمشاركة في النشاط الاجتماعي و مسايرة المجتمع ..الخ.

الى جانب هذه المحددات والمؤشرات للتوافق الاجتماعي الجيد هناك بعض السمات الأخرى منها الذكاء الاجتماعي والسعادة مع الغير ، عقد علاقات اجتماعية ناجحة والاتزان الاجتماعي والالتزام بأخلاقيات وقيم المجتمع ، والتفاعل الاجتماعي السليم وتقبل الغير وتقبل انتقاداتهم وسهولة الاندماج معهم ، ومسايرة المعايير الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي والاساليب السائدة في المجتمع .

3_ اساليب التو افق النفسي والاجتماعي عند الاطفال:

من اجل التوافق مع مواقف الحياة التي تواجه الاطفال ، يميلون الى استخدام اساليب توافقية مختلفة ، وقد يواجهون بالاحباط الذي يؤدي الى التوتر النفسي ، مما يؤدي احيانا الى اتباع اساليب توافقية غير صحيحة – شاذة- تختلف باختلاف الاشخاص والظروف المحيطة. كما ان الصراع الذي ينشا لدى الطفل في مرحلة الطفولة والذي يكتسبه عادة من والديه اومن يقوم مقامهما في تربيته وتنشئته الاجتماعية يعتبر الاساس فسي سوء التوافق النفسي لذى الطفل ، ولكن يجب ان لايفهم من ذلك ان الوالدين يعلمان طفلهما هذا الصراع عن

وعي منهما بل ان الطرق الخاطئة التي يتبعها الوالدين في اثناء معالمة ولدهما هي التي ينشا عنها هذا الصراع اللاشعوري عند الطفل "مرسي،1976م"،

والاساليب التوافقية التي يستخدمها الاطفال قد تكون بالمواجهة المباشرة للمشكلات التي تعترضهم، وقد تكون اساليب غير مباشرة ، اي يتخذ الفرد وسائل بديلة تكون ذات قيمة ايجابية ، وقد تكون اساليب غير مباشرة يتخذ الفرد وسائل بديلة تكون ذات قيمة سلبية ...

ففي مرحلة الطفولة نجد ان الطفل الاول يتخذ كجموعة ما الاساليب للتوافق عند ميلاد طفل جديد. فمن المعروف ان الطفل الاول يكون مركز اهتمام الاسرة ، وفي حالة مرضية من النشاط قبل ميلاد الطفل الجديد ، ولكن بعد هذا الميلاد يفقد الطفل الاول مركز الاهمام ، ويواجه مشاكل اخرى ، ولذلك يلجأ ال اختيار احد الاساليب التالية للتوافق مع المقف الجديد هي:

- ✓ قد يلجا الى اسلوب المواجهة المباشرة الايجابي : حيث يساعد الطفل الاول اخاه "الطفل الثاني "او يشاركه في العابه / وهذا مايكسبه تقديرا اجتماعيا من قبل الوالدين .
- ✓ وقد يلجا الى القيام بنشاطات بديلة ايجابية : وفيها يقوم الطفل بقراءة القصص او اللعب مع رفاقه وهذا الاسلوب اكثر احتمالا من اسلوب المواجهة المباشرة .
- ✓ قد يلجا الى نشاطات بديلة ذات قيمة سلبية : مثل الشقاوة ، والعدوان ، والتخريب ، او الهروب من المنزل .
- ✓ قد يلجا الى اسلوب المرض "او التمارض" : عندما لايجد الطفل الاول نفعا من الاساليب الثلاثة السابقة ولم ينجم عنها ارضاء له فانه يلجأ الى هذا الاسلوب لاستعادة الانتباه المفقود ، ولينبه الوالدين بانه لا زال موجودا ويحتاج الى الاهتمام .

4_ اثر الاساليب التو افقية في شخصية الطفل:

يكون الطفل في حالة استخدام اسلوب المواجهة المباشرة للمشكلة في حالة نشاط مستمر ،حيث يعتبر ان رعايته لاخيه الاصغر واجبة ،او ان ذهابه الى المدرسة ضروري ...وهذا ما يجعله يتغلب على الصعوبة التي واجهته بشكل سليم ،فالتوافق الناجح والسوي يؤدي الى بناء الانا وازدياد شعور الطفل باهميته ، ويقوي شخصيته ويجعله اكثر قدرة واستعدادا لمواجهة مشكلات مستقبلية ،كما ان سلوكه يصبح اكثر كاملا مما كان عليه قبل

مواجهة المشكلة ، اي ان هذا الاسلوب يسهل عملية النمو ويرقى به لاستخدام اكثر ملاءمة لمواجهة مشكلات مستقبلية اكثر تعقيدا .

اما في حالة استخدام الاسلوب البديل الايجابي ، فقد يكون توافقا منطقيا اكثر من المواجهة المباشرة ، فبالرغم من ان اختيار سلوك بديلقد ينتج عنه شعور بالفشل بالنسبة الى العائق او المشكلة التي تجنبها الطفل ، فانه من المحتمل ان يجعله يكرس طاقة اكثر غنى في السلوك البديل ، وان الشعور بالفشل في احدى المحاولات قد يكون دافعا للفرد في بذله طاقة اكثر في مجال اخر.

اما استخدام الاسلوب البديل السلبي في التوافق فهو يؤدي الى اضعافقدرة الفرد على مواجهة المشكلة ويلجأ الى المراوغة والحيلة والتملص وهذا ما يضعف من شخصية الطفل وقد يعمم هذا الاسلوب في معالجة مشكلات المستقبل ويؤدي به الى التناقض ويصبح السلوك غير متكامل .

اما الحالات الاكثر تطرفا فهي استخدام الطفل سلوكات بديلة سلبية شاذة .فهو يحاول ان يخفف من حدة التوتر الناشيء عن المشكلات التي يواجهها في المجتمع بالانصراف عن المشكلة الاصلية والعيش في حياة انفعالية داخلية في عالم من الوهم والخيال . انه اسلوب نكوصي في التوافق .

فالطفل المنحرف لايعالج العوامل الاصلية التي تسبب المشكلة ، بل يعالج مظاهرها فقط، والتوافق يبتدئ مبكرا جدا لدى الفرد ولاينتهي الا بانتهاء الحياة .. واستنادا الى ذلك فان الاسلوب التوافقي الذي كان قد استخدمه الفرد في حياته يميل الى الثبات في شخصيته ومن السهل تكراره عند معالجة المشكلات نفسها في المستقبل .

والحقيقة فانه لايوجد شخص يستخدم اسلوب المواجهة المباشرة ، او اسلوبا توافقيا بديلا ايجابيا في كل وقت ، فكل شخص يستخدم اسلوب المراوغة والتقهقر احيانا ، ولكن الشخصية القوية تميل الى استخدام النوعين الاولين المعتادين ، بينما ضعيف الشخصية يستخدم النوعين الاخرين في معالجة مشكلات الحياة ، مما يوقعه في الاضطراب النفسي والتوتر والقلق ، ويؤدي به الى اللجوء الى حيل الدفاع النفسي والتي تعتبر اساليب لاشعورية من جانب الفرد الهدف منها تشويه الحقيقة للتخلص من التوتر والقلق الناتجين عن الاحباطات وهدفها وقاية الذات والدفاع عنها والاحتفاظ بها . وهذا هو اقصى درجات سوء التوافق النفسي والاجتماعي .

5_ التو افق وحيل الدفاع النفسي:

تعتبر حيل الدفاع النفسي محاولات للابقاء على حالة التوازن النفسي من ان يصيبه الخلل وهذه الحيل يلجا اليها الناس في حياتهم سواء اكانوا اسوياء ام شواذا ، ولكن الفرق هو ان هذه الحيل تكون معتدلة ومعقولة عند الاسوياء ، ومبالغ فيها عند الشواذ ، والفرق بين الاستجابات السوية والاستجابات غير السوية هو في الدرجة. واهم حيل الدفاع النفسي الاكثر حدوثا في مرحلة الطفولة مايلي :

- ✓ النكوص :هو العودة الى سلوك غير ناضج كان يجد فيه الطفل بعض المتعة والراحة حين مواجهة مشكلة ما .مثال : حينما يلجا الطفل في سن السادسة مثلا الى التحدث بلغة ابن الثانية .او التبول على ثيابه ..او الميل الى التخريب من اجل لفت انتباه الوالدين ، او التمارض من اجل العناية به .
- ✓ الاسقاط: وهو ميل الفرد الى ان ينسب مافي نفسه من عيوب وصفات غير مرغوبة ويلصقها بالاخرين او القدر او سوء الحظ . ومثال ذلك : اتهام الطفل غيره بانه عدواني وبأنه يوسخ ثيابه او يمص اصبعه بالرغم من ان هذه الصفات او بعضها موجودة لديه ويحاول ان ينفيها عن نفسه .
- ✓ التبرير: وهو تعليل السلوك باسباب تبدو منطقية ومعقولة في حين ان الاسباب الحقيقية انفعالية وغير منطقية . والتبرير يختلف عن الكذب ، حيث ان التبرير لاشعوري بينما الكذب شعوري.
- ✓ وهو انكار الفرد لمل هو موجود فعلا لتجنب الالم وابعاد ذلك عن نفسه ، ومثال ذلك انكار الطفل لموت امه والقول انها موجودة في الغرفة المجاورة .
- ✓ الكبت : وهو ميل الفرد الى ابعاد الافكار والدوافع المؤلمة او المخزية المؤدية الى القلق من حيز الشعور الى اللاشعور تجنبا لمواجهتها وحماية الذات . مثال ذلك المرأة التي تعرف حقيقة خيانة زوجها وتكبت ذلك حفاظا على اطفالها، وكذلك الموظف الذي يحقد على رئيسه في العمل ويكبت تجنبا من مواجهته وفقد وظيفته .
- ✓ الانسحاب : وهو الهروب من مواجهة المشكلات الحقيقية ،ومن مصادر التوتر والقلق ، والميل الى العزلة والوحدة لتجنب الاحباط الذي ينجم حين مواجهة هذه المشاكل .

- ✓ التقمص:وهو ميل الفرد الى ان ينسب الى نفسه صفات مرغوبة على غرار ما هو موجود عند شخص اخر توجد عنده هذه الصفات ، او ينسب انتماءه الى مؤسسة فيها من الصفات التي يرغب فيها او جماعة تتحلى بصفات حميدة فهو "ابن لفلان او طالب في كلية ....او ينتمي الى قبيلة .."
- ✓ ردود الفعل العكسسية : وهو التعبير عن الدوافع المستهجنة سلوكيا بشكل معاكس او استجابة مضادة فالطفل الذي يكره اخاه الصغير يميل الى المبالغة في حبه كرد فعل عكسي .
- ✓ العدوان :وهو هجوم يوجه الى مصدر خارجي قد يكون شخصيا او اشياء مسؤولة عن اعاقة بالغة ، مثال : عدوان الطفل على اخيه او على ادواته او التشهير باخيه والتحدث عنه باستخفاف
- ✓ الاعلام او التسامي :وهو الميل الى الارتفاع بالدوافع والرغبات التي لايقبلها المجتمع وينظر اليها نظرة استهجان ، وتصعيدها الى مستوى مرغوب والتعبير عنها بوسائل مقبولة ومرغوب بها من قبل المجتمع . مثال "اعلاء اشباع الدوافع الى العدوان عند الطفل الى الرياضة والقراءة والفن .."
- ✓ احلام اليقظة : وهي اللجوء الى عالم الخيال لتحقيق ماعجز الطفل عن تحقيقه في الواقع .ومثال ذلك الاغراق المفرط في عالم اليقظة، فاحلام اليقظة تكون مفيدة لو كانت مؤقتة ، ولكن في حالة استمرارها وسيطرتها على الطفل فانها تقوده الى الاضطراب النفسي ، ومما لاشك فيه فان احلام اليقظة عند الطفل وتصوره لصراعاتها واحباطاتها لو انها تحققت حسب تخيل الطفل لأدى ذلك الى زوال صراعه النفسي وشعوره بالاحباط ، واحلام اليقظة في الغالب تتخيل القوة والنجاح والعبقرية والتغلب على كل انواع الصعاب فإذا ما ازدادت هذه الاحلام فإنها تسيطر عليه وتجعله حبيسها وتزيد من سوء توافقه النفسي .

وبما ان لاحلام اليقظة فائدة كأن يرى الطفل نفسه طبيبا ، او طيارا ، او مهندسا مما يدفعه الى مزيد من الجهد في دراسته وتحصيله ، فقد يكونم لهذه الاحلام من جانب اخر دور مخز عند الطفل وعلى المجتمع وذلك كأن يرى الطفل نفسه غنيا يملك المال والجاه مما يدفعه الى سرقة اهله او الاشخاص الميحيطين به ، وهذا مايؤدي الى الانحراف السلوكي والاضطراب عند الطفل ، لذا لابد للآباء والمربين من توجيه الطفل نحو عالم الحقيقة ، وتدريبه على التفكير السليم مع استخدام الخيال في حدود معقولة ومنطقية .

6_ دور الاسرة في التو افق النفسي والاجتماعي للاطفال :

تعتبر بيئة الطفل المحيطة والتي تشكل الاسرة نواتها الاولى –بما في ذلك اسلوب تربية الوالدين–عوامل هامة في تشكيل شخصيته ، وتكوين اتجاهاته ، منذ ولادته . ونتبع افضل السبل التي تهيء له المرور عبر مراحل الطفولة الى المراهقة فالرشد بامان ، ولذلك لابد من معرفة خصائص نمو الطفل في جميع نواحي شخصيته "الجسمية والعقلية والاجتماعيةو الانفعالية "وان نعمل على تنميتها بالطرق السليمة .

فالطفل في السنوات الاولى من حياته يتعلم الكثير من الخبرات التي تساعده على النمو السليم ، فإذا توافر للطفل جو عائلي مليء بالحب والعطف والطمأنينة استطاع ان ينمو نموا سليما وان يتوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه .

اما اذا ساد الجو العائلي الخصام والقلق وتعددت مواقف الحرمان وحدتها بالنسبة الى الطفل ادى به الى الضطراب والصراع وينعكس آثار ذلك على شخصية في المستقبل ، فما يكتسبه الطفل في الطفولة المبكرة من عادات واتجاهات يميل الى الثبات النسبي ومن الصعب تغييره فيما بعد ، فقد اكدت الدراسات التتبعية للاطفا لان ما يكتسبه الطفل في مرحلة الطفولة من اسلوب في الحياة ومن مفهوم للذات تبقى آثاره مستمرة في حياة الفرد وفي الاساليب المختلفة التي يتعامل بها مع الناس ، ولهذا فإن "فرويد "يرد سلوك الشخص الراشد الى مرحلة الطفولة المبكرة ، ويرى اصحاب مدرسة التحليل النفسي ان السمات الرئيسية للشخصية توضع اصولها في الطفولة . والبحوث الاكلينيكبة النفسية تشير الى ان البيوت التي يسودها االود والتفاهم ، وتقوم علاقاتها على الثقة والاحترام والتقدير ، ويقوم اسلوب تربية الوالدين على التوازن بين الحرية والضبط هي بيوت تخرج اشخاصا أسوياء ، بعكس البيةوت التي تغرس في نفوس ابنائها الكراهية والحقد والخوف فانها تخرج للمجتمع شخصيات منحرفة وجانحة وعصابية ، ويرى "برت"ان ابشع العوامل واكثرها خطرا وتدميرا هي العوامل التي تدور حول حياة الاسرة في الطفولة "فهمي،1967،ص68" .

7_ اهمية شعور الطفل بالامن في تو افقه النفسي والاجتماعي :

يحتاج الطفل الى الشعور بالامن حاجة شديدة ،ويرى "اوسجينان "أن الطفل اذا كان في وسط مألوف يحس فيه بالامن ويشعر بوجود راشد مألوف لديه فإن سلوكه يتسم بالاتزان ، وهذا ماأكدته "آنا فرويد ":عندما قصفت مباني لندن عام 1940 باقنابل فان الاطفال كانوا يستمرون في اللعب او النوم اذا بقيت امهاتهم على قرب منهم ، اما الاطفال الذين اجلوا الى الريف بعيدين عن امهاتهم بعيدا عن القنابل .فقد اظهروا كثيرا من

القلق ، رغم المميزات الشخصية والتربوية التي كانت تمتاز بها المشرفات عليهم ممن كن يقمن مقام الامهات الحقيقيات .

وللامن عناصر اساسية منها : المحبة ، والقبول ، والاستقرار، فشعور الطفل بمحبة من يحيطون به ، وحب امه له شرطان ضروريان لتوافقه النفسي ليس في الناحية الانفعالية فحسب بل وفي الجانب البيولوجي والفكري ايضا ، وقد اثبتت الدراسات ان الطفل المحبوب سعيد ومتوافق نفسيا واجتماعيا ، ولكن الحب يجب ان يكون حقيقيا ،صادرا من القلب وليس مزيفا ،ولكن الحب لا يؤدي مفعوله في اشعار الطفل بالامن الا اذا احس الطفل بانه اذا احس الطفل بانه مقبول في عائلته ، ويتحلى هذا القبول بشعور الطفل بان له مكانة في المنزل وان والديه يضحيان من اجل سعادته مما يشعر الطفل بانه مرغوب فيه ، وان هناك روابط قوية تربطه باسرته .

كما ان من شروط الامن والتوافق النفسي والاجتماعي ، استقرار الوسط العائلي ، فإذا كانت البيءة العائلية ثابتة ترحب به ، والاياليب التي يعامل بها مستقرة ساعد ذلك على نموه نموا سليما وتكييفه مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بشكل مناسب . اما اذا كانت البيئة العائلية التي يعيش فيها الطفل مضطربة ، وكان هناك اختلاف في الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل ادى ذلك الى سوء التوافق النفسي والاجتماعي لدى الطفل وزعزعة الكيان النفسي لديه .كما ان ثبات واستقرار العلاقات المتبادلة بين الوالدين "كزوجين "من العوامل التي تساعد الطفل على الامن النفسي وتوافقه : فالاتزان العائلي يترتب عليه غالبا اعطاء الطفل ثقة في نفسه وثقة في نفسه وثقة في العالم الذي يتعامل معه بعد ذلك وبدراسة ما يزيدعن "300" حالة من حالات الاحداث الجانحين تبين ان 75بالمئة ،تقريبا من الحالات يرجع فيها الجنوح والتشرد الى انهيار صرح الاسرة ، وهذا مايدل على ان تماسك كيان الاسرة له اثره المباشر في التوافق النفسي والاجتماعي للابناء "القوصى،1975"

كذلك الحال فان استقراتر الطفل في المسكن والمدرسة التي يحافظ من خلالها على ادقائه وعلاقاته مع الاخرين يوفر الامن والامان للطفل "فهمي، 1967" فدرجة الامن التي يحس بها الطفل ذات اثر كبير في رشده وتوافقه او عدم توافقه نفسيا واجتماعيا . ولهذا فإن البيت المتماسك المنسجم يوفر للطفل الحب والامن والتقبل والطمأنينة ويثير فيه الثقة بالنفس ، ويدربه على الاستقلال ، وتحمل المسؤوليات والتبعات الناضجة ، ويوفر له الإشباع المتزن المعقول . كما ان المدرسة التي تعد الفرد للحياة بما توفره من ظروف تعمل على تنبيه امكاناته وتنمية فاعليته مع المجتمع .

بالاضافة الى المجتمع ومافيه من تقاليد وعادات ومثل عليا ونظم اجتماعية مختلفة تتيح الفرص المتكافئة لجميع افراده لممارسة الحياة على نحو ايجابي فعال ، في العمل المناسب المنتج ، والحرية الواجبة ، والثقافة البناءة ، فضلا عن توفير الشعور بالولاء والانتماء والعدل في توزيع المكاسب والتضحيات "المغربي ،1992"

8_ اسباب سوء التو افق النفسي والاجتماعي عند الاطفال :

لماذا يحدث سوء التوافق عند الاطفال ؟

ان سوء التوافق يحدث نتيجة احباط الدوافع وعجز الطفل عن اشباع حاجاته . وسوء التوافق عند الطفل لايكون مرتبطا باحباط دوافعه بشكل مباشر بل ان عوامل اخرى كثيرة تسبب سوء التوافق عنده .

فالصراع الذي يتعرض له الطفل والذي يحاول بعدة وسائل مواجهته والتغلب عليه يولد احيانا استجابة فسيولوجية داخلية ، بالاضافة الى الاضطرابات السلوكية الاخرى ،والاستجابة الفسيولوجية تعني ان الطفل يصبح في حالة توتر واستثارة للتعامل مع الصراع مما يجعله اكثر عصبية وقلقا ، وخوفا وانزعاجا ، وغضبا ، واحباطا .

فالطفل عندما يولد له اخ صغير ، يشعر بان هذا الصغير اتى ليحل محله ويسلبه العطف والحنان والاهتمام من والديه والذي كان يحصل عليه قبل ولادة اخيه الصغير ، إن هذا الوضع يسبب للطفل الاكبر قلقا واضطرابا في النوم ، وتصبح علاقته وتصرفاته غريبة ، وحركاته مضطربة ، كما انه يمتنع عن الاكل ، كل ذلك قد يؤدي بالطفل الاكبر الى ضرب اخيه اللأصغر ومحاولته التخلص منه بالضرب أو بالخنق ليعود اليه والداه وحنانهما الذي يشعر انه فقده .

كما ان عيش الطفل مع احد والديه نتيجة الوفاة او الطلاق وخاصة مع زوجة الاب يشعر الطفل بالحرمان من امه التي كانت معه دوما ، كما يشعر بانه منبوذ من قبل زوجة الاب وانها تعامله بقسوة ، فيؤدي الى شعوره بالاكتئاب والاحباط او يهرب من المنزل ليلتحق بأقران السوء ويكون السبب في انحرافه واضطراب سلوكه وسوء توافقه النفسي والاجتماعي .

كما ان غياب التوجيه من قبل الام والاب في مرحلة نموه وتطوره يعرض الطفل للضغوط النفسية والقلق النفسي ، ويتسم شعوره وممارسته بنوع من عدم الشعور بالندم والذنب لاي شيء يمارسه بشكل خاطئ كما انه لايشعر بالمودة او العطف والاحترام لأي شيء يفعله ، بل ان الحالةقد تتطور الى ان يصل الى مرحلة عدم الشعور بالقيمة الذاتية له ولغيره .

زد على ذلك فإن اساليب التربية الخاطئة تؤثر تأثيرا كبيرا في تكوين الطفل النفسي والاجتماعي وتسبب له سوء التوافق ، فالحمان من رعاية الام او الاب سواءا اكان حرمانا كاملا ، او جزئيا وخاصة في السنين الثلاث الاولى من عمره يعرض الطفل لأذى بالغ الخطورة ، ويتجل ذلك في تعطل النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي ، كما يؤدي الى اضطراب في النمو النفسي حيث بحصل لديه اضطراب في تكوين الانا والانا الاعلى . وقد أكدت دراسة "جون بولبي "ان اضطراب كثير من الجانحين يرجع اساسا الى العلاقات المضطربة التي تكونت بسبب انفصال الاطفال في سن طفولتهم المبكرة عن الام . كما ان شعور الاطفال بانهم مهملون ومنبوذون وخاصة في المراحل الاولى من حياتهم يؤثر تأثيرا بالغا في توافقهم النفسي .

بالاضافة الى ذلك فان افراط الابوين في التسامح مع الابناء يؤدي الى آثار سيئة في التكوين النفسي للطفل ، اذ يكبر الطفل في العمر ويسلك سلوكا يدل على انه مازال صغيرا ، ان مثل هؤلاء الاطفال لايستطيعون الابتعاد عن امهاتهم فهم يريدون من الام ان تكرس كل وقتها لهم من الصباح حتى المساء ، فهؤلاء الاطفال لم يتعودوا الاحباط والفشل في حياتهم ، وعندما ينتقلون الى عالم الواقع يصطدمون بعوائق كثيرة مما يترتب على ذلك التعرض الى الاضطراب النفسي وسوء التوافق

كما ان صرامة الاباء وقوستهم لدرجة ان كلمة "لا " تكون دائما على لسانهم بالاضافة الى انهم يطلبون من ابنائهم القيام باعمال صعبة تفوق طاقتهم مما يجعلهم يشعرون بالعجز والقصور ويوقعهم في الاضطراب النفسي ويؤدي الى سوء توافقهم .

زد على ذلك طموح الاباء الزائد وشعورهم بالضيق عندما لايستطيع ابنائهم ان يحققوا ما يصبون اليه ينتج عنه ان يصاب الابناء بنوع من البلادة العاطفية . ويحدث لديهم رغبة في المقاومة السلبية ، وكلما زاد الاباء دفعها لابنائهم كلما تقاعس الابناء وزادو من رغبتهم في التخلف ودفع الطفل الى عمل من الاعمال دون مراعاة لقدراته وامكاناته يعرضه للفشل مما يؤدي بالطفل الى الشعور بالنقص ويعرضه للاضطراب النفسي وسوء التوافق .

خلاصة:

ان ظروف الحياة في حالة تغير مستمر وهذا مايضطر الكائن الحي الى تعديل استجاباته كلما تغيرت ظروف البيئة التي يعيش فيها ، كما يضطر احيانا الى احداث تعديل او تغيير فيها . وهذا يعني بأن الحياة تتضمن القيام بعمليات التوافق بشكل مستمر ، ويرى دسوقي "1974" ان علم النفس هو علم دراسة التوافق ومادام الكائن الحي قادرا على القيام بهذا التوافق المستمر ، فهو يستطيع الحياة والبقاء ,اما اذا عجز عن القيام بهذا التوافق

فسيؤدي الى الاضطراب والمرض , وقد يؤدي الى الهلاك .وبما ان التوافق يتطلب تغييرا في سلوك وتفكير واتجاهات الشخص ، فهذا يفرض عليه ان يكون على درجة كبيرة من المرونة والقابلية للتعديل والتغيير ، فإذا عجز عن اشباع دوافعه تعرض للاحباط والفشل ، اما اذا اصطدمت رغباته مع رغبات المجتمع فانه يسعى الى استعادة التوازن والانسجام ويعدل سلوكه ليتوافق مع سلوك الجماعة ، وذلك باتباع التقاليد والخضوع للالتزامات الاجتماعية ، او يقوم بتغيير بعض عاداته واتجاهاته ليوائم الجماعة التي يعيش فيها ،ويسمى ذلك بالتوافق الاجتماعي.

قائمة المصادروالمراجع :

1_ حدادو محمد الامين ، كيف ننمي التوافق النفسي والاجتماعي باللعب ، دار هومة للنشر والتوزيع ، 2015، الجزائر

2_ دسوقي ،كمال.علم النفس ودراسةالتوافق،القاهرة :الاهرام،1993.

3_ الرفاعي ،نعيم : الصحةالنفسية-دراسة في سيكولوجية التكيف-دمشق:1988.

4_ زهران ،حامد عبد السلام .الصحة النفسيةوالعلاج النفسي،القاهرة :عالمالكتب ،1974.

5_ زهران،حامد عبد السلام،علم النفس النموا، القاهرة ، عالم الكتب ،2000.

6_ عبد القادر ،محمود.التوافق النفسي والاجتماعي ،الكويت ، 1975.

7_ عبد الفتاح يوسف ،بعض مخاوف الاطفال ومفهوم الذات لديهم –دراسة مقارتة –مجلة علم النفس ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد21،يناير،فبراير ، مارس 1992.

8_ محسن خليل ،الامراض العصبية والنفسية عند الاطفال والاولاد،-اسبابها وطرق علاجها.بيروت:دار الكتب العلمية ،1988.

(دور التربية البدنية في تنمية بعض مهارات التفكير

لدى تلاميذ المرحلة الثانوية)

د/ زيوش احمد جامعة الجلفة

د/ مسعودان مخلوف جامعة الجلفة

د/ مجيلي صالح جامعة المسيلة

Resumé:

Nous voulons à travers cette étude comparative entre les praticiens et les non praticiens de l'éducation physique dans la capacité de penser de manière critique afin d'identifier l'efficacité de l'activité physique sportive à développer les capacités mentales, les processus mentaux et stimuler la réflexion critique, et acquérir ses compétences et l'utiliser pour développer la capacité des élèves de l'enseignement secondaire dans le processus d'enseignement et d'instruction, ainsi d'atteindre les objectifs pédagogiques globale.

Comme nous le désir de maintenir en place avec les exigences actuelles, nous avons voulu étudier le rôle joué par l'activité physique sportive dans le développement de la pensée pour les lycéens, et de connaitre quelques importantes variations qui lui sont associés, car il est du devoir de l'école de développer les qualifications du sens critique des élèves scolarisés dans le secondaire et l'exploitation de toute matière académique travaillant à percuter les capacités mentales des élèves en générale et la reflexion critique en particulier.

Parmi les conclusions obtenues comme suit:

L'étude actuelle a révélé que les élèves pratiquant l'éducation physique ont excellé sur les non-pratiquants dans la capacité de la pensée critique et possédant la capacité mentale meilleure que

les non-praticiens, et c'est ce que nous avons observé à travers les différences entre les scores moyens pour chacune les praticiens et les non-praticiens dans tous les cinq axes pour tester la réflexion critique et ainsi que le degré total de l'essai.

L'étude a conclu que les élèves qui se livrent à des activités sportives de façon régulière sont les meilleurs dans les tests de pensée .

Mots-clés: éducation physique, capacité de réflexion, lycéens

مقدمة :

لقد ساد الاعتقاد في الأوساط التربوية أن تنمية التفكير تتم فقط في سياق المواد المدرسية الأكاديمية التقليدية ولا مجال لتنميته في سياق المواد ذات الأبعاد النفس -حركية التي هي النشاطات التي تستخدم العضلات الكبيرة و الصغيرة المتآزرة كالتربية البدنية و الرياضية رغم أنها تقدم إسهاما جديرا بالاهتمام في توجيه الطلاب نحو الميل باتجاه التفكير بطريقة فعالة ، فالتعاون والرغبة بتحمل المسؤولية والعقلية المتفتحة، كلها سمات تدعم وتوجه عملية التفكير الناقد .

ومن الأفكار التي يدور الجدل حولها بين واضعي المناهج الدراسية ،هل يؤدي تنظيم مادة دراسية معينة (ا) الى تنمية التفكير عند التلاميذ على نحو أجدى من مادة أخرى[90]، ولقد اخترنا النشاط البدني الرياضي لما له من مواقف تعلمية ومواقف نفس-حركية تعمل على استثارة التفكير الناقد لدى التلاميذ.

و يدخل هذا النوع من التفكير (التفكير الناقد) في الكثير من الأنشطة الإنسانية في المجالات السياسية و العسكرية و العلمية و الاجتماعية والفنية والأدبية والتربوية، حيث أهميته تبتدئ في إثراء حياة الإنسان و مساعدته على تغيير الأوضاع نحو الأفضل ، و الارتباط الايجابي بما يحدث حوله من علاقات اجتماعية و ظروف مادية و عوامل ثقافية[91] .

[90] جابر عبد الحميد جابر دراسات في علم النفس التربوي, عالم الكتب ، ط1 القاهرة، 1979، ص188 .

[91] عماد عبد الرحيم الزغول ، مبادئ علم النفس التربوي ، دار الكتاب الجامعي نط 2، 2002 ،ص297.

ولقد أردنا من خلال هذه الدراسة المقارنة بين الممارسين وغير الممارسين للتربية البدنية في القدرة على التفكير بغية التعرف على مدى فاعلية التربية البدنية في تنمية القدرات العقلية ،و العمليات الذهنية ،و استثارة التفكير الناقد ،وكذا تعلم مهارته و الاستفادة منها في تطوير قدرات التلاميذ في مرحلة الثانوي في العملية التعليمية والتعلمية ومنه تحقيق الأهداف التربوية العامة.

أ. الإشكالية :

إن الحياة العصرية اليوم وما تشهده من تغييرات وتحولات سريعة مست جميع قطاعات الحياة، الشيء الذي طرح إشكالية الإنسان النوعي أو الإنسان الذي يملك أفضل الكفاءات و القدرات العقلية التي تمكنه من التكيف و التأقلم مع مواقف الحداثة و الحياة العصرية ، خصوصا أن التربية ظلت إلى زمن غير بعيد عملية نقل لأنماط الحياة من جيل إلى جيل أخر.

و المتعلم اليوم لم يتعلم كيف يعمل كيف يفكر ، كيف يحلل ، يناقش ويستخلص المعلومات و المعارف ، لم يتعلم كيف يهيكل تفكيره لفهم المشكلات التي تعترضه لأجل اتخاذ القرارات فيها ، وبكلمة واحدة لم يتعلم كيف يكون مفكرا هذه الخاصية التي أصبحت اليوم شرطا من شروط التفوق و الريادة والإبداع .

و تحتل عملية التفكير منزلة كبيرة في العمل المدرسي , ومن خلال عملية التعليم و التعلم يمكن تنمية التفكير لدى النشء , و استخدام طرق مختلفة لذلك , و يجب إدراك أن أفضل ما يكتسبه المتعلمون هو التفكير العلمي المنظم الذي يؤسس على الملاحظة و المشاهدة الدقيقة , و الواقع أن تطور العلم و التقدم الحضاري الذي نلمسه اليوم في مختلف أساليب حياتنا إنما يعود إلى الطريقة العلمية في التفكير .

وهذا الذي جعلنا اليوم نفكر كيف ننمي القدرات العقلية عامة و التفكير الناقد خاصة و البحث عن أي نشاط تربوي يعمل على استثارة وتنمية التفكير الناقد واستقصاء المواقف و الطرائق التي ممكن أن تسهم في تنميته ضمن إطار النشاط البدني الرياضي لأنه يزخر بالعديد من الفرص التي يمكن استغلالها في استثارة التفكير الناقد،و إن الاهتمام بتنميته في إطار حصص النشاط البدني الرياضي يمثل مدخلا هاما لتحقيق تكامل المنهاج المدرسي من خلال اكتشاف المزيد من الروابط بين المواد التدريسية خاصة و بين المواد الأكاديمية وبين المواد ذات الأبعاد النفس-حركية (النشاط البدني الرياضي) ،رغم هذا كله إن تلميذ اليوم كثير ما ينتظر الغير ليفكر له فيعتمد على نتائج تفكيره، وما نلاحظه كذلك هو تقبل التلميذ لكل شيء بدون نقد و تفكير في عواقب الأمور ، بحيث انه لم يصبح مستقلا بل تابعا لغيره من الأشخاص ، متقبلا لكل شيء مهما كان نوعه ودرجته

سواء كان معقدا أو سهلا ، لهذا كان لزاما علينا أن نكون جيلا يستطيع أن يدرس المواقف وأن ينقدها ويعطي حلولا لها.

وبالرغم من أن النشاط البدني الرياضي يعتبر من أهم الأنشطة والمقررات التي نجد فيها كما هائلا من القدرات والمواقف التي يعالجها ، ويعمل على تنميتها بحكم مركباته الأساسية (النفسية – الحركية – الاجتماعية – المهارية – البدنية) غير انه لابد من دراسة تقييميه لما هو موجود في الميدان حتى نستطيع تحديد نقاط الضعف لعلاجها، وكشف نقاط القوة لتدعيمها . وعليه اتجهنا إلى مرحلة حساسة وهامة وأساسية وهي التعليم الثانوي لإجراء هذه الدراسة محاولة منا في كشف الواقع والدور الذي تلعبه التربية البدنية في تنمية القدرة على التفكير اعند تلاميذ المرحلة الثانوية، وعلى هذا الأساس جاء التساؤل الرئيس على النحو التالي:

- ما هو دور ممارسة التربية البدنية في تنمية بعض مهارات التفكير عند تلاميذ المرحلة الثانوية؟

ومنه نطرح جملة من الأسئلة الفرعية على النحو التالي:

- ما هو دور ممارسة التربية البدنية في تنمية بعض مهارات التفكير عند تلاميذ السنة أولى ثانوي حسب متغير الممارسة (ممارسين ، غير ممارسين)؟

- ما هو دور ممارسة التربية البدنية في تنمية بعض مهارات التفكير عند تلاميذ السنة الأولى ثانوي حسب متغير الجنس (ذكور / إناث)؟

ب . فرضيات البحث:

الفرض الرئيس:

- للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية بعض مهارات التفكير عند تلاميذ المرحلة الثانوية.

الفروض الفرعية:

- للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية بعض مهارات التفكير عند تلاميذ السنة الأولى ثانوي عند الممارسين عكس غير ممارسين).

- للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية بعض مهارات التفكير عند تلاميذ السنة الأولى ثانوي عند الذكور و الإناث .

تحديد مصطلحات البحث:

مفهوم التفكير:

التفكير عملية ملازمة للإنسان , فهو دائم التفكير فيما يحيط به من مشكلات و قضايا سياسية و اجتماعية و اقتصادية و علمية بحثا عن الحلول المناسبة لها .

و يمكن تعريف **التفكير** بأنه " العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة ، أو هو إدراك علاقة جديدة بين موضوعين , أو بين عدة موضوعات ، بغض النظر عن نوع هذه العلاقة[92] .

طابعا فلسفيا محضا ، حيثنجد من بينهم (SEIGEL HARVEY) الذي عرف التفكير الناقد على أنه : " تفكير مناسب مدفوع بمبررات "[93]

وهذا تعريف يميزه من العمومية ما لا يسمح باتخاذه كتعريف لهذه القدرة ,فهو فقط يعكس أوجه الاختلاف بين ميل العقل إلى الدقة في التفكير و الاعتقاد ومظاهر أخرى غير المبررات

الموضوعية : كالرغبات ، المخاوف، الثواب ،و العقاب ، إلى غير ذلك . أما MATTHEW SLIPMAN فانه يعرف التفكير الناقد على انه :

"تفكير بارع مسؤول يفضي إلى أحكام , ذلك لأنه يعتمد على معايير لدى الشخص, وتصحيح ذاتي وحساسية للمحتوى "[94].

وفي نفس السياق يقول PAUL RICHARD في تعريفه للتفكير الناقد :

"انه توجيه ذاتي للعقل يستهدف التحكم في التفكير المتعمق بنمط أو ميدان تفكيري خاص , يكون عادة في شكلين :إما أن يوجه إلى خدمة أفراد , أو حماية مقابل إقصاء

[92] احمد زكي صالح ,علم النفس التربوي, مكتبة النهضة المصرية ،,القاهرة ، ط1 ،1988،ص504.

[93] PAUL RICHARD ORITICAL THINKING IN NORTH AMERICA :ANEW THEARY OF KNOWLEDGE LEARNING AND LITERACY ARGUMENTATION 1989 . MAY PP 212

[94] نفس المرجع، ص 212.

أخرى, وإما أن يوجه إلى خدمة الصالح العام "[95].

ونجد من البارزين في هذا التيار (1964) WATSON. GLACER اللذين عرفا التفكير الناقد على انه مجموعة من القدرات تتمثل فيما يلي [96]:

- القدرة على تحديد وتعريف المشكلة
- القدرة على اختيار (انتقاء) المعلومات الملائمة لحل المشكلة
- القدرة على إدراك الافتراضات المحددة والضمنية
- القدرة على الانتقاء و الصياغة المناسبة (الملائمة) للفرضيات
- القدرة على استخلاص النتائج و الحكم على قيمة الاستدلال

ان هذا التحديد الإجرائي للتفكير مكن الباحثان من بناء اختبار يقيس التفكير الناقد

كقدرة عقلية –يشمل ميادين مختلفة :

1 -الاستدلال 2 – التعرف – الاستنتاج 4- التأويل (التفسير)

تعريف عبد السلام عبد الغفار (1971) :

: عرف **التفكير الناقد** على انه " القدرة التي من خلالها نحاول إخضاع المعلومات التي لدينا لعملية فرز و تمحيص لنرى مدى ملاءمتها لما لدينا من معلومات أخرى ، و مدى اتساقها مع القواعد المنطقية التي اصطلحنا عليها "[97]

- تعريف سيد عثمان و فؤاد أبو حطب (1978)

[95] PAUL RICHARD ORITICAL THINKING IN NORTH AMERICA1989 . MAY PP 214

[96] نبيل بحري ، رسالة ماجستير ، التفكير الناقد عند تلميذ المدرسة الاساسية دراسة ميدانية ، 1996، ص 7

[97] محمد أنور إبراهيم ،التفكير الناقد و قضايا المجتمع المعاصر ،مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ط1 ،2006,ص 70.

:يعرفان التفكير الناقد بأنه " يقوم على الاستدلال ،هو يعبر على مجموعة من مهارات التفكير المنطقي و المعرفة بمبادئ المنطق و بعض سيمات الشخصية مثل حب الاستطلاع و الاتجاه العلمي ،هذا فضلا عن الطبيعة التقويمية لعملية التفكير الناقد " [98]

التربية البدنية و الرياضية :

هي ذلك الجزء المتكامل من التربية العامة، وميدان تجريبي هدفه تكوين المواطن الصالح اللائق، من الناحية البدنية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وذلك عن طريق مختلف ألوان النشاط البدني، الذي اختير بهدف تحقيق هذه المهام "[99].

.الدراسات السابقة ذات العلاقة :

تعتبر خطوة مراجعة الدراسات السابقة من أهم المراحل المعينة على حل مشكلة البحث لما لها من إسهامات في التوجيه أو التخطيط أو ضبط المتغيرات كما أن الباحث يمكن أن يوظفها في الحكم و المقارنة ، أو الإثبات و النفي .

وعلى الرغم من ما يمكن أن يجنى من الدراسات السابقة ذات العلاقة إلا أننا لم نعثر على العديد من الدراسات .في حدود مقدرتنا .التي تناولت بوجه الخصوص دور ممارسة النشاط البدني الرياضي باعتباره المتغير المستقل في بحثنا و تنمية قدرات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الثانوية التغير التابع ، و لكن بالرغم من ذلك استطعنا الحصول على بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة ، نحاول ذكرها و إبراز أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسات.

الدراسة الأولى :

دراسة مقارنة بين الممارسين و غير الممارسين للأنشطة الرياضية . بعنوان اثر التمرينات على الأداء الدراسي .

دراسة "إنجيلا بلد ينج" والتي أجريت في القرن الحادي والعشرين على 14000 تلميذ تتراوح أعمارهم بين 8 إلى 12 سنة في دراسة تبين اثر التمرينات البدنية على الأداء الدراسي .

[98] نفس المرجع، ص 70.

[99] محمد عوض بسيوني وآخرون، نظريات وطرق التربة البدنية، ديوان لمطبوعات الجامعية ، ط1، 1992، ص9

وخلصت الدراسة إلى أن التلاميذ الذين يمارسون الأنشطة الرياضية بشكل منتظم هم الأفضل في المهارات التعليمية الثلاث القراءة والكتابة والحساب ، فالذين يمارسون النشاط البدني الرياضي ثلاث مرات أسبوعيا حققوا نتائج جيدة في الاختبارات .[100]

من خلال هذه الدراسة اتضح أن هناك علاقة بين النشاط البدني الرياضي و التحصيل الدراسي

الدراسة الثانية :

تؤكد دراستنا ما توصلت إليه الدراسة التي أجريت في جامعة "إلينوى" في عام 2004

"أجريت هذه الدراسة في جامعة "إلينوى" في عام 2004 أن الأشخاص ذوي المستويات العالية من اللياقة البدنية اظهروا نشاطا اكبر في مناطق المخ الرئيسية أثناء أداء مهام معرفية ، مقارنة بأقرانهم الأقل لياقة . و رأى الباحثون أن اللياقة القلبية الوعائية تؤدي إلى زيادة كثافة المشابك و زيادة تدفق الدم لمناطق المخ النشطة . وقد تكون هذه التأثيرات نافعة لوظيفة المخ و تلطيف الأثر النمطي لكبر السن"[101]

الدراسة الثالثة :

دراسة ميدانية لبعض المتغيرات المرتبطة بالتفكير الناقد عند طالبات المرحلة الثانوية للدكتور جابر عبد الحميد جابر ,د يحي حامد هندام , 1971/1970 أجريت هذه الدراسة على عينة من التلميذات شملت 130تلميذة من المرحلة الثانوية من أربعة فصول من مدرستين هما مصر الجديدة النموذجية الثانوية للبنات و مصر الجديدة العامة الثانوية للبنات .

و قد عالجت الإشكالية التالية :

1. ما الأثر النسبي لكل من الرياضيات الحديثة و الرياضيات التقليدية على التفكير الناقد ؟
2. ما هي العلاقة بين التفكير الناقد و الذكاء ؟
3. ما هي العلاقة بين التفكير الناقد و بين المستوى العام للتحصيل ؟

و توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

[100] توني بوزان ، العقل القوي، كيف تصبح لائقا بدنيا و ذهنيا ،مكتبة جرير ، ط1 ، الرياض ، السعودية ، 2007 ، ص193.

101 ارن بي نيلسن ،الحصول على ذاكرة مثالية، ترجمة مكتبة جرير، ط1 الرياض، السعودية سنة2007 ص 87.

أولا . على الرغم من أن الفروق بين تحسن مجموعة التلميذات التي درست رياضيات حديثة ،و تلك التي درست رياضيات تقليدية ليست ذات دلالة إحصائية، إلا أنها تستوجب التأمل و التفكر ،حيث توقع الباحثان ان يحدث التحسن بدرجة اكبر في التفكير الناقد في مجموعتي التلميذات اللتين درستا الرياضيات الحديثة .

ثانيا . لقد اتضح من هذه الدراسة صدق ما ظهر من نتائج في دراسات أجنبية سابقة ، و أن هناك علاقة ارتباطيه بين الذكاء و التفكير النافد .

ثالثا. من خلال الدراسة اتضح أن هناك علاقة بين التفكير الناقد و التحصيل الدراسي ،فقد تراوحت معاملات الارتباط بين هذين المتغيرين درجات عالية ، و منه يمكن الاستفادة من اختبار التفكير الناقد في مساعدتنا على التنبؤ باستعداد التلاميذ الدراسي .

من خلال هاتين الدراستين اتضح أن هناك علاقة بين النشاط البدني الرياضي و التحصيل الدراسي ، و هناك علاقة بين التفكير الناقد و التحصيل الدراسي ، و هذه العلاقة تفيدنا في إيجاد العلاقة بين النشاط البدني الرياضي و التفكير الناقد [102]

النشاط البدني الرياضي :

لقد ارتقت مختلف العلوم نتيجة لجهود الباحثين والعلماء ونشأت العلوم الحديثة للتربية، حيث أن تطور هذه العلوم كشف عن مدى أهمية كثير من العلوم والمعارف في ميدان التربية ومن هذه العلوم النشاط البدني الرياضي، الذي أصبح في صورته التربوية الجديدة ونظمه وقواعده السليمة وبألوانه المتعددة، ميدانا هاما من ميادين التربية، وعنصرا قويا في إعداد المواطن الصالح، وتزويده بخبرات ومهارات واسعة، تمكنه من أن يتكيف مع مجتمعه، وتجعله قادرا على أن يشكل حياته وتعينه على مسايرة العصر في تطوره ونموه.

إن الإنسان يتربى وينمو من خلال النشاط البدني الرياضي باعتباره أحد الحاجات الأساسية والضرورية للإنسان. فحب البقاء مع الاحتفاظ بصحة جيدة تتضمن الحالة النفسية والفسيولوجية والاجتماعية و العقلية التي ينميها النشاط البدني الرياضي لما له من أوجه نشاط متعددة و مواقف نفسو . حركية تستطيع تنمية القدرات العقلية و السمات الاجتماعية والخلقية والصحية للفرد وفي نفس الوقت تؤكد الخصائص الضرورية لحياة الجماعة.

[102] جابر عبد الحميد جابر، دراسات في علم النفس التربوي, عالم الكتب، ط1 القاهرة، 1979 ، ص187 .

إن تطور ونمو النشاط البدني الرياضي لم يكن وليد الصدفة إنما لعبت التربية الحديثة من خلال العلوم التربوية والمفاهيم الحديثة للتربية والتي غذتها مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية كعلم النفس بفروعه وعلم الاجتماع وغيرها بالعلوم والمعارف والنظريات والتي خرجت بنتيجة أن النشاط البدني الرياضي هو " **تربية للجسم عن طريق النشاط الحركي** "

1-2 . التفكير الناقد في مجال النشاط البدني الرياضي :

وفي مجال النشاط البدني الرياضي عرف التفكير الناقد بأنه " التفكير المعقول المدعم الذي يمتلك القدرة على الدفاع عن نفسه وعن القرارات التي يتخذها وكذلك المهام والتحديات الحركية التي يواجهها الفرد .

وقد اقترح كل من "تيشمان" و" باركينز" تعريفا للتفكير الناقد بأنه " التفكير الذي يوجه عقولنا لأحداث نتائج ابتكاريه، قرارات، حلول لمشاكل، خطط و سياسات " وقد دافعا عن هذا التعريف بالقول بأنه يعطي التفكير الناقد معنى أوسع مرتبط بالحياة اليومية وجميع مستويات القدرات من خلال ما يلي:

- التفكير الناقد لا يسلط الضوء على وجه الخصوص في الأنواع الخفية من التفكير مثل القياس المعقد أو الاستدلال الاستنباطي الافتراضي و هي نماذج لها أهميتها ولكن في غالبية الأوقات فإن التفكير الناقد يتعلق بإدارة الأمور العادية جدا من التفكير مثل القرارات اليومية وحل المشكلات .

- التفكير الناقد لا يتطلب قدرا عاليا من الذكاء ،فأي شخص باستطاعته تعلم اكتشاف العديد من الخيارات أثناء عملية اتخاذ القرارات أو النظر بطريقة أوسع إلى الأمور من عدة جوانب وليس من جانب واحد فقط .

1-3 - منهجية البحث والإجراءات الميدانية

إن هدف الدراسة الحالية هو محاولة التعرف على الدور الذي تلعبه التربية البدنية في استثارة و تنمية بعض مهارات التفكير و ذالك لتحقيق النمو الشامل والمتزن من الناحية الجسمية و العقلية معا ،فإنه من الأهمية القيام بالإجراءات المنهجية للدراسة و التي تضمنت الخطوات التالية :

. منهج البحث :

استخدمنا المنهج الوصفي بدراسة مسحية مقارنة .

مجتمع وعينة البحث :

مجتمع البحث هو تلاميذ المرحلة الثانوية ذكور و إناث بلغ عددهم 684 حيث ضمت السنة الأولى ثانوي 223 تلميذ و تلميذة في حين كان عدد تلاميذ السنة الثانية 220 و السنة الثالثة 241 تلميذا خلال الموسم الدراسي 2009/2008 و بما ان الدراسة تمت على تلاميذ السنة الأولى فإن المجتمع الصالح للدراسة أصبح يتكون من223 تلميذ و تلميذة .

عينة البحث : تم اختيار العينة بطريقة مقصودة (عمديه)

اختيار عينة البحث :

عينة الممارسين للتربية البدنية :

الغرض منها هو معرفة دور ممارسة النشاط البدني في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد و قد بلغ عددهم 20 تلميذاً و تلميذةً موزعين الى 10 ذكور و 10اناث

عينة غير الممارسين للتربية البدنية :

الغرض من توظيفها في البحث هو المقارنة بين نتائج الممارسين للتربية البدنية في اختبار التفكير الناقد و بين غير الممارسين في هذا الاختبار و تكونت من 20 تلميذا و تلميذة موزعين إلى 10 ذكور و 10إناث .

إن توزيع التلاميذ على العينتين تم بطريقة مقصودة (عمديه) و هذا من اجل تثبيت بعض العوامل التي نرى ان لها تأثير على المتغير المستقل ، و هذا جاء بعد عملية أولية اعتمدناها و المعروفة بالمزاوجة و طريقة الأزواج المتناظرة و التي تستخدم لزيادة دقة التكافؤ بين المجموعتين و التي يتم المقارنة بينهما .

. مجالات البحث :

. المجال الزماني :

استغرقت الدراسة مدة ثمانية أشهر حيث انطلقت في شهر سبتمبر من سنة 2008 م و انتهت في شهر مارس 2009م ، حيث أجريت الدراسة الاستطلاعية في شهر أكتوبر 2008م و تم تطبيق الاختبار في شهر فيفري 2009.

. المجال المكاني :

تم إجراء البحث في جانبه الميداني في ثانوية أبي مزراق المقراني ببوسعادة ولاية المسيلة .

و قد اختيرت هذه الثانوية لموقعها في وسط المدينة و كذا وجود الممارسين للنشاط البدني الرياضي و غير الممارسين فيها ، و التسهيلات التي منحت لنا من إدارتها و مساعدة الطاقم التربوي لنا أثناء القيام بالاختبار، كما أننا استطعنا ضبط معظم المتغيرات الإجرائية للبحث لان تلاميذ العينة كلهم يقطنون بجانب الثانوية .

. المجال البشري :

شملت الدراسة تلاميذ و تلميذات ثانوية أبي مزراق بالمسيلة والذي بلغ عددهم 40 تلميذا منهم 20 ممارسين 10 ذكور و10 إناث و20 غير ممارسين 10 ذكور و10 إناث.

. أداة البحث:

على ضوء أهداف البحث وطبيعة الدراسة ولأجل اختبار فرضيات البحث والوقوف على مدى تحققها قمنا بتطبيق اختبار التفكير الناقد للدكتور سعيد عبد الله لافي.

وصف أداة القياس: يشمل اختبار التفكير الناقد للدكتور سعيد عبد الله لافي على خمس مهارات رئيسية تقيس مدى القدرة على التفكير الناقد، و هي الاستنتاج ، و معرفة المسلمات أو الافتراضات ، و التفسير ، و الاستنباط ، و تقويم الحجج .

. الضبط الإجرائي للمتغيرات :

-اعتمدنا في التوزيع على التناظر في المجموعتين.

وتم ضبط التحصيل، الحالة الأسرية أو التربوية للعينة ، عامل السن ، عامل الجنس ، عامل الذكاء ن المستوى الدراسي ، و كذا المتغيرات المرتبطة بمجتمع البحث .

. الخصائص السيكومترية لأداة القياس :

. صدق الاتساق الداخلي:

حساب الاتساق الداخلي بين درجات كل المحاور (05) والدرجة الكلية لاختبار التفكير الناقد

جدول (01): الاتساق الداخلي بين درجات كل محور والدرجة الكلية للاختبار.

الرقم	المحاور	معامل الارتباط	مستوى الدلالة (0.01)
1	الاستنتـــاج	0.52**	دال
2	معرفة المسلمات أو الافتراضات	0.59**	دال
3	الاستنبـــاط	0.65**	دال
4	التفســـير	0.61**	دال
5	تقويـــم الحجج	0.73**	دال

. ثبات الأداة:

بلغ ثبات اختبار التفكير الناقد Alpha = 0.73.

4- عرض وتحليل ومناقشة والنتائج

4-1. عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الأولى :

تم استخدام اختبار "ت" لدراسة دلالة الفروق بين متوسطات عينة الدراسة، ويبين الجدول رقم (10)، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الممارسين وغير الممارسين على الاختبارات الفرعية الخمسة لاختبار التفكير الناقد

اختبار(ت) لدلالة الفروق بين الممارسين وغير الممارسين على المحاور الخمسة للاختبار الكلي:

جدول رقم(02): اختبار (ت) لدلالة الفروق بين الممارسين وغير الممارسين على المحاور الخمسة للاختبار الكلي

المحاور / الممارسين		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
محور الاستنتاج	ممارس	10.10	1.65	2.61	*0.01
	غير ممارس	8.75	1.61		
محور معرفة المسلمات والافتراضات	ممارس	10.75	1.51	1.43	0.16
	غير ممارس	9.90	2.17		
محور الاستنباط	ممارس	12.30	0.97	3.57	**0.001
	غير ممارس	11.00	1.29		
محور التفسير	ممارس	12.35	1.08	3.28	**0.002
	غير ممارس	10.75	1.88		
محور تقويم الحجج	ممارس	8.55	1.63	5.34	**0.00
	غير ممارس	5.60	1.84		
الاختبار الكلي	ممارس	54.05	2.80	7.05	**0.00
	غير ممارس	46.00	4.26		

** دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01

* دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05

الاستنتاجات الخاصة بالفرضية الأولى :

على العموم يمكن القول :

- للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية قدرة الاستنتاج لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي .

للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية قدرة معرفة المسلمات و الافتراضات لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي رغم الفروق الطفيفة بين الممارسين وغير الممارسين .

للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية قدرة الاستنباط لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي .

للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية قدرة التفسير لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي .

للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية قدرة تقويم الحجج لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي .

و عليه : هناك دور ايجابي لممارسة التربية البدنية في تنمية قدرات التفكير الناقد لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي .

و منه :

ممارسة للتربية البدنية تحتم على الفرد التعرف على الأبعاد المعرفية للنشاط الرياضي الممارس ،فهي تنمي و تحفز العمليات الذهنية كالذكاء و التفكير ، و هذه كلها عوامل تعمل على استثارة التفكير الناقد لدى التلميذ.

فالألعاب الجماعية بتنويع خططها التكتيكية تحفز العمليات الذهنية عند التلميذ من أجل إدراك مكانه في اللعب ومكان زملائه، ما يحتم عليه كذلك وجوب معرفة القوانين والخطط وطرق اللعب وتاريخ اللعبة والأرقام المسجلة ، فهذه الجوانب لها طبيعة معرفية لا تقل أهمية عن الجوانب الحركية والبدنية في النشاط ، فهذه الأبعاد المعرفية للنشاط تنمي الفرد المعرفة والفهم والتخيل والتركيز والقدرات والمهارات الذهنية التي تساعده على التصور والإبداع .

- النشاط البدني الرياضي يكسب الفرد لياقة بدنية عالية و هذه اللياقة البدنية تمنح الممارس قدرات و مهارات ذهنية عالية و هذا ما أكدته كثير من الأبحاث و الدراسات و منها :

- تؤكد كل أبحاث واكتشافات الصحة الطبية و النفسية أن الشخص الصحيح بدنيا يحقق نتائج أفضل بشكل عام في كل اختبارات المهارات الذهنية عن الأشخاص الذين يفتقرون إلى اللياقة البدنية . أنت إن اختبرت

مهاراتك الذهنية عندما تكون غير لائق بدنيا ؛ ثم قمت باختبارها ثانية بعد أن تصبح أكثر لياقة فسوف تجد انك قد أحرزت تحسنا عاما كبيرا" و من بين أهم أهداف النشاط البدني الرياضي هو اكتساب اللياقة البدنية العالية .

- تؤكد دراستنا ما توصلت إليه "انجيلا بلينج" من حيث أن ممارسة التمرينات البدنية الرياضية تكسب التلاميذ المهارات الذهنية و تنمي القدرات العقلية و منها التفكير باعتباره ارقي أنواع القدرات العقلية من خلال التفوق في التحصيل الدراسي .

- تؤكد دراستنا ما توصلت إليه الأبحاث سنة 2001" جمس ماثال " و زملائه في مركز طب جامعة "ديوك " في انجلترا و في "نورث كارولينا "

أكدت الأبحاث المثيرة و الجديدة التي نشرت في يناير عام 2001 و الأبحاث الممتدة التي أجريت في وقت سابق و جود علاقة ايجابية تجمع بين التدريبات البدنية و الكفاءة الذهنية " جمس ماثال " و زملائه في مركز طب جامعة "ديوك " في انجلترا في "نورث كارولينا " في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن ممارسة اللياقة البدنية على مدى نصف ساعة ثلاث مرات أسبوعيا يعتبر كافيا لتحقيق زيادة ملحوظة في القدرة الذهنية . و قد تأكد من خلال التجربة أن مثل هذه التدريبات يمكن أن تحفز الذاكرة كذلك .

فاستخدام التلميذ لقدرات التفكير الناقد يعتمد كذلك على قوة الذاكرة و هذا ما أكدته هذه الدراسة

تؤكد دراستنا ما توصلت إليه الدراسة التي أجريت في جامعة "إلينوى" في عام 2004

"أجريت هذه الدراسة في جامعة "إلينوى" في عام 2004 أن الأشخاص ذوي المستويات العالية من اللياقة البدنية اظهروا نشاطا اكبر في مناطق المخ الرئيسية أثناء أداء مهام معرفية ، مقارنة بأقرانهم الأقل لياقة . و رأى الباحثون أن اللياقة القلبية الوعائية تؤدي إلى زيادة كثافة المشابك و زيادة تدفق الدم لمناطق المخ النشطة . وقد تكون هذه التأثيرات نافعة لوظيفة المخ و تلطيف الأثر النمطي لكبر السن"

أما لماذا يؤثر النشاط البدني الرياضي في صحة المخ و الوظيفة العقلية و المعرفية فان الباحثين في جامعة "إلينوى" يعتقدون أن هذه الصلة تتوقف على عوامل عديدة ، كلها بقدرة النشاط البدني الرياضي على زيادة مرونة المخ؛ بزيادة نمو الشعيرات الدموية حول العصبونات مما يمدها بالأكسجين المحمول على الدم و كذا بالمواد الغذائية ،و زيادة كثافة المشابك ،مما أدى إلى استهلاك الأوكسجين في خلايا المخ بنسبة 20% إلى 40% من

الأوكسجين المستهلك و هذا الذي جعل الممارسين للنشاط البدني الرياضي أكثر نشاطا من الناحية الذهنية و القدرات العقلية و أكثر وظيفية من الناحية المعرفية .

كما يقول أيضا وجدي مصطفى الفاتح ، محمد لطفي السيد :

"التفكير تجربة ذهنية تشمل كل نشاط عقلي يستخدم الرموز مثل الصور الذهنية و المعاني و الألفاظ و الأرقام و الذكريات و الإشارات و التعبيرات و الإيحاءات المختلفة ، و التي تحل محل الأشياء و الأفراد و المواقف و الأحداث المختلفة التي يفكر فيها الفرد بهدف فهم موضوع أو موقف معين، و يعد التفكير كقدرة عقلية من العناصر المؤثرة في أداء اللاعبين مما يجعل اللاعب في حالة تفكير دائم لمواجهة المواقف المتغيرة"

ما نستنتجه من هذا أن النشاط البدني الرياضي في مواقفه التدريبية و التنافسية ينشط القدرات العقلية و هذا للوصول إلى "الإعداد الذهني للاعب كالإدراك ، الملاحظة ، التفكير ، القدرة على الاستنتاج ، سرعة التصرف ، تركيز الانتباه " ، و هذه كلها تنمي التفكير بصفة عامة ،و لها دور ايجابي في تنمية التفكير الناقد للرياضي.

و منه تتحقق الفرضية الأولى القائلة :

للنشاط البدني الرياضي دور ايجابي في تنمية بعض قدرات التفكير الناقد لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي .

2-4 . عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الثانية :

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الإشكالية الثاني و هو :

ما هو دور النشاط البدني الرياضي في تنمية بعض قدرات التفكير الناقد عند تلاميذ السنة الأولى ثانوي حسب متغير الجنس (ذكور / إناث)؟

تم استخدام اختبار "ت" لدراسة دلالة الفروق بين متوسطات عينة الدراسة، ويبين الجدول رقم (16)، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الممارسين عند الذكور والإناث على الاختبار الكلي.

الجدول رقم (03): نتائج الاختبار الكلي للتفكير الناقد عند الممارسين (ذكور، إناث)

المحاور / الممارسين		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
محور الاستنتاج	ذكور	10.60	1.07	1.38	0.18
	إناث	9.60	2.01		
محور معرفة المسلمات والافتراضات	ذكور	10.80	1.61	0.14	0.88
	إناث	10.70	1.49		
محور الاستنباط	ذكور	12.60	0.84	1.40	0.17
	إناث	12.00	1.05		
محور التفسير	ذكور	12.50	0.97	0.60	0.55
	إناث	12.20	1.22		
محور تقويم الحجج	ذكور	9.20	1.13	1.89	0.07*
	إناث	7.90	1.85		
الاختبار الكلي	ذكور	55.70	2.16	3.22	0.005**
	إناث	52.40	2.41		

** دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01

- دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05

الاستنتاجات الخاصة بالفرضية الثانية :

للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية بعض قدرات التفكير الناقد عند تلاميذ السنة الأولى ثانوي للذكور و الإناث.

توجد فروق بين البنين والبنات في خصائص النمو الحركي والجسمي لهذه الفئة العمرية (المراهقة)وهذا ما يؤكده الهنداوي(2001) أن من أبرز مظاهر النمو الحركي زيادة قدرة المراهق على اكتساب المهارات الحركية التي تحتاج إلى دقة وتآزر حركي مثل بعض المهارات المتخصصة في الألعاب الرياضية ويظهر الذكور أسرع في الأعمال اليدوية من الإناث، وأن الذكور يحسنون التآزر البصري اليدوي أكثر من الإناث، أما فيما يتعلق بالقوة العضلية خلال فترة المراهقة فيشير كل من الهنداوي (2001)، الزعبي (2001) أن الذكور أقوى في البنية الجسمية من الإناث حيث تنمو عضلاتهم بصورة أسرع مما هو عليه عند الإناث[103] ،و هذا يدل على أن الذكور أفضل لياقة بدنية من الإناث و بالتالي الذكور أفضل في القدرات العقلية من الإناث .

ممارسة التربية البدنية بشكل منتظم هو الذي يحقق التنمية البدنية و العقلية للممارسين ،و هذا متاح للذكور أكثر من الإناث خاصة في المناطق المحافظة و التي لا تسمح للبنات بالخروج لممارسة النشاط البدني الرياضي باستمرار .

و منه تتحقق الفرضية الثانية القائلة :

- للتربية البدنية دور ايجابي في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد عند تلاميذ السنة الأولى ثانوي للذكور و الإناث.

5. الاقتراحات :

- إعطاء للتربية البدنية الحجم الساعي الكافي ضمن المنهاج الدراسي ،نظرا لدوره المهم في تنمية القدرات البدنية و العقلية.

[103] حسن عمر سعيد السوطري ،أثر استخدام بعض أساليب التدريس الحديثة في توظيف المهارات الحياتية في مناهج التربية الرياضية،رسالة دكتوراه غير منشورة، 2007 ص

- إعادة النظر في منهاج التربية البدنية و الرياضية بالمرحلة الثانوية ، وفقا لأهداف النشاط البدني الرياضي والتي تحقق التنمية البدنية و النفسية و الاجتماعية و العقلية و التركيز على قدرات التفكير باعتباره أرقى أنواع القدرات العقلية .

- ضرورة الاهتمام بالنشاط البدني الرياضي المدرسي لأنه يوفر العديد من الفرص الخاصة لتنمية التفكير الناقد للتلميذ و كذا ميدان واقعي غني بالمواقف النفس حركية التي تظهر بها الحاجة للتفكير الناقد.

- القيام بدراسات و بحوث تبرز العلاقة بين التفكير و النشاط البدني الرياضي باعتباره يمثل ميدان من ميادين التربية ويستحق الدراسة والبحث على هذا الصعيد.

المراجع بالغة العربية :

1. سعيد عبد الله لافي ، القراءة و تنمية التفكير ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط 1 ، 2006.

2. عدنان درويش ، أمين أنور الخولي،محمد عبد الفتاح عدنان ، التربية الرياضية المدرسية ، دليل المعلم والطالب، التربية العملية ، دار الفكر ط 3 ،1994.

3. توني بوزان ، العقل القوي، كيف تصبح لائقا بدنيا و ذهنيا ،مكتبة جرير ، ط1 ، الرياض ، السعودية ، 2007 .

4. ارن بي نيلسن ،الحصول على ذاكرة مثالية، ترجمة مكتبة جرير، ط1 الرياض، السعودية سنة2007.

5. وجدي مصطفى الفاتح ، محمد لطفي السيد ،الاسس العلمية للتدريب الرياضي ،دار الهدى للنشر و التوزيع ،المنيا ، مصر .

6. حسن عمر سعيد السوطري ،أثر استخدام بعض أساليب التدريس الحديثة في توظيف المهارات الحياتية في مناهج التربية الرياضية،رسالة دكتوراه غير منشورة، 2007 .

7. جابر عبد الحميد جابر دراسات في علم النفس التربوي, عالم الكتب ، ط1 القاهرة، 1979.

8. عماد عبد الرحيم الزغول ، مبادئ علم النفس التربوي ، دار الكتاب الجامعي نط 2، 2002 .

9 . احمد زكي صالح ,علم النفس التربوي, مكتبة النهضة المصرية ،,القاهرة ، ط1 ،1988.

10. نبيل بحري ، رسالة ماجستير ، التفكير الناقد عند تلميذ المدرسة الاساسية دراسة ميدانية ، 1996.

11.محمد أنور إبراهيم ،التفكير الناقد و قضايا المجتمع المعاصر ،مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ط1 ،2006.

المراجع باللغة الأجنبية:

7. McBride, R. E.. Critical thinking: An overview with implications for physical education. Journal of Teaching in Physical Education,p112 (1991)

8. Tishman, S. & Perkins, D. Critical Thinking and Physical Education. Journal of Physical Education, Recreation and Dance, August v66 PP. 24 (1995).

9. Tishman, S. & Perkins, D). Critical Thinking and Physical Education. Journal of Physical Education, Recreation and Dance, August v66 PP30,1995.

(قيمة المواطنة وعلاقتها بالهجرة غير الشرعية)

د / غريب مختار، جامعة زيان عاشور الجلفة

د / عبد الله مصطفى، جامعة لونيسي علي البليدة 2

ملخص

يرتبط مفهوم المواطنة بعدة مفاهيم أخرى مثل الوطن والوطنية والقومية والأمة، وما تحمله هذه المفاهيم من مقومات تدخل في بنية الهوية الانسانية، مثل اللغة و الدين و العادات و التقاليد و القيم التي تعبر عن هوية الفرد ، غير أن تآكل هذه المقومات في ظل غياب دولة الحق و القانون يؤدي الى الهجرة غير الشرعية ، التي ليست أكثر من التعبير عن اليأس الذي يعبر عنه تلاشي مفهوم المواطنة .

كلمات مفتاحية: قيمة المواطنة، الهجرة غير الشرعية

Résumé

Le concept de citoyenneté est lié à plusieurs autres concepts tels que patrie, national, national et nation, qui sont enchâssés dans la structure de l'identité humaine, tels que la langue, la religion, les coutumes, les traditions et les valeurs qui expriment son identité, L'absence d'état de droit conduit à l'immigration clandestine, expression du désespoir exprimée par la disparition du concept de citoyenneté.

Mots-clés: valeur de la citoyenneté, immigration clandestine

مقدمة:

كل حديث عن مفهوم الدولة يحيلنا إلى التكتل البشري الذي يشغل هذه الحدود السياسية، و هي ما يعرف بالمواطن والذي يتوقف وجوده على وجود الدولة في ظل جملة من الضوابط المتبادلة بين الفرد و الهيأة السياسية التي ينتمي إليها، غير أن هذا المصطلح مطاط يأخذ تعريفات مختلفة ففي اللغة العربية اشتق هذا اللفظ من الوطن و يعرفه ابن منظور في كتاب "لسان العرب" " الوطن هو : المنزل الذي نقيم به ، و هو موطن الانسان و محله و الجمع أوطان " أما في اللسان الغربي هو الفرد الذي ينتمي لدولة معينة في ظل جملة من الروابط القانونية و السياسية التي تجمع المواطن بوطنه الذي يعيش فيه و تعرف موسوعة " كولير " الأمريكية المواطنة على أنها " أكثر أشكال العضوية اكتمالا في جماعة سياسية " (الدجاني، 1999 ، ص:96)

أما في الموسوعة السياسية " تُعرف المواطنة بشكل عام على أنها المكان الذي يستقر فيه الفرد بشكل ثابت داخل الدولة أو يحمل جنسيتها و يكون مشاركا في الحكم و يخضع للقوانين الصادرة عنها ، و يتمتع بشكل متساوي دون أي نوع من التمييز كاللون و اللغة – مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق و يلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي إليها ... و يترتب على المواطنة الديمقراطية أنواع رئيسية من الحقوق و الحريات التي يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين كالحقوق المدنية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية...

و بناء على هذا تكون المواطنة من أشد أشكال عضوية الفرد اكتمالا في الدولة الحديثة فهي تدخل في جوهر التركيب الذاتي للشخصية و ليست مجرد فكرة صورية باهتة تعبر عن شكل عفوي لارتباط ساذج ، و هي بذلك تعزز مفهوم الانتساب لجماعة و مجتمع و أرض و دين و عرق و نخبة سياسية معبرة عن طموح الشعب و من هذا الانتماء تتولد الحقوق و الواجبات ، و قد ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار المواطنة تعني الاعتراف الشرعي و الدستوري بحق الفرد في المشاركة و إدارة البلاد التي ينتمي إليها و تسيير شؤونها .

1. مفهوم المواطنة :

هي تمتع الشخص بحقوق وواجبات وممارستها في بقعة جغرافية معينة لها حدود محددة .

(فوزي ، 2007، ص:07)

وتعرف على أنها " مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي ومجتمع سياسي أو مايعرف بالدولة ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني مهمة الحماية وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طرق القانون " (الخليف وإسماعيل ، 2013 ، ص:25)

2. أبعاد المواطنة و أهدافها :

تتضمن فكرة المواطنة عدة أبعاد تنتهي في الأخير إلى هدف نهاني و هو تحقيق الوحدة و الترابط والتضامن بين أفراد الوطن الواحد و يمكن تلخيص هذه الأبعاد في:

1- تحقيق الوحدة الوطنية .

2- ضمان انتقال مقومات الأمة بما تحمله من معتقدات و عادات و تقاليد و قوالب سلوكية بين الأجيال

3- الحفاظ على الأنماط المثالية الضرورية لاستمرار الدولة .

4- توجيه السلوك الأخلاقي الذي يحافظ على هوية الامة من الضياع و الذوبان في الآخر .

5- المشاركة الطوعية في تكريس الاهداف العامة في النشاطات العامة للمجتمع .

6- تجفيف منابع العنف و الحقد بين شرائح المجتمع و السعي الى تقبل الآخر .

7- احترام القوانين الداخلية بكل إرياحية نظرا لعموميتها و امتثال الجميع لها .

8- احترام خصوصية و حقوق الآخرين بغض النظر عن لهجتهم و آرائهم و أعرافهم المخالفة لنا.

9- محاربة الفساد بكل أنواعه الاجتماعي و الأخلاقي و الاقتصادي و السياسي.

10- المشاركة الفعالة في الانتخابات و التعبير عن الرأي و الحق في المعارضة .

11- الخضوع العفوي و التلقائي للغرامات و الضرائب و أداء الالتزامات المالية.

12- حماية الممتلكات العامة و الخاصة و التبليغ عن أي ضرر يصيبها.

13- قرب السلطة السياسية من المواطن و الوفاء بالوعود السياسية لنيل ثقة المواطن .

14- السعي إلى تحقيق الشفافية في اتخاذ القرارات التي تتعلق بالمواطن بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال اشراكه في اتخاذ القرار .

15- التداول على السلطة لضمان الحريات السياسية لتجفيف مصادر الفتن و الصراعات والعبث بمصير المجتمع .

16- خدمة الوطن و الذود عنه في السلم و الحرب و الأزمة .

17- تقريب مؤسسات الدولة من المواطن لتعزيز الثقة و تحقيق المسؤولية المتبادلة.

18- دعم المؤسسات الرقابية و السعي الى تطبيق القانون و محاربة الفساد لسيادة دولة القانون .

19- ضمان التنشئة الاجتماعية السوية المشبعة بقيم حب الوطن و مقومات الامة و المحافظة عليها من لغة و معتقدات وعادات و تقاليد و تراث ...

20- الاعتراف بالمغايرة و التعدد و الاختلاف داخل وحدة الوطن للقضاء على أشكال التفرقة.

21- المساواة أمام القانون و التفاوت في الاستحقاق وفقا لمبدأ الجدارة مما يضمن تحقيق العدالة الاجتماعية.

22- ترسيخ الشعور بالوطنية و الانتماء و المصير المشترك .

إذن تتضمن المواطنة الاستجابة علاقة تبادلية بين أفراد الوطن أو الامة الواحدة و بين النخبة السياسية المشرفة على الشؤون العامة و الرعايا و هذا لا يمكن تأسيسه إلا استنادا على نظام يساعد الفرد على اختيار منيمثلهأحسنتمثيلمنخلال الديمقراطية التي تكفل الحقوق العامة للمواطنين في إطار دستوري يختلف من دولة لأخرى و ينتهي في النهاية إلى تكريس دولة الحق والقانون لكن هذا المفهوم الأخير يكتنفه الكثير من الغموض

فالخطاب الذي يسوق دائما للجماهير يستند على هذا الأساس – أعني- تحقيق دولة الحق و القانون في العالم الغربي بعد سقوط أنظمة الحكم التيوقراطية المستبدة و بروز الدولة الحديثة و التي عمقت هذا المفهوم بعد سقوط أنظمة الحكم الشمولية و منها الدكتاتوريات المختلفة النازية و الفاشية و العسكرية و الشيوعية و ظهور هيئات أممية و دولية لحماية حقوق الانسان الطبيعية و الاجتماعية أوعند الدول المتخلفة التي كانت تحت الاستعمار التقليدي و بعد حصولها على الاستقلال سعت إلى تكريس دولة القانون التي يفرضها الدستور فما المقصود بدولة الحق و القانون و ما هي الشروط التي ينبغي أن تقوم عليها؟ أين يكون لمفهوم المواطنة مبررا شرعيا و في غيابها يبقى هذا المفهوم مجرد حلم طوباوي في تكريس مدينة فاضلة يسودها القانون .

3. **مفهوم دولة القانون:**

قد يختلف مفهوم دولة الحق و القانون من دولة لأخرى إلا أن المفهوم العام لها أنها الدولة التي تحمى فيها الحقوق الفردية من الممارسات التعسفية للسلطة ، حيث يتمتع المواطن في هذه الدولة بالحرية المدنية بشكل قانوني ، و يتمكن بموجب هذه القوانين من المطالبة بحقوقه في المحاكم، و قد أكد مونتيسكيو في كتابه " روح القوانين " أن السلطة بطبيعتها مستبدة و لهذا ينبغي أن تخضع كل سلطة للقواعد التي وضعها لها الدستور لكي تمارس بموجبها اختصاصاتها دون التعدي على سلطة أخرى.

1- و بهذا يمكن تعريفها على أنها خضوع الدولة بجميع هيئاتها و أفرادها لقواعد عامة مجردة ملزمة موضوعة مسبقا يحترمها كل من الحكام و المحكومين على السواء ، و يشمل نطاق تطبيقها جميع السلطات الحاكمة في الدولة ، فكل السلطات العامة تخضع للقانون و تلتزم حدوده و بأبسط تعريفاتها تكون " مؤسسة شرعية تَحكُمُ و تُحكم بالقانون " (political –encyclopidia.org).

4. **مبادئ و شروط دولة القانون :**

1- تقوم دولة القانون على سيادة الدستور الوطني عن طريق ممارسة القوة و ضمان الحقوق الدستورية لأفرادها و سلامتهم .

2- يعتبر المجتمع المدني شريكا يتساوى في قوة القرار مع قوة الدولة .

3- الفصل بين السلطات الثلاث في الدولة (التشريعية القضائية و التنفيذية) للحد من التجاوزات في استعمال السلطة و العمل كأجزاء داخل الحكومة فلا تتعرض السلطتان التشريعية و التنفيذية في التدخل في السلطة التنفيذية إلا في حالات نادرة يحددها القانون .

4- ارتباط السلطة القضائية و التنفيذية بالقانون و لا تعملان ضده و السلطة التشريعية تقيد بالدستور.

5- السلطة الديمقراطية و التشريعية ترتبطان بالمبادئ الأولية و الحقوق الدستورية .

6- اشتراط جملة من التبريرات المنطقية لأفعال الدولة بشكل عام و تفعيل الشفافية فيها .

7- إيجاد جهة مستقلة لمراجعة أفعال أجهزة الدولة و القرارات الصادرة منها بما في ذلك قضايا الطعون و الاستئناف .

8- عمل تسلسل هرمي للقوانين و يشترط فيها التحديد و الوضوح لغلق الثغرات القانونية .

9- حظر الرجعية و توفير المصداقية في أفعال الدولة و تصرفاتها ، إضافة إلى حماية الافعال التي قامت بها الدولة في الماضي بحسن نية من اجراءات تتخذها في وقت لاحق .

10- تطبيق مبدأ التناسب في أفعال الدولة .

11- احتكار استخدام القوة المشروعة . (خروع ، 2004 ، ص:79)

بالإضافة إلى ذلك تقوم دولة القانون على الرقابة القضائية و هي رقابة تشريعية و إدارية وقضائية باعتبارها وسائل لحماية الفرد من انسداد السلطة و تعسفها و لخروج الفرد من رحمة الإدارة المتعسفة يتم الاحتكام الى السلطة القضائية ، فقد تتعسف السلطة التشريعية أو التنفيذية بإصدار قوانين تتعارض مع طموحات الشعب أو مبادئهم أو الصالح العام ، تبقى الرقابة القضائية الحكم الفصل .هذا فضلا عن الرقابة الشعبية من خلال المنتخبين البرلمانيين الذين يجبرون الدولة جهاز الدولة على الامتثال للقانون ، كما تقوم دولة القانون في إطار التعددية الحزبية على حق المعارضة السياسية منظمة للسلطة الحاكمة من خلال كشف عيوبها و العرض على مجالس المحاسبة و القضاء .

وتجدر بنا الإشارةإلى الاختلافات الشكلية في ممارسة المواطنة انطلاقا من أسسومنطلقاتإيديولوجيةأودينية فالممارسة الاشتراكية تقتضي استبعاد الحريات الفردية التي من شأنها أن تخلق الطبقية و الصراع بين أبناء الوطن الواحد أو ما يسميه كارل ماركس بالصراع الطبقي بين طبقة البروليتاريا و الطبقة البورجوازية و المواطنة تسعى إلى تذويب الفرد داخل الجماعة من خلال احلال مبدأ المساواة و يعتبر سان سيمون من أهم الفلاسفة و علماء الاجتماع الذين ثاروا على الطبقية و سعى إلى تكريس مفهوم العدالة القائمة على المساواة على الرغم من انتمائه للطبقة الأرستقراطية ، و مرتبته في الجيش التي ضمنت له الاحترام و المكانة المرموقة و المكاسب المادية، مع ذلك تخلى عن لقبه " الكونت " ازدراء و تحقيرا للطبقة التي ينتمي إليها لذلك حمل لقب "المواطن الصالح " .

و لعل من أهم الاسباب التي دفعته إلى ذلك معايشته لحال الحروب في دول العالم و وصوله الى تقدير معنى المواطنة و ما يحمله هذا المعنى من دلالات نفسية و اجتماعية وأخلاقية تجعل من فئة العمال و المواطنين

البؤساء الفئة القوية التي تحافظ على استقرار الدولة وتذود عن الدولة في حال الحروب و تحافظ على أمنها في حال الاستقرار، على خلاف الطبقة السياسية الأرستقراطية التي تسعى إلى الحفاظ على مصالها و استغلال من ينتجون الثروة و يحمون الوطن و هذا ما لخصه في كتابه " عقيدة الصناعيين " و كتاب "المسيحية الجديدة " و عمل جاهدا على إعادة الاعتبار للطبقات الأكثر فقرا في المجتمع و منحها الحق في المشاركة السياسية لكونها الأولى بذلك .

كما دعى إلى إنشاء علم الاجتماع الذي يكرس مفهوم المواطنة و يحقق العدالة الاجتماعية القائمة على المساواة بتبيان الأهمية التي يحتلها كل مواطن في الدولة و سر على نهجه **كارل ماركس** الذي تأثر بأفكاره و **شارل فوريه**

أما فكرة المواطنة في الإيديولوجيا الرأسمالية فهي تهدف في الأساس إلى ضمان الحريات الفردية في كل الأصعدة الاقتصادية و السياسية و الفكرية و رفض كل أشكال القمع و التسلط فالمواطنة بهذا المعنى موازية لمفهوم الحرية في الانتاج و خلق الثروة و تحقيق التطور و منح الفرد حقه الطبيعي في التملك و الابداع و النشاط و منحه الحرية في الممارسة السياسية و الانتخاب و المعارضة والرفض و إبداء الرأي في إطار قانوني منظم مما يعزز شعور الفرد بالاعتزاز و الارياحية في ظل مشاركته في اتخاذ القرار و التعبير عن الرأي و هذا يغذي روح التعاطف الاجتماعي الصادق بين أفراد المجتمع من خلال تقاسم المسؤولية الاجتماعية و الاشتراك فيها ، بدلا من تفويضها لجهة معينة بيدها زمام الأمور .

غير أن البعض الآخر قد عبر عن رفضه لمفهوم المواطنة و ما يرتبط بها من فكرة الوطنيةكإطار نظري لمفهوم المواطنة و القومية التي تسعى الى ترسيخ مقومات المواطنة بغض النظر عن العرق أو الدين أو النسب انطلاقا من السعي إلى تحقيق الوحدة بين المنتمين لنا في الوطن و اللغة بغض النظر عن الدين و الأصول التي يقوم عليها ، أين تكون الأولوية لابن الوطن عمن سواه حتى إن كان ابن الوطن كافرا و الآخر مسلما ، حيث أشار محمد قطب في كتابه " مذاهب فكرية معاصرة " إلى هذه القضية رافضا مفهوم الوطنية و القومية و الأسس التي تقومان عليها على اعتبارها مفاهيم غربية هدفهما إماتة و انتزاع فكرة الجهاد من الشعوب الاسلامية تحت غطاء مبطن ظاهره الوحدة وباطنه التفرقة .

و هذا يوضح اختلاف وجهات النظر حول دلالة المواطنة و دلالة المرامي التي تهدف إليها، إلا أن ما يهمنا هنا ليس البحث في هذه المنطلقات المتباينة و إنما مدى ارتباط هذا المفهوم بالواقع العملي في ظل التغيرات الراهنة للدولة الحديثة في مجتمعنا العربي عموما و الجزائري على وجه التحديد ومدى تجلي مفهوم المواطنة عند الشباب الجزائري و علاقة هذا المفهوم بالهجرة غير الشرعية والتي أخذت منحا خطيرا في الآونة الأخيرة .

قبل الإجابة عن هذه الاستفهامات ينبغي أن نتطرق إلى دلالة و أسباب و نتائج الهجرة غير الشرعية لنرى إن كانت لها بواعث ذات صلة وثيقة بالمواطنة أم أنها ترجع إلى بواعث دخيلة تتجاوز علاقة الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها ، فما المقصود بالهجرة غير الشرعية و متى يمكن أن نقول بأن الشخص مهاجر بطريقة غير مشروعة و ما هي أسباب الهجرة غير الشرعية و هل لها علاقة بفكرة المواطنة ؟

5. **مفهوم الهجرة غير الشرعية:**

تحمل الهجرة غير الشرعية عدة تسميات منها الهجرة السرية والحرقة بفتح القاف و نطقها(g) بالفرنسية و الهجرة غير القانونية وهي فعل المغادرة من إقليم الدولة الأصل و دخول دولة الاستقبال دون اتباع الاجراءات القانونية التي تجعل من فعله عملا غير مشروعا ، و عادة ما يكون ذلك بمساعدة عصابة تهريب المهاجرين و يعرفها المشرع الجزائري على أنها مغادرة الاقليم الوطني بصفة غير شرعية أثناء اجتيازه أحد مراكز الحدود البرية أو البحرية أو الجوية ، و ذلك بانتحال هوية أو باستعمال وثائق مزورة أو أيضا مغادرة الاقليم الوطني عبر منافذ أو أماكن غير المراكز الحدودية " (الحلايقة ، 2019)

6. **أسباب الهجرة غير الشرعية :**

إن الحديث عن الهجرة غير الشرعية يحيلنا مباشرة إلى مفهوم المواطنة و الأبعاد التي تقوم عليها في ظل دولة القانون و يمكن تلخيص اسباب الهجرة غير الشرعية في محورين أساسين و هما الجذب و الطرد و من أساب الطرد .

1- الأسباب الاقتصادية :

لعل أهمها قلة مناصب العمل أو تدني المستوى المعيشي و انخفاض الأجورمما يتسبب في ضعف القدرة الشرائية للمواطن و اللجوء الى طرق غير المشروعة في اكتساب لقمة العيش مثل بيع المخدرات و فتح ابواب الدعارة و المتاجرة بالأعضاء و الاختطاف و استغلال القصر و التسول مما يؤدي الى تصدع البنية التحتية و لعل أهم الاسباب الاقتصادية المؤدية إلى ذلك اتساع قاعدة البطالة و التصريح الحكومي بنسبة البطالة تتعارض تماما مع معطيات الواقع.

هذا بالإضافة إلى المديونية من صندوق النقد الدولي و البنوك العالمية التي تلجآ إليها الدول المتخلفة و ما يترتب عنها من فوائد تتضاعف سنويا مما ينعكس بالسلب على قيمة العملة و التقشف و ما يفرضه صندوق النقد الدولي على هذه الدول من ضرورة اعتماد النظام الرأسمالي و بالتالي غلق المؤسسات الاقتصادية التابعة للدولة

و بيعها للخواص الذين هم في أغلب الاحيان رجال الدولة و تسريح العمال و رفع الدعم عن المواد الاستهلاكية الضرورية ففي الجزائر مثلا " ... و انخفاض قيمة الدينار سنة 1990 هذا التضخم نتج عنه ارتفاع الاسعار و انخفاض المستوى المعيشي بالإضافة الى تحرير التجارة الخارجية و عدم حماية المنتوج الوطني نتج عنه افلاس العديد من المؤسسات الاقتصادية "(الجريدة الرسمية، 2009)

فاقتصاد الريع الخالي من تحمل المسؤوليات الاجتماعية و فسح المجال أمام النهب و الاحتيال في غياب الرقابة يسفر عنه لا محال الى الهجرة غير الشرعية .

2- **الأسباب الاجتماعية** :

انتشار الآفات الاجتماعية المختلفة مثل النهب و الاحتيال و السرقة وانعدام الأمن و تعاطي المخدرات، مما يهدد استقرار المواطن داخل البلد الأم ، و ضعف الروابط الاجتماعية نتيجة للخوف من الآخر ليس الاجنبي و إنما ابن الوطن مما يستدعي البحث عن بدائل عن الواقع الاجتماعي المخزيو التخلي عما يربط الفرد بالوطن.

3- **الأسباب السياسية** :

من أهم الأسباب السياسية التي تؤدي إلى الهجرة غير الشرعية الحروب الأهلية و الصراعات الداخلية مما يتسبب بانعدام الأمن و اللجوء إلى الدول الأكثر أمنا بغض النظر عن دينها أو تقبلها للآخر أو مشاركتها في العادات و التقاليد و هذا يعني التخلي عن الوطنية و المواطنة التي عجزت الدولة على تكريسها. هذا فضلا عن الاستخفاف بالشعوب في اتخاذ القرارات السياسية التي تمس بهويتها مما يؤدي الى استفزازها و الثورة ضد أنظمة الحكم الاوليغارشية التي تتستر وراء شعار الديمقراطية .

و لعل عدم الفصل بين السلطات الثلاثة في الدولة و الحد من صلاحية السلطة القضائية و التلاعب بمصير الشعوب و عدم محاسبة المعتدي و بعد المواطن عن الادارة و الانفراد باتخاذ القرار و اقصاء الشعب من الفضاء العمومي والقضاء على كل أشكال الاحتجاج و التجمع و قمع الحريات الصحافية وتوجيه الصحافة التي تمثل السلطة الرابعة في العالم نحو مناقب السلطة السياسية و التستر على الفساد ، و غيرها كلها أسباب تؤدي الى الهجرة غير الشرعية .

4- **الأسباب النفسية :**

شعور المواطن بالدونية و الاغتراب الذاتيين من جراء الاقصاء الاجتماعي والاقتصادي و الثقافي والسياسي و انعدام الأمن مما يشعر الفرد بالرهاب و الخوف و الوسواس القهري من التناقضات التي تعيشها الشعوب في دول العالم الثالث ، و انعدام النموذج المثال الذي من المفترض أن تصنعه هذه الدول لإطاراتها، الأمر الذي أدى إلى احتقار الذات و البحث عن النموذج المثالي عند الآخر و الذي استطاع أن يجسده أغلب من لجأ الى الهجرة غير الشرعية من تحسن في المستوى المعيشي و تحقيق الذات بعد الفقر و التهميش الذي طالهم في بلدهم الأصلي

5- **الأسباب الثقافية :**

التلاعب بثقافة الأمم و مقوماتهم الأصلية التي تدخل في صميم مواطنتهم واعتزازهم بأصلهم كالتلاعب باللغة والمطالبة بتدريسالدارجة في المدارس الحكومية النظامية "أثار إدراج مصطلحات من "الدارجة " المغربية في المقرر الدراسي للسلك الابتدائي للموسم الجديد الكثير من الجدل خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، لتدخل الوزارة الوصية على الخط و توضح ... " (الدهيمي ، 2010، ص04)

و إدخال عادات و تقاليد و أعراف تتنافى مع عقلية المجتمع و دينه مثل "عيد الهالوين" والاحتفال بطقوس شركية ترجع إلى ما قبلالإسلام، و في المقابل تعرية الاسلام من مضمونه باسم الانفتاح على الثقافات و تقليص الحجم الساعي مع تخفيف البرامج إلى النصف بل تفريغها من محتواها " أخذت وزارة التربية الوطنية بالمغرب مناهج و مقررات التربية الاسلامية لمراجعة شاملة ... التي قالت الوزارة إنها تستهدف ترسيخ قيم الاسلام السمحة و التعايش والتسامح و الانفتاح و احترام الآخر ...لكن التغيرات تناولت الكم و الكيف، و وصل حجم الحذف و التقليص من المقررات إلى نصف ما كان معتمدا في السابق " (الجزيرة نت)

هذا فضلا عن فرض الرقابة على المؤسسات الدينية و تحديد المواضيع التي لا ينبغي الخروج عنها في الدروس والمواعظ و الخطب و التي ترتبط في مجملها بالجانب التاريخي الذي لا يستجيب للظروف الراهنة .

بالإضافة إلى تقزيم الشخصيات الفذة التي تعتبر بمثابة رموز لهذه الدول و رفع الشخصيات الشاذة و المغنين في المقررات التربوية . هذا فضلا عن تهميش الاطارات و استغلال خريجي الجامعات في وظائف مقابل أجور مخزية تقل عن 100 يورو في الشهر و التي يتقاضاها المهاجرون في اليوم مما استوجب هجرة الأدمغة بكل الطرق المشروعة و غير المشروعة .

هذا فضلا عن المنتخبين البرلمانيين و انخراطهم في لعبة الاستهلاك العشوائي للفكر السياسي والموالاة للسلطة و المصادقة على القرارات التي لا تستجيب لطموحات الشعب أو هويته ، بل التي تخدم طبقة سياسية معينة بغض النظر عن موقف الشعب منها ، فغياب الوعي عند من يفترض أن يوصل صوته يفقده الثقة في كل شيء .

خلاصة :

إذا كانت المواطنة تقتضي إشراك المواطن في الفضاء العمومي و في اتخاذ القرارات التي تخص مصيره و مصير القيم التي تحافظ على صموده أمام الثقافات المتعددة التي تجتاح العالم وتلج أبوابه دون إذن، بما تحمله من لغة و عادات و تقاليد و دين و قوالب سلوكية ، فإن كل تراجع عن هذه القيم سيسفر عن تراجع في سلم القيم و بالتالي تخلي الفرد عن هويته التي لا تعني له سوى الارتباط برقعة جغرافية لا يربطه بها إلا التوتر والقلق من تحديد الماهية التي لم تعد إلا ماهية زائفة وتحقيق ذاته التي عرفت الاغتراب عن ذاتها ولم تجد لنفسها مستقرا في الوطن.

الأمر الذي يؤدي بها الى تحويل الاغتراب النفسي الناجم عن اليأس الى اغتراب مادي يبحث عن وطن تلتقي فيه الروح مع الجسد و ليس من سبيل الى ذلك إلا من خلال الحرقة أو الهجرة غير الشرعية في غياب دولة الحق و القانون التي تسهر على راحة أبنائها من كل الجوانب الحياتية، فلم تعد الوطنية و لا المواطنة و لا الأمة و لا القومية و لا حتى العصبية تعني له شيئا بعد أن تآكلت هذه الشعارات الطوباوية التي اجتثها الحقد الذي تغذيه السياسات الأوليغارشية و الممارسات الدكتاتورية التي تتستر وراء الديمقراطية و الخطابات الشعبوية التي تحمل من التناقضات ما يمنعها حتى التعبير عن الواقع البائس بألفاظ رنانة فالهجرة غير الشرعية هي الملاذ الذي تبقى لأبناء دون وطن ودون حقوق ودون اعتبار .

قائمة المراجع :

1- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين(2000) ،لسان العرب،دار صاد للطبع والنشر،ط 1 ،ج15 ،بيروت.

2- الجريدةالرسمية،العدد 15 ، 8 -3-2009

3- الجزيرة نت – الرباط حذف وتقليص مناهج التربية الاسلامية بالمغرب اطلع عليه يوم 25 -02-2019 .

4- خروع أحمد (2004) ،دولة القانون في العالم العربي الإسلامي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .

5- الخليف شروق ، إسماعيل محمد (2013) ، المواطنة وتعزيز العمل التطوعي ، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة ، السعودية.

6- الدجاني أحمد صدقي (1999) ، مسلمون و مسيحيون في الحضارة العربية الاسلامية ، القاهرة ، مركز يافا للدراسات و الابحاث .

7- الدهيمي الأخضر عمر (2010) ،التجارب العربية في محاربة الهجرة غير المشروعة حول الهجرة السرية في الجزائر، المملكة السعودية .

8- غادة الحلايقة، اطلع عليه بتاريخ 14-02-2019 بالتصرف mawdoo3. com .

9- فوزي سامح (2007) ، المواطنة ، مركز القاهرة لحقوق الانسان ، ط1 ، القاهرة ، مصر .

10- political –encyclopidia.org

11- m.arabi21.com صدر يوم 04 -09 – 2018 واطلع عليه يوم 13 -02-2019

(تعليمية اللغة العربية بين المنظور الوصفي والمنظور الوظيفي)

د/ بورقدة صغير، جامعة الجلفة

ملخص:

لما كانت الإحاطة باللغة وتفسيرها مرتبطة بدرس قواعدها، أتى المقال منطلقا من المناهج السائدة التي عرفها درس القواعد (المعيارية، البيانية، التحويلية)، هذه المناهج التي لا يمكن أن نتطرق إليها دون ربط منا لها بتلك المقاربات التي أفرزتها (المضامين، السلوكية، الكفاءات)، لذلك تطرق هذا الفصل إلى التدريس ونظرياته واستراتيجياته وطرائقه، فكان التركيز على المقاربة النصية طريقة يتوسل به منهاج اللغة العربية، هذه التي لا يمكن أن نبتر علاقتها بميداني اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة، لذلك بحث هذا الفصل تعليمية اللغة مفهوما وموضوعا ومرجعيات، منطلقا من الخلفية اللسانية.

كلمات مفتاحية: تعليمية اللغة، المنظور الوصفي، المنظور الوظيفي

Abstract:

As the study of the language and its interpretation is related to the study of its rules, the article is based on the prevailing curricula of the grammar lesson (normative, graphical, transformative). These curricula can not be approached without linking to them the approaches they produced (contents, Therefore, this chapter examines the teaching of language as a concept, subject and reference, starting from the Arabic language curriculum, which can not be dissociated from the fields of applied linguistics and language instruction. Linguistic background.

Keywords: language didactic, descriptive perspective, functional perspective

مقدمة.

إنّ العملية التّعليمية/ التّعلمية هي نتاج ذلك التّداخل بين عملية التّعليم وعملية التّعلم، حيث يُقصد بالجانب الأوّل تلك العملية المقصودة والمُخطّط لها، والّتي تتفاعل من خلالها عناصر الدّرس جميعها، وذلك لإحداث

التّغير المرغوب فيه، هذا الأخير الّذي يمثّل الجانب الثّاني منها والّذي يشير إلى الثّبات النّسبي في السّلوك والنّاتج عن الخبرة والممارسة.

وانطلاقا من خصائص اللّغة عامّة والعربية خاصّة والمتمثّلة في ما ذُكر سابقا ، فإنّه من الأهمية وضوح الوظائف الطبيعيّة للّغة في ذهن المتخصّص في بناء مناهجها وفي ذهن من يتولّى تعليمها، هذا إذا أريد تحقيق القدرات اللّغوية عند المتعلم حتّى يتمكّن من ممارستها في وظائفها الطبيعيّة العملية ؛ ذلك لأنّ عملية تعليم اللّغة تقتضي إلماما أوليا باللّغة وقضاياها ،لاسيما وأنّ الرّاغب في تعليمها على نحو فعّال ينبغي أن تكون لديه الخبرة الكافيّة باللّغة وطرائق تحليلها و استراتيجيات تدريسها .

لقد عرف التّدريس بطرائقه واستراتيجياته تطوّرا سريعا، تبعا لما عرفه البحث النّفسي والتّربوي من تطوّر مستمر، الأمر الذي أفرز العديد من الاستراتيجيات والطرائق الّتي لا يمكن المفاضلة بينها لكون كلّ واحدة منها لها ما يعيبها، وبالتّالي فإنّ اعتماد إستراتيجية بعينها يعود أساسا إلى طبيعة المادّة والموضوع من جهة وإلى خصائص مجموع المتعلمين من جهة أخرى. وقبل الخوض في تفاصيلها من المهم الوقوف عند التعليمية كحقل أدت حداثته إلى صعوبة استيعابه، فهو مازال يعرف اختلافا في استعمالاته الاصطلاحية، وبعيدا عن المشاحة في الألفاظ لصحة المعاني فإن مصطلح التعليمية هو محاولة لترجمة كلمة "ديداكتيك" ذات الأصل الإغريقي، والذي يعني التدريس، وهو بذلك لا يختلف كثيرا عن مدلول البيداغوجيا لاشتراكهما في غاية واحدة، حيث تهتم البيداغوجيا بالمتعلم، في حين تهتم التعليمية بالمعارف **(حمروش ، 1995)**؛ وفي اللغة العربية تواجه هذا المصطلح عدة مصطلحات، فنجد ديداكتيك، تعليمية، تعليميات، علم التدريس، تدريسية؛ حيث يتصدر هذه المصطلحات استعمالا مصطلح "الديداكتيك"، آتيا بعده مصطلح "التعليمية"، والذي يعد مرادفا للمصطلح الأول **(الفارابي، وآخرون، 1994)**؛ وإذا كان التحديد اللغوي لهذا المصطلح قد عرف تباينا، فإن التحديد الاصطلاحي لم يشذ عن هذا التباين، باعتباره رؤية تتأرجح بين الاستقلالية والتبعية، ومن بين التعريفات المقترحة لمفهوم "الديداكتيك" تعريف محمد الدريج الذي يحدده في: "الديداكتيك هي الدراسة العلمية لمحتويات التدريس وطرقه وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ، دراسة تستهدف صياغة نماذج ونظريات تطبيقية - معيارية تقصد بلوغ الأهداف المرجوة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو

الحسي- الحركي "(**الدريج ، 2004،ص:28**)؛ مفهوم ينطوي على مفاهيم أهمها الهدف العائق[104] والعقد الديداكتيكي[105] والنقل الديداكتيكي[106].

1-المفاهيم السّائدة في مجال تعليم اللّغة

وقبل أن نتطرق إلى الإستراتيجيات والطرائق الحديثة لتدريس اللّغة، من المفيد أن نعرج على ما عرفه تاريخ تمرين القواعد، باعتباره المرتكز الأساسي للّغة، لا سيما أنّ هذه القواعد ترتبط ارتباطا وثيقا بمقدرة الإنسان الإبداعية، لأنّ الدور الّذي تلعبه هذه القواعد يتمثّل في الإحاطة باللّغة وتفسيرها. ومن هذا المنطلق نحاول تحديد بعض المفاهيم السّائدة و المعمول بها في هذا المجال،وذلك عبر تاريخ تعليم اللّغة.

1-1-المفاهيم التّقليدية

سبق الذّكر أنّ المناهج التّقليدية في اللّغة هي مناهج معيارية، أي أنّها تعتمد ما توصّل إليه السّابقون لقياس مدى التمكّن والتّحكم في اللّغة؛ هذه النّظرة الّتي تستهدف أساسا الحفاظ على نقاء اللّغة وفصاحتها، إذ تقوم على مبدأ جمالي يعتمد الصيّغ اللّغوية الّتي توصف بالحسن، وبهذا فإنّها تمدّ المتعلّم بأسلوب يجب إتباعه، لكي يتمكّن من إتقان الكلام الجيّد والتّعبير الكتابي الصحيح؛ ووسيلتها في ذلك الشّواهد القديمة، وتبرز فيها أهميةً محاكاتها والقيّاس عليها، لكون الكلام الأقدم هو المثال والأصوب لدراسة القضايا اللّغوية. وانطلاقا من هذا الهدف عرفت المنهجية الكلاسيكية الخطوات الآتية:

- ملاحظة الأمثلة.

- التّعريف بموضوع الدرس .

- التّمارين التّطبيقية العائدة إلى الدّرس .

إذن في ظلّ هذه المنهجية فإنّ تمرين القواعد يقتصر على التّأكيد على أنّ المتعلم قد استوعب التّعريف وتفهّم القاعدة بشكل مباشر، وبالتّالي فهو قادر على تطبيق ما عرف عند الحاجة؛ لكنّ المتأمّل في هذا المنهج، يرى بأنّه لا يلعب دورا إلاّ في مساعدة المعلّم على أن يتحقق بنفسه من أنّ متعلّمه قد استوعب الدّرس أو القاعدة المنصوص عنها؛ أي أنّ هذا التّمرين يزوّد فقط المتعلّم بمعرفة قضايا الإعراب وتحليل الجمل **(زكريا ، 1983)**.

---

[104] يشير إلى ما يقوم به القائم على رفع العوائق التي يكشف عنها لدى المتعلم .

[105] عقد ضمني يتم بين المعلم والمتعلم ، إذ يضمن مدى احترام شروط العقد من أطراف العقد ، بحيث أن التبادلات في وسط القسم تتم دون صعوبات

[106] الانتقال من مستوى المعارف العلمية الدقيقة إلى مستوى المعرفة القابلة للتعلم.

لكن العائد إلى واقع اللّغة الحيّ يجد أنّ القواعد اللّغوية التّقليدية - بطرحها التّعليمي هذا - ناقصة لأنّ اللّغة الّتي يُدّعى ضبطها، هي لغة معبّرة عن تنظيم بالغ التّعقيد ، واسع الأفاق ، وعليه فإنّ هذا الطّرح لا يسمح لمدركه أن ينتج بواسطته جملا لا متناهية وأن يفهم أيضا جملا ينتجها الآخرون ، ومنه فإنّ الانطباع المأخوذ عن هذه القواعد يتمثّل في ما يلي:

- متكلّم اللّغة، لا يتكلّم انطلاقا من هذه القواعد.

- هذه القواعد لا تصف العمل اللّغوي الحقيقي في عملية التّكلم.

- ليس في مقدور هذه القواعد أن تربط بين المعاني الذّهنية الكامنة وبين الأصوات المنطوق بها في استعمال اللّغة.

ولهذه الاعتبارات والاعتبارات النّقدية الموجّهة من قبل علم اللّغة الحديث، والّتي فات الحديث عنها في الفصل السّابق، تجلّت مفاهيم البنيانية.

1-2-المفاهيم البنيانية والمقاربة السّلوكية

رأينا كيف أنّ البنيانية كمنهج قد أخذ مرتكزاته من مبادئ علم النّفس السّلوكي، ذلك لاعتبارها اللّغة نوعا من أنواع المثير والاستجابة، لكون المتكلّم يسمع كلاما معيّنا فتنشأ لديه استجابة كلامية لهذا الكلام، دون القيام بأيّ عمل ذهني ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ارتباطها بالهدف التربوي؛ ورغم قدم مفهوم الأهداف في التّربية إلا أنّ البدايات الأولى للتّدريس الهادف تعود إلى موجة الانتقادات السّلبية للتربية التقليدية، والّتي تزعّمها كلّ من تيلر(Tyler) وديوي(Dewey) الّذين بحثا القطيعة عن الممارسة التّقليدية المتّسمة بالعمومية في مراحل العملية التّعليمية وفي مختلف أبعادها، وذلك لمفاضلتها المحتويات والمعارف والمعلّم؛ إذ أُعطيت الأولوية لاستراتيجيات إنجاز الدروس وطريقة التقويم، حيث كان يطغى الحفظ والاستظهار كهدف أساسي، أما فيما يخصّ المواد والمحتويات، فهي مقياس العملية التّعليمية باعتبارها حقائق ثابتة ودائمة، أمّا المدرّس فهو المالك الوحيد للمعرفة، وطريقته في إيصالها لا تخرج عن الشّرح والإلقاء ،ليبقى دور المتلقي سلبيا ،في حين على مستوى التّقويم، فكان يسود أسلوب الامتحان الكتابي والشّفهي للوقوف على مدى حفظ المحتوى، ولا يُستعمل كأداة لإعادة النّظر في تصحيح مسارات الفعل التّعليمي/التّعلمي .

وتُعتبر دعوة تيلر في إطار نظريّته حول المنهاج بداية أولى في صياغة الأهداف، وباعتبار أنّ المنهاج نموذج للتّفكير في التّعلّم وفهم كياناته ، كان لابد أن يتركز على تحديد المرامي بشكل دقيق، لكون الهدف عبارة تصف سلوك

نتائج تعليمية تبيّن سلوك المتعلم الّذي نتوقّع أن يتكوّن لديه أو يظهر بعد حصوله على خبرات تعليمية معيّنة ،هذا الهدف الّذي يعني الدقّة وتحديد الإصابة **(Hameline,1982)**.

وبما أنّ تيلر كان سلوكيّا فإنّه تبنّى الخلفية السّلوكية كأساس سيكولوجي في التّدريس، ذلك لسيطرة أفكار السّلوكيين على الكثير من الأنظمة التّربوية بسبب النتائج المحقّقة في التّجارب المخبرية على الحيوان، ويذهب تيلر إلى أنّ الأهداف التّربوية يمكن التّعبير عنها بطرق مختلفة، وكما أنّه توجد أهداف عامّة يغلب عليها الغموض والإبهام ، فإنّ ثمّة أهدافا أخرى أقلّ غموضا ، حيث تصاغ منها الدّروس والمقررات . وفي اعتقاد تيلر أنّ هذين النّوعين من الأهداف في صياغتهما الفضفاضة لا يصفان السّلوك النّهائي الّذي يكتسبه المتعلّم ، والّذي يُقصد منه الأهداف الإجرائية ، باعتبارها عبارات أو صيغات دقيقة وواضحة ، تشير إلى التّغيرات الّتي تحصل في سلوك المتعلّم بعد انتهائه من الأداء بعد حصّة دراسية ، وهي متميزة لقبولها الملاحظة والقيّاس.

وإلى جانب التّأثير الأساسي لأعمال تيلر، فإنّ من أهمّ التّطورات الّتي حصلت في ميدان الأهداف التّربوية، هو ما قامت به لجنة الممتحنين الجامعيين، والّتي اجتمعت لأوّل مرّة في مؤتمر الجمعية السيكولوجية الأمريكية في بوستن،1948 حيث ظهر أول إنتاج لهذه الجمعية الّتي كان يتزعّمها بلوم بوضع تصنيف مؤلّف من ثلاثة مجالات في كتاب تصنيف الأهداف التّربوية والّذي صدر سنة 1956 بالولايات المتّحدة الأمريكية **(بلوم ، 1995)**.

وعلى أساس هذا التّقاطع جاء المنهج البنياني ناظرا إلى اللّغة على أنّها سلوك إنساني تكوّنه العادات الكلامية، ويتمظهرعلى مستوى الأصوات والمفردات والتّراكيب اللّغوية، وبناء على هذا فإنّ المفاهيم البنيانية على مستوى تعليم اللّغة تقوم على النّقاط التالية :

- انطلاقا من إثارة المثير ومن الاستجابة التّلقائية لهذا المثير تبنى عملية تعليم اللّغة على منهجية تكوين عادات كلامية.

- بالتّدعيم المتواصل تتمّ تقوية العادات الكلامية.

- تقتضي الأساليب الأساسية المعتمدة بهدف تنمية الأداء الكلامي للمتعلّم تدعيم العناصر الكلامية وتتابعا في السيّاق الكلامي.

واعتمادا على هذه النّقاط، فإنّ البنيانية تتوخى توفير تمارين متدرّجة، يدرس المتعلّم في ظلّها كلّ صعوبة لغوية بحدّ ذاتها، وعلى حدى، ضمن بنى تركيبيّة واحدة، بحيث أنّه في عملية تركيز وتثبيت هذه البنى، تراعى القضايا التّالية :

- تُثبت البنيّة اللّغوية بصورة واضحة في تمرين متخصّص .

- يردّد التّلاميذ التّمرين أكثر من مرّة.

- لتركيز البنية اللّغوية في ذهن المتعلّم، من المتطلب أن تكون استجابات المتعلمين صحيحة في عمومها.

- يكون التّصحيح أكثر فاعلية ،حيث يلي مباشرة الاستجابة الخاطئة .

وحسب اعتقاد البنيانية، فإنّه من الضّروري في تمرين القواعد الالتزام بالاتّجاهات التّربوية التّالية:

- يجب إكساب المتعلّم ، وبصورة آلية، البنى الصّرفية والتّركيبية .

- يجب إعطاء المتعلّم فرصة استعمال البنى المكتسبة واعتماد نوع من التّدرج في تركيزها واستعمالها واستغلالها

- يجب تزويد المتعلّم، دائما، بالجمل الصحيحة، كي لا يطرأ عليه وضع لا يحقق فيه الاستجابة الصّحيحة .

لقد كان لتفشّي مبادئ علم النّفس السّلوكي التّأثير الواضح والأساسي في الاعتقاد بأنّ محاولات تعلّم اللّغة قد توصّلت إلى إيجاد الإطار العلمي الكفيل بتطوّر مجال تعلّم اللّغة، وتجاوز المشكلات الّتي تعترضه، غير أنّ بروز نظريات أخرى كالنّظريات المعرفية عموما، والنّظرية التّوليدية والتّحويلية خاصّة، كان له الأثر السّلبي من جهة اعتماد المبادئ البنيانية بشكل مطلق، ذلك لأنّ انتقادات المعرفيين تركّزت في مجملها في:

- تطبيق مبادئ علم النّفس السّلوكي، لأنّ من مميّزات المعرفة في إطار المناهج البنيانية تغييبها للبعد التّكاملي، حيث أنّها تسقط في تشرذم وتجزيء معرفي، فالمعلومات تبقى حبيسة المادّة الدّراسية الواحدة لتصطنع بذلك حدودا فاصلة بين المواد الدراسية وداخل المادّة الدّراسية الواحدة كنشاط اللّغة باعتباره ذا فروع متعدّدة، هذا التّفرع الّذي يفقد اللّغة وحدتها.

- اعتماد البنيانية على المنهجية، وبالتّالي فإنّها تركّز وبشكل ملح على المادّة وتحليلها، دون مراعاة منها لقدرات المتعلّم الذّهنية، وفي هذا إغفال للذّات، لاسيما، وأنّ المتعلّم هو الّذي يبني معرفته الخاصّة، وليس بالإمكان أن يحلّ غيره محلّه في إطار هذه العملية، فإعطاء الأولوية للذّات العارفة من شأنه أن يتيح النّفاذ إلى منطق المتعلّم المضمر وإلى أخطائه، هذا الّذي يُعد مؤشرا ذا أهمية لفهم التّفكير وتوجيهه على نحو فعّال.

- عدم ملاءمة التّمرين البنياني لواقع الحال اللّغوي، باعتبار أنّ الإطار العام الّذي بني عليه يركّز على المفردات والبنى الأساسية، وعليه من الصعوبة تحديد هذا الإطار بصورة جليّة، وخاصّة وأنّ التّواصل اللّغوي لا يقتصر

على هذه المفردات وهذه البنى، كما أنّ المتكلّم لا يمكنه التّكلّم انطلاقا منها فقط، والتّواصل اللّغوي لا ينبع من المعرفة الضمنية بالقواعد الّتي تربط بين الدلالات والأصوات فقط، بل من الإلمام بقواعد التّواصل القائمة عبر ما يسمّى بالكفاءة التّواصلية، هذه الكفاية الّتي تفسر قدرة الإنسان على استعمال لغته في ظروف التّواصل المتباينة. وبناء على ما سبق فإنّه من غير الممكن الإدعاء بأنّ تعلّم التّعبير يكون بواسطة اللّغة، ومن ثمّة فإنّ التّمرين البنياني لا يسهم في تزويد المتعلّم بالكفاءة اللّغوية التّواصلية ولا يخدم عملية تعلّم اللّغة.

1-3- المفاهيم الألسنية التّوليدية التّحويلية والمقاربة بالكفاءات

انطلاقا من الانتقادات الّتي عرفتها المقاربة السّلوكية- والّتي يتمثّل أهمّها في الانغماس العميق في عملية تجزيء المعرفة، وبالتّالي عدم استطاعتها إمداد المتعلّم بالكفاية التّواصلية، وذلك لعدم مراعاتها خاصيّة وحدة وتكامل المعرفة عامّة، واللّغة خاصّة – ظهرت بظهور النّظرية التّوليدية التّحويلية المقاربة بالكفاءات...، والّتي تعطي الاعتبار للمتعلّم من حيث إنتاجه وإبداعه باعتبارها تصوّرا تربويا بيداغوجيا ينطلق من الكفاءات المستهدفة في نهاية أيّ نشاط تعليميّ أو نهاية مرحلة تعليمية/ تعلّمية لضبط استراتيجيات التّكوين في المدرسة من حيث طرائق التّدريس والوسائل التّعلمية وأهداف التّعلم وانتقاء المحتويات وأساليب التّقويم وأدواته **(عبد الله والضب، 2003)**. وعليه فإنّ هذه البيداغوجية التّدريسية تهدف إلى جعل المتعلّم فاعلا وأكثر إيجابية للوصول إلى حلول عملية وواقعيّة لما يصادفه من الوضعيات المشكلة، إضافة إلى تنظيمه وإدماجه واستغلاله مكتسبات في وضعيات جديدة ذات دلالة .

1-3-1- مصطلح الكفاءة

إنّ المتصفّح لكثير الأعمال التّربوية ذات الوشاج بموضوع الكفاءة يلحظ السّقوط في ثغرات اشتقاقية ، حيث يوضع مصطلح الكفاية مقابلا للمصطلح الأجنبي (compétence) بينما تعتمد التّعاريف المعجمية العامّة المخصّصة لكلمة كفاءة دون مراعاة للأصول الاشتقاقية ، وكلمة كفاءة تتوزّع دلالتها بين التّساوي في الشيء، كما في القول ؛المسلمون تتكافأ دماؤهم أي تتساوى؛ كما يفيد الدّلالة على الإنتاج، كما في القول؛ أكفأت الرجل إبلي كفاء، إذا أعطيته كفئتها من الألبان والأوبار.

أما النّاظر في مدخل كفى الّذي نشتق منه الكفاية، يتحصّل على دلالة الحسب، الّذي لا مستزاد فيه كقولنا: ((كفاك الشيء))، إذا قام بالأمر؛ إذن فالفرد الكفء هو الّذي يشغل مجموعة من المصادر (معارف تجارب،

مهارات.....) قصد الوصول إلى غاية محدّدة (إنتاج، فعل، حل مسألة)؛ وبهذا يستوفي مفهوم الكفاءة خاصيتي الغائية والانجاز .

وتجدر الإشارة إلى أنّ تشومسكي كان السبّاق إلى استخدام مصطلح الكفاءة من خلال الثّنائية الكفاءة والأداء، والكفاءة اللّسانية تعني الإمكانات البيولوجية الخاصّة بالصنف البشري، وهي عبارة عن مجموعة من القواعد والمعارف النّحوية الّتي تسمح للأفراد بتوليد عدد لا نهائي من الإنتاجات اللغوية، أي أنّها ما يستطيع الفرد انجازه اعتمادا على رصيده البيولوجي على عكس الأداء الّذي يرجع إلى السّلوك الظّاهر، والّذي لا يعكس الكفاءة بصورة كاملة .

أمّا في علوم التربية، فإنّ مصطلح الكفاءة أخذ تعاريف كثيرة نذكر منها:

- تعريف جيلي "Gillet" فيعرّفها على أنّها: "نسق من المعارف المفاهيمية والإجرائية المنتظمة وفق خطاطات ذهنية إجرائية، تسمح داخل فئة من الوضعيات بالتعرف على مهمة / مشكلة، وحلّها بكيفية فعّالة **"(Gillet,1994,p 69) .**

- تعريف محمد الدريج، والذي يراها أنها إمكانية غير مرئية، تتضمن عددا من الإنجازات أو الأداءات، انطلاقا من فهمين رئيسيين؛ الفهم السلوكي والفهم الذهني المعرفي**(الدريج ، 2000).**

- ويرى بيرينو "Perrenoud" بأنّ الكفاءات تجنّد وتدمج وتنظّم الموارد المعرفية والوجدانية لمواجهة عائلة من الوضعيات، وتكون هذه المجابهة دوما في إطار وضعية واقعية ذات مغزى، ومن أجل نشاط ذي فعالية **(بيرينو، 2004).**

من خلال التّعريفات السّابقة نخلص إلى مجموعة من خصائص الكفاءة، وهي:

- إنّها تجنّد مجموعة من الموارد الدّاخلية والخارجية الّتي يمكن أن يحوز عليها المتعلّم لممارسة كفاءة ما.

- إنّها ذات طابع غائي منفعي، وذلك من خلال الإنتاج أو حلّ مشكلة مطروحة في الواقع.

- لا يمكن فهم الكفاءة إلا بالرّجوع إلى الوضعيات الّتي تمارس فيها ،كما أنّها تنمّى في إطار عائلة من الوضعيات.

1-3-2- مستويات الكفاءة

يمكن تحديد ثلاثة مستويات للكفاءة، وهي:

- **الكفاءة الدّنيا**: وتشير إلى القدرة على القيام بمهمّة ما بشكل ملائم، وهي ترادف الكفاءة القاعدية أو الكفاءة الارتكازية، باعتبارها المستوى الأول من الكفاءات، و هي الأساس الّذي تبنى عليه، بحيث إذا فشل المتعلّم في اكتسابها، فإنّه سيواجه صعوبات وعوائق في بناء الكفاءات الموالية، أي الكفاءات المرحلية، ومن ثمّة الكفاءات الختامية.

- **الكفاءة القصوى**: وهي الّتي تمثّل الجودة والنّوعية والامتياز، وتقابل ترادفا الكفاءة الختامية أو النّهائية الّتي تسعى المناهج الدّراسية لتحقيقها بعد تمام مسار معيّن من تطبيقها، وقد يكون هذا المسار سنة أو طور أو مرحلة تعليمية، وهي تتشكّل من مجموع الكفاءات القاعدية أو من مجموع الكفاءات المرحلية، مع اعتبار أنّ هذه الأخيرة هي كذلك كفاءة ختاميّة لمسار ما .

- **الكفاءة المستعرضة:** وإذا كانت الكفاءة القاعدية أو الكفاءة الختامية ترتبط بوحدة دراسية أو مجال أو مشروع، فإنّ الكفاءة المستعرضة تمثّل خطوات عقلية منهجية إجرائية مشتركة بين مختلف المواد الدّراسية، ويمكن تحقيقها بإدماج نواتج تعلّمات مختلفة، وبالتّالي هي لا تحمل صبغة الخصوصية لموضوع ما، أو مادّة ما، بل هي ممتدّة، وهذا ما يميّز المقاربة بالكفاءات في شكلها الاندماجي.

1-3-3- الأهداف الاندماجية

من خلال تعاريف الكفاءة، وتعريف الكفاءة المستعرضة على وجه التّحديد، رأينا مفهوم الاندماج كسمة غالبة على هذه المقاربة - وهذا ما يميّزها بالفعل عن المقاربة السّابقة – بحكم أنّ المضامين والمهارات والقدرات لم يعد مفصولا بعضها البعض، وإنّما تندمج هذه الموارد كلّها في وضعيات مصاغة في مشكلة .

وبالرّغم من أنّ مصطلح الاندماج شائع في الأذهان، إلا أنّه يحمل أكثر من معنى ودلالة، كإدماج الأقلّيات في نسيج الحياة العامّة، أو إدماج فئة معيّنة من المجتمع في هذا النّسيج، لكنّ الحديث عن التّعليم وفق المقاربة بالكفاءات يترجم المفهوم الّذي اقترحه المجلس الأعلى للتّربية في الكيبيك بكندا (1991)، والّذي يُقصد منه ما يقوم به المتعلّم حينما يطعّم معارفه السّابقة بمعارف جديدة، وبهذا فإنّها تعيد بنينة عالمه الدّاخلي، وتطبّق المعارف المكتسبة في وضعيات جديدة وملموسة **(توبي ،2006).**

أي أنّ هذا التّعريف ينطوي على أنّ الاندماج يأخذ صيغتين متكاملتين، صيغة ذات علاقة بالمكتسبات السّابقة في دمجها مع المكتسبات الجديدة، وصيغة يرتبط فيها الاندماج بالوضعية لكون الوضعية الاندماجية أكثر قربا من الوضعية الطبيعيّة، وعليه فإنّ هذه المقاربة الاندماجية توصد الثّغرة الّتي عرفتها المقاربة بالأهداف والمتمثّلة

في وقوعها في النزعة التّفتيتيّة والتّجزيئيّة للمواد الدّراسية والقدرات والأهداف، دون ضمان لآصرة تربط بين هذا المجزّأ، ولعلّ من بين دواعي هذا الاختيار ما عرفته النّظريات المعرفية من مبادئ، لاسيّما المبدأ القائل بأنّ الكلّ لا يساوي مجموع الأجزاء.

خلاصة:

حتمت طبيعة اللغة و خصائصها إعادة النظر في تعليميتها ، حيث لم يعد الدرس اللغوي المركز على المثال ووصفه كفيلا بمجابهة وضعيات طبيعية غير منتظرة تستدعي تجنيدا لموارد لغوية و غير لغوية ، لذلك ولج مفهوم الكفاءة ذي الأصل المتحاقل تعليمية اللغة عامة ؛ الآمر الذي أدى إلى مراجعة مناهج اللغة .

المراجع:

1- حمروش، إبراهيم.(1995). التعليمية ، موضوعها ، مفاهيمها و الأفاق التي تفتحها مقال في المجلة الجزائرية للتربية ، العدد .

2- الفاربي، عبد اللطيف وآخرون.(1994) . معجم علوم التربية ، الطبعة الأولى ، دار الخطابي للطباعة والنشر.

3- الدريج، محمد (2004). من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات ، العين، دار الكتاب.

4- زكريا، ميشال . (1983).مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،.

5- Danniel. Hameline.(1982) Les Objectifs Pédagogiques en Formation initiale et en (4) Formation continue Ed E.S.F Paris.

6- بلوم، بن يامين س . (1995)، صنافة الأهداف البيداغوجية (المجال العقلي)، ترجمة محمد آيت موحى ، ط1 ، الدار البيضاء .

7- عبد الله صوالح،علي الضب.(2003) .لماذا بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات ،الكتاب السنوي ، الجزائر ،المركز الوطني للوثائق التربوية.

8- Gillet,P, et autres.1994. construire la formation, outils pour les enseignants et les formateurs . ed , hachette ,Paris.

9- الدريج ، محمد.(2000) . الكفايات في التعليم ، سلسلة المعرفة للجميع ، ع16، الدار البيضاء

10- بيرينو ، فيليب. ، بناء الكفايات انطلاقا من المدرسة ، ط1،ترجمة عبد الكريم غريب. (2004)، منشورات عالم التربية.

11- توبي ، لحسن. (2006)، بيداغوجيا الكافيات والأهداف الاندماجية. ط1، الدار البيضاء، مكتبة المدارس.

(تأثير الفكر الإصلاحي على مكانة الطرق الصوفية في الجزائر)

أ/ دركوش أحمد

جامعة زيان عاشور الجلفة

ملخص:

مع بداية القرن العشرين ظهرت إلى الوجود أفكار تدعو إلى تحسين أوضاع الجزائريين على شكل دعوات فردية لرجالات العلم من علماء الجزائر، الذين غيروا أسلوب المقاومة من مقاومة الشيخ أو الزاوية أو مرجعية دينية أو طريقة بذاتها إلى شخص يحمل فكرا جديدا متجددا إما محلي المصدر جزائري أصيل أو فكرا وافدا من المشرق العربي الذي كان يحمل فكره النهضة بالعالم بالإسلامي مجسدا في فكر الشيخ جمال الدين الأفغاني أو تلاميذه الشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا ودعوة الحركة الوهابية للشيخ محمد بن عبد الوهاب لتكون في الجزائر مزيج لهذه الحركات المشرقية أو تأثير منارات العلم القريبة منها والبعيدة (الزيتونة، القرويين، الأزهر، الهند،....)

تمهيد:

لقد كانت السلطات الفرنسية عازمة على تسيير الإسلام كدين لا يمكن أن يمارس بكل حرية وكان من المقرر أن تغطي مصاريف ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية بفضل إجراءات الأملاك الوقفية ممثلة في الحبوس التي كانت تديرها أملاك الدولة إلا أن الأخطاء التي ارتكبتها من خلال التنازل عن العقارات الريفية لصالح المستعمر ساهمت في انخفاض الإيرادات التي شهدت تضاؤلا من سنة إلى أخرى[107]

فوق كل هذه السياسة كانت المساجد تحت رقابة صارمة ، والتي بموجبها أصبحت تراقب عن كثب خطب الوعظ والإرشاد التي يلقيها الأئمة و المفتون ، ولا يجوز أو يمنع إلا للموظف الديني الرسمي فقط أن يعظ أو يرشد ، وكثيرا ما تحرر خطب الوعظ والإرشاد بمكاتب الإدارة الاستعمارية[108]

[107] يحيى بوعزيز : السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830-1954) الجزائر ،1991،ص88

[108] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر ، منشورات ناجي مختار ، عنابة ، ص 74

كانت المدارس القرآنية التابعة للزوايا تحارب ، وتراقب باستمرار في كشوف تفصيلية لمختلف نشاطات المساجد والزوايا من تحديد لاسمه أو اسم الزاوية وموقعه أو اسم المقدم أو الإمام أو شيخ الزاوية واسم الطلاب ومعرفة وضعيته المالية ومصدر تمويله وتموينه وتتعداها إلى التعرف على عدد المصلين والطلبة المقيمين بتلك الزوايا[109] وقد تعدى ذلك إلى التعرف على إصدار قرارات وتوصيات تغلق الزوايا منها قرار غلق زاوية تابعة للطريقة الشاذلية على اعتبار موقفها العدائي اتجاه فرنسا وهذا القرار كان في 02 نوفمبر 1906 ، ناهيك عن رفض الترخيص بفتح زاويا جديدة مثلها كان رفض الطلب المقدم من أحد الجزائريين المدعو كيفان محمد الراغب في الحصول على الموافقة المبدئية لفتح زاوية في القليعة Kolea)

- **عوامل ظهور الإصلاح في الجزائر**

هنالك العديد من العوامل التي ساعدت على ظهور الفكر الإصلاحي ووصوله إلى الجزائر ومن ذلك:

أ- دعوة الشيخ محمد عبده:

كانت دعوة الشيخ محمد عبده الإصلاحية قد وجدت لها أعداء داخل المجتمع الجزائري إلا أنها أثارت في نفوس الناس التطلع إلى ما هو أفضل[110].

لقد أكد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[111] في أكثر من مناسبة تأثرهم بدعوة الشيخ محمد عبده حيث يقول أحدهم "لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الشيخ محمد عبده رضي الله عنه[112] ويقول أحد مؤسسي جمعية العلماء وهو الشيخ محمد خير الدين في مذكراته: (والحركات التحررية في بعض بلدان المشرق العربية مدينة لحركة الإصلاح الفكري والديني التي قادها موقظ الشرق جمال الدين الأفغاني ومن بعده الإمام محمد عبده ثم تلميذه رشيد رضا، ولم تكن هذه الحركة بعيدة عنا، بل كان مددها متصلا ببلادنا فجريدة "العروة

---

[109] A.O.M.16.H9 ، نقلا عن عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007 ص256،ص258

[110] سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بنادي الترقي بالجزائر، دار الكتب، ت.د، ص47.

[111] تم التصريح بتأسيس جمعية العلماء لعمالة الجزائر في 22 ماي 1931، بهدف محاربة الآفات الاجتماعية وكل ما لا يتوافق مع تعاليم الاسلام، انظر claude commot,jean robert henryK le mouvment national algerien, O.P.U alger,1978,P47

[112] سجل مؤتمر.....المرجع السابق، ص48.

الوثقى" التي كان يصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده و"المنار" التي كان يصدرها رشيد رضا ومجلة "الفتح" لمحب الدين الخطيب من الصحف التي كانت تغذي نفوس المصلحين[113]

يعترف الشيخ عبد الحميد بن باديس بفضل الشيخ محمد عبده ورشيد رضا ومجلة "المنار" عليه و الاهتمام بفكرة الجامعة الإسلامية وبالإصلاح الديني بعد زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر عام 1903م حين زار كل من الجزائر وقسنطينة، حيث عقد الشيخ العديد من الاجتماعات مع بعض المثقفين والأدباء الذين أيدوا أفكاره ومبادئه الإصلاحية، و لعبت "المنار" التي كان لها قراء كثيرون دورا هاما في استمرار تمسك الجزائريين بهذه الأفكار[114] وظهر ذلك جليا في الصحف الجزائرية آنذاك منها صحيفة "الفاروق" التي أصدرها عمر بن قدور 1913م و "ذو الفقار" التي صدرت هي الأخرى في نفس العام وقد أعلن صاحبها عمر راسم أنها جريدة "عبدوية" إصلاحية حتى أنه في العدد الثالث اعتبر الشيخ محمد عبده "المدير الديني للجريدة"[115]

لقد كان فكر جمال الدين الأفغان وتلامذته محمد عبده ورشيد رضا قد دخل الجزائر والجزائريين الذين درسوا في الأزهر والزيتونة والقرويين قد عملوا على نشر مبادئ الجامعة الإسلامية كما تصورها الأفغاني[116] وقد ساهم المهاجرون الجزائريون في بلاد المشرق الإسلامي بقوة في إيصال فكرة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر وقد اكدت تقارير فرنسية أن عددا كبيرا من الجزائريين كان يجتمع حول الشيخ محمد عبده وغيره من زعماء الجامعة الإسلامية[117].

من المعروف أنه كان هناك اتصال شخصي بين الإمام رشيد رضا وبعض رجال جمعية العلماء كالبشير الإبراهيمي الذي قابله في سوريا عندما ترك الحجاز ليقيم فيها وكذلك أبو يعلى الزواوي[118] أما الشيخ عبد الحميد بن باديس

[113] محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين،ج1،ط2،قوسسة الضحى،الجزائر،2002م،ملحق5

[114] لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، ج3ن ترجمة عجاج نويهض،ط4، دار الفكر، بيروت، 1973،ص211.

[115] ذو الفقار، العدد الثالث، 14 جويلية 1914.

[116] حنفي بن عيسى: تأثير جمال الافغاني على الفكر الجزائري المعاصر، مجلة الثقافة، عدد 38 (1977)،ص114.

[117] سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص40.

[118] أبو يعلى الزواوي (1862-1956) ولد وتربي في منطقة زواوة بالجزائر، حفظ القرآن وهو ابن 12 سنة ، تولى عددا من المناصب الرسمية كالخطابة والتدريس في مسجد سيدي رمضان بالعاصمة وكانت له مساهمات كبيرة في ميدان الصحافة ، انظر أبو القاسم سعد الله المجلة التاريخية ، تونس، السنة التاسعة،العدد 27 ديسمبر 1982.

فقد اتصل بالشيخ رشيد رضا بالمراسلة بشكل سري خوفا من السلطات الاستعمارية التي كانت تحاول إثبات مثل هذه العلاقة[119]

ب- نشاط الشيخ عبد الحميد بن باديس قبل ظهور جمعية العلماء

ارتبط نشاطه بدروسه في مساجد قسنطينة بداية من عام 1912م يدرس بالجامع الكبير وقد منع فتوسط له أبوه الذي كان موظفا رسميا لديها فانتقل إلى الجامع الأخضر في بداية أفريل 1914[120] ثم انقطع عن التدريس ليحج إلى بيت الله الحرام ويزور مصر وغيرها من بلاد المشرق ليتعرف على علمائها ويتلقى عليهم العلم وكانت وعودته إلى الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى ثم عودة الشيخ الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي لمباشرة الإصلاح، وقد عبر عن ذلك مالك بن نبي بقوله: (ولقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت تلك ساعة اليقظة)[121] ولم يكتف الشيخ بن باديس بدروسه في الجامع الأخضر وإنما كان يقوم بجولات في أنحاء القطر الجزائري خلال العطلة الصيفية وكذلك خلال عطلة نهاية الأسبوع[122] وقد كان يزور الزوايا ويناقشهم في العقيدة والفكر الإسلامي ومن ذلك زيارته لزاوية أحمد بن عليوة[123] وقد تحدث في هذه الزيارة عن الأولياء وموقف الإسلام من ذلك طالبا في نفس الوقت من شيوخ الزوايا أن يبعثوا أبنائهم ليتلقوا العلم في قسنطينة[124]

- **الصراع ضد الطرقيين :**

من المعروف أن أتباع الطرق الصوفية كالقادرية والرحمانية* وغيرها لعبوا دورا هاما في

---

[119] مازن صلاح أحمد مطبقاتي: جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 1985، ص

[120] عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره،ط1،ج3، ش.و.ن.ت،1968، الجزائر، ص27.

[121] علي المغربي: سجل المؤتمر ، مرجع سابق،ص208.

[122] مازن صلاح مطباقي، مرجع سابق، ص46.

[123] أحمد بن عليوة: ولد في مستغانم 1869 وتوفي بها سنة 1934، تعلم مبادئ الكتابة والقرآن الكريم على يد والده الحاج مصطفى، من مشايخه محمد بن الحبيب البوزيدي، بويع بالخلافة سنة 1909 مؤسسا بذلك الطريقة العلاوية ، اشترى مطبعة وأسس صحفا تنشر نشاطه وتواضع عن الزاوية ضد مخاليفها وأشهر صحفه صحيفة "لسان الدين" و"البلاغ الجزائري" وكان من أشد المعارضين للتجنيس والاندماج والتبشير وقد بين رفضه بقوله: (أما من أراد أن يزحزح أمة برمتها، ليظهرها في صبغة، فإنه، يحتاج إلى صراخ وعويل ملئ الفضاء انظر جريدة البلاغ الجزائري عدد بتاريخ 1928/02/10.

[124] الشهاب ، ج12، ديسمبر 1930،ص773.

محاربة الاستعمار منذ بداية الاحتلال وحتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشري الميلادي) ولكن الاستعمار ما فتئ يحاول التقرب من هذه الطرق للسيطرة عليها وتماما وكانت وسيلته في ذلك شراؤهم بالمال والمناصب من قواد وأغوات وباشاوات[125] وغير ذلك حتى إذا بدأت حركة الإصلاح الديني في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي) وجدت من هؤلاء عداء كبيرا وفي الذي عانى الشعب الجزائري كله من حالة اقتصادية سيئة جدا كان الطرقيون في بحبوحة من العيش، فكان الانضمام إلى معسكر الإصلاح يعني التنازل عن كل الامتيازات وعن رفد العيش، وقد أوضح ذلك أحد الشيوخ الزوايا وهو عبد القادر القاسمي بن بلقاسم شيخ زاوية الهامل قرب بوسعادة (ولاية الجزائر) في رسالة بعثها إلى الحاكم العام في الجزائر يقول فيها: "إن السبب لهذا العداء الغير متوقع والذي لا مبرر له هو حسد هؤلاء العلماء لقادة الزوايا لأنهم لا ينعمون بالحياة الثرية ولأنهم لا ينالون الاحترام والتقديس في كل مكان، ونقترح فتح مدارس عربية ليجد هؤلاء العلماء وظائف لهم يتعايشون منها.."[126]

كان العلماء يطالبون بإصلاح أحوال الشعب الجزائري الاقتصادية، لكنهم بالإضافة لذلك كانوا يحاولون إنقاذ الأمة من الخرافات والدجل والسير على ركاب الاستعمار من أجل لقمة العيش، وقد صرح العلماء في كتاباتهم بأسباب الخلاف بقولهم :

" وأصبحت مقاليد العامة في أيديهم انظر في أي سبيل صرفوها أنهم بعد أن أفسدوا فطرتها وأماتوا ما فرسه الإسلام من فضيلة (هكذا)(فضيلة) وفككوا كل ما حكم بينهما من روابط أخوة وراضوها على الذل والمهانة والخضوع وسدوا عليها منافذ النور فاستقامت لهم على ذلك، فرقوها فرقا وتسموها إلى مناطق نفوذ يتزاحمون على استغلالها واستعمارها وأغروا بينها العداوة و والبغضاء[127]. كما ألف الشيخ مبارك الميلي كتابا بعنوان "رسالة الشرك ومظاهره" أوضح فيه مصائب الطرقيين

*الأمير عبد القادر الجزائري والمقراني والحداد وبوعمامة وأولاد سيدي الشيخ ولالا فاطمة وغيرهم.

[125] حمزة بوكوشة، محادثة شخصية في الجزائر في 10 صفر 1404هـ الموافق لـ14 نوفمبر 1983م.

[126] Kassimi Abdel Kader Ben Cheikh Belkacem Cheikh a la Zaoui du Hamel , Bou Saada à Monsieur le Gouverneur Général de L'Algérie, Alger le 7 Sept. 1936 06H72

[1] سجل مؤتمر جمعية العلماء، مصدر سابق،126.

إن الحرب التي أعلنها العلماء وخاصة أعضاء جمعية العلماء ضد الطرقية إنما كانت موجهة للاستعمار الذي كان يؤيد الطرقية ضد حركة الإصلاح، يشير إلى ذلك أحد المؤرخين بقوله: " فالطرقيون الذي حاربهم العلماء هددوا بواسطة امتيازاتهم العائلية أن يكونوا سندا للإدارة التي طالبوا منها حمايتهم"[128] ويردد هذا القول أجرون " أصبحت كلمة مرابطين تدل على الجهل والتخلف وكذلك أصبحت تعني المؤيدين للاحتلال والإدارة الفرنسية"[129]. وقد اعترف محمد سعيد الزاهري بتأييد فرنسا للطرقيين حيث يقول " قد كنت أكتب ضد الطرقيين بقوة وشدة حينما كانت الإدارة تتولاهم برعايتها وكفالتها وتسندهم بالنفوذ والنقود أما اليوم فليس من الرجولة ولا من الإيمان أن أحاربهم بعد أن تخلت عنهم الرجعية الإدارية وأصبحت تسند وتتولى برعايتها وكفالتها قوما آخرين"[130]. وتأتي أهمية شهادة الزاهري أنه كان من العلماء الذين ساهموا في إنشاء جمعية العلماء وكان عضوا نشطا فيها حيث رأس تحرير صحفها الأولى مع العقبي (السنة والشريعة والصراط) ولكنه انحرف فيما بعد وأصبح يؤيد الطرقية والشيوعية أيضا.

ذكرت الوثائق الفرنسية عن الطرقية بقسنطينة ، أعده مركز الإعلام والدراسات

"كان الطرقيون يهدفون في البداية إلى تجميع الأتباع حول رجل زاهد ولكن سرعان ما تحول هذا الهدف إلى التشبه بالديانات الأخرى كالجماعات التي يقدس فيها راهب معين (شيخ طريقة أو مرابط) والذي حل محل عبادة الله الواحد[131].

وفي تقرير آخر لنفس المركز يذكر أن الطرقيين أرادوا زرع بذور الفتنة بإدخالهم بدعا جديدة غير مقبولة مثل عبادة الأمكنة والأشخاص وغير ذلك من الخرافات[132] ويقول تقرير ثالث أن الطرقية تعني الجهل والتأخر

---

[128] Mohfoud Kaddache, Histoire Du Nationalisme Algèrienne, op,cit.,P338.

[129] Ageron, Histoire D'Algérie op,cit.,P332.

[130] البصائر العدد 114 في 20 ربيع الأول 1357هـ- 20 مايو 1938م نقلا عن الوفاق العدد 6 (دون تاريخ).
وتشير إحدى الوثائق الفرنسية أن الزاهري أصبح مناضلا شيوعيا وتولى تحرير الصفحة الإسلامية في جريدة وهران الجمهورية Oran Republican ومن ثم تحالف مع الطرقية لمحاربة الإصلاح. وهذه الوثيقة هي: .Préfecture D'Oran
Center d'information et d'études No. 82: Note sur le block Des Organisations Musulmanes De Tlemcen. Oran le 12 Juin 1937 (09H46).

[131] 170 S.P.I.D.C AGG 10H88[15]
« Destines a grouper primitivement les élèves, les parents oules amis de tel (Saint homme), les conférées n'ont pas Trade a deviner, suivant en cela l'example de ce qu'on observe dans les autres religions des associations ou le culte du « Murbout » remplaça progressivement ce lui qui déviant resservie a « Allah Saul » ».

[132] L.O.A.R AGG 16747

وموالاة الاحتلال والإدارة[133]. وقد ذكر أحد المؤرخين المعاصرين للفترة المدروسة أن الحكومة الفرنسية تمكنت من استمالة الطرقية إلى جانبها فتمدها بالمساعدات وتحميلها، فكان من الطبيعي في نظر العلماء أن تصبح خدمة الطرقية خدمة للأجنبي ودعائمه[134].

مضت السنة الأولى من حياة الجمعية دون صراع كبير بين المصلحين والطرقيين أو الموظفين الرسميين حتى إذا حل موعد الاجتماع العمومي في 17 محرم 1351هـ الموافق ل1932/05/23م لانتخاب المجلس الإداري الجديد حدثت خلافات كانت نتيجتها خروج الطرقيين من الجمعية لأنهم بناءا على مصادر الجمعية فشلوا في السيطرة على المجلس الإداري وتفاصيل ذلك ما أورده أحمد حماني في كتابه "صراع بين السنة والبدعة" يقول فيه:

"ولما حان موعد انعقاد الاجتماع السنوي العام – في السنة الثانية وفي يتجدد أعضاء المجلس الإداري بانتخاب من الأعضاء العاملين أخذت مؤامرة تدبر لأحداث انقلاب لطرد العلماء المصلحين من الجمعية .....

وكان من فصول المؤامرة أن يكون الانقلاب بواسطة الانتخابات ولا ينتخب من الأعضاء حسب القانون –إلا من كان يملك بطاقة عضو عامل- وهو من يصدق عليه لقب "عالم" في الجزائر –وقد تكفل العلويين بسد هذه ال..لة وإغراق الاجتماع بسيل من هؤلاء "العلماء" وأخذ السيد عمر إسماعيل يوزع بطاقات العضوية هذه العضوية على كل مرشح لها يقدم إليه، ولا يشترط إلا لحية مرسلة وسبحة طويلة وقد يكون معهما- معلقا بالجنب (بوسعادي ماضي)* "[135].

كذلك أصدر مؤسسو "جمعية علماء السنة" بيانا بتوقيع عمر إسماعيل ذكروا فيه أن رجال الإصلاح هم الذين بدأوا العداوة بينهم وبين الطرقيين وأنهم تآمروا على الاستئثار بالجمعية وإخراج الطرقيين منها ورد كذلك على اتهامات علماء الإصلاح[136].

---

[133] L'Année Indigène Algérienne 1937 Vue du département d'Alger 1937(10H88[19])

[134] جوليان، أفريقيا الشمالية تسير، ص27

*غلام الله محمد بالإضافة إلى أنه كان شيخ زاوية فقد كان عضوا في النيابات العامة الجزائرية وعضوا بالمجلس العمومي والمجلس البلدي بتيارت وزاوية "سيدي عدة" قريبة من تيارت بولاية وهران عندئذ

[135] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة ،مرجع سابق ، ص320–321، هذا في الواقع تلخيص صادق لما كتبه ابن باديس في الشهاب ج8م8 في ربيع الثاني 1351هـ–أغسطس1932م.

[136] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى 1920–1936م، الجزء الأول (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1948م) ،ص234–040.

لقد خرج الطرقيون من الجمعية يؤيدهم بعض علماء الدين الموظفين لدى الإدارة لتأسيس جمعية مناهضة لجمعية العلماء هي "جمعية علماء السنة"[137] والتي أخذت على عاتقها محاربة جمعية العلماء فأصدرت صحيفة "الإخلاص" في رجب 1351هـ(14 ديسمبر 1932م) و"المعيار" بعدها بأيام[138]، واتسمت محاربتهم للجمعية بوصف الجزائر قبل الجمعية بأنها كانت هادئة جدا والكل ينعم بالتآخي والمحبة وقد نشرت جريدة المعيار: "تعلمون أنتم ويعلم كافة زملائكم حكام القطر الجزائري أن هذا البلد كان م عهد بعيد هادئ الفكر مرتاح البال محافظا على النظام والسكينة..ثم أن طائفة التسعة (يقصد جمعية العلماء) هذه أول ظهورها بعمالتكم تنشر الوهابية باسم الإصلاح"... ثم يطلب الكاتب إنزال أشد أنواع العقوبة بالجمعية[139].

لم تستطع "جمعية علماء السنة" الصمود و الظهور بمثل جمعية العلماء إذ لم يكن لديها استعداد لمسايرة التطور والأخذ بالأساليب الحديثة فبدل أن يستمر نشاطهم في القرى والريف مما أفقدهم الكثير من أتباعهم ولم ينقذهم سوى الدكتور ابن جلول الذي انحاز إليهم بعد تخليه عن رئاسة المؤتمر حيث دعا إلى حفل ديني كبير* في قسنطينة في أواخر شعبان 1355هـ (10 أكتوبر 1936)[140].

وبالإضافة إلى تأسيس الطرقيين جمعيتهم "جمعية علماء السنة" فإنهم استخدموا أسلوب إرسال الوفود إلى المسؤولين الفرنسيين كالحاكم العام أو الولاة، فقد ذكرت "النجاح" أن وفدا من النواب ورجال الديانة ومشائخ الطرق وأعيان الموظفين والمخزنين قد توجهوا لزيارة مدير الشؤون الأهلية في 1 ربيع الثاني 1352هـ-23 يوليه 1933م ليعرفوا عليه جمعية العلماء قد خالفت أهدافها التعليمية والتهذيبية. وأخذت تقوم بأعمال لا علاقة

---

[137] النجاح، العدد 1312 في 26 محرم –1 يونيه 1932م وبالرغم من الإعلان عن تأسيس جمعية علماء السنة يونيه إلا أنها لم تتأسس إلا في 15 جمادى الأولى 1351هـ الموافق 15 سبتمبر 1932م ولعل هذا التأخير ناتج عن كثرة الخلافات بينهم.

[138] محمد ثامر، الصحف العربية الجزائرية، مرجع سابق،ص124–126.

ونود أن نشير هنا إلى أن عبد الرحمن العقون في كتابه الذي صدر عام 1405هـ بعنوان الكفاح القومي والسياسي والذي أراد أن ينقل فيه صورة صادقة للإحداث كما عاصرها نجده عندما يذكر الخلاف بين "جمعية العلماء "و"جمعية علماء السنة" والذي ظهر في صحيفتي "الجحيم"و"المعيار" يقدم ذكر الجحيم ويقتبس منها ثم يذكر المعيار مع أن الأخيرة صدرت قبل الأولى بحوالي ثلاثة أشهر ونصف ويفعل نفس الشيء بالنسبة لصحيفة "السنة" لسان حال جمعية العلماء التي صدرت في 8 ذي الحجة 1351هـ(7أبريل1932م)ثم يورد بعض ما جاء في "الإخلاص" والتي صدرت في رجب 1351هـ (14 ديسمبر 1932م) وهو أسلوب مقصود.

[139] المعيار، العدد9 في 25 ذي الحجة 1351هـ–23 أبريل 1932م

*هذا الحفل يدعى لدى الجزائريين زرده وهو احتفال يقيمه الطرقيون في المقابر للغناء والنشيد وتناول الأطعمة وهو من الأمور التي حاربتها الجمعية لما يرتكب فيه من المحرمات.

[140] P.I.D.A. – AGG 10H88[16]

لها بالتعليم ويمضي المقال " ثم أخذت في دس الدسائس ونصب الحيل لجلب الأموال من جهة ولنشر الشحناء من جهة أخرى وخالطت الطوائف الانتخابية وزرعت المفاسد إلى أن وصلت بدروسها وجرائدها وتدليسها "ثم يكون طلب الوفد" بأن تعامل الجمعية المعاملة القاسية الشديدة..."[141]

موقف الطرفين من مجازر 8 ماي 1945

إن جمعية العلماء المسلمين لم تكن بعيدة عن مجمل التطورات التي أفرزتها أحداث الحرب العالمية الثانية، فبعد النكسة التي أصابت فرنسا وتقهقرها أمام الألمان.

فإن مواقف الجمعية تجاه فرنسا ظلت صامدة، وواضحة سواء مع حكومة الماريشال بيتان أو حكومة ديغول في لندن وحتى فرنسا فيما بعد، حيث أن ديغول زار الجزائر بهدف كسب عطف الجزائريين وحتى المعمرين، والتي ضمنها في مرسوم 07 مارس 1944م[142]، الذي لم يضف من شأنه جديدا بين الجزائريين لذلك رفضته جمعية العلماء المسلمين، وحافظت على توازنها ومكانتها بين الجزائريين، والتعايش مع الأحزاب الوطنية، وهذا من خلال مواقفها المذكورة أنفا تجاه السياسة الفرنسية.

ومهما يكن من أمر فإن الجبهة الوطنية الموحدة التي انضمت إليها جمعية العلماء بزعامة الإبراهيمي، قد عقدت اجتماعا هما يوم 06 ماي 1945م على حد قول الشيخ أحمد توفيق المدني في مذكراته، بمخزن السيد محمد علي عباس التركي، بحضور كل من فرحات عباس والإبراهيمي و محمد خير الدين والمدني نفسه، من أجل بحث الأوضاع المستجدة بعد استسلام الألمان في الحرب، وقد تقرر خلال هذا الاجتماع إيفاد وفد إلى كل من تونس والمغرب من أجل توحيد مطالبهما.

وبعد الأحداث والمجازر الدموية التي عرفتها مختلف أنحاء الجزائر وخاصة أحداث 7 ماي 1945 والتي قتلت فيها الشرطة الفرنسية الكثير من المتظاهرين، وفي هذه الأثناء ترأس الإبراهيمي اجتماعا للجنة الوطنية الموحدة

[141] النجاح، العدد 1439 في ربيع الثاني 1352هـ-12أوت 1932م.

[142] حاول هذا المرسوم إفراغ نص البيان من محتواه الحقيقي وجاءت فيه نقطة وهي الأهم متمثلة في منح الجنسية لحوالي 61000م من المسلمين الجزائريين للمزيد انظر : مومن العمري : الحركة الثورية في الجزائر (1926-1954)، دار الطليعة قسنطينة الجزائر 2003م، ص57

بمركز حركة أحباب البيان والحرية في مدينة الجزائر والذي أصدروا بيان تنديد بأعمال الشرطة الفرنسية بلهجة شديدة.[143]

وفي اليوم الثامن من ماي 1945م، قامت قوات الجيش الفرنسي المدعمة بغلاة المعمرين 1945 م في سطيف وخراطة وقالمة بشكل خاص، بارتكاب جرائم يندى لها جبين البشرية جمعاء والتي فاقت في وحشيتها أي تصور ضد أبرياء عزل يطالبون من فرنسا التي كانوا إلى جانبها في الحرب بالأرواح والأموال[144]، أن تفي بوعودها وتنظر إلى مطالبهم بعين الود والاحترام، لكن أين موقع فرنسا من الوفاء بالوعد واحترام العهود؟ ومكافئة من يضحي في سبيلها؟ وقد كان وقع الصدمة على الجزائريين عنيفا.

فكان رد رجالات الجمعية وخاصة رئيسها الإبراهيمي، الذي انتفض انتفاضة كبرى بقلمه السيال الترجمان الوفي لتلك الثورة التي امتلكت نفسه، إذ وصف ما إرتكبته فرنسا من مجازر في حق الأبرياء وإحراق لقراهم، وإتلاف ممتلكاتهم أعمالا لو شهدها فرعون لتبرأ منها وأفتخر بعدم ارتكابه لها[145]، وكل ذلك جزءا لجميل الجزائريين الذين لبوا نداء النجدة والاستغاثة، فقاتلوا مع فرنسا وساهموا بقسط وافر في تحريرها من الغزاة الألمان تاركين ورائهم أهلهم وأبنائهم تحت رحمة الجوع والفاقة والمرض، وتشريد الأهل وانتهاك الأعراض واغتصاب الأموال[146]، وقد اعتبر الإبراهيمي تلك المجازر وصمة عار ستبقى تلطخ جبين الحضارة الفرنسية مهما طال الزمن، وعبر عن ذلك بقوله: "أما ولله لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور وبمداد من عصارة الشمس في لوح منحوت من صفحة القمر، ثم قرظه عشاقها المتيمون باللؤلؤ المنثور بدل القرض المشعور، والشعر المنثور ثم كتب آخره هذا الفصل المخزي بعنوان "مذابح سطيف وقالمة وخراطة" لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله[147] أنه وصف ما بعده وصف يعكس الجرح العميق الذي تركته مجازر 8 ماي 1945م في نفسية البشير الإبراهيمي.

أما الطرقية لم تحرك ساكنا ولم تقم جرائدها التي كانت موجودة آنذاك كجريدة البلاغ من إصدار ولو بيان رغم أنها كانت لها موقف المؤيد للقوات الفرنسية المدعمة بقوات الحلفاء ضد الألمان وأنصارها وكانت لها مقالات

[143] أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص121

[144] عامر رخيلة: 8 ماي 1945، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية،د م ج، 1975،ص 72

[145] آثار الإبراهيمي: ج3، ص336

[146] البشير الإبراهيمي: ذكرى 8 ماي، البصائر ع 35، أوت 1948

[147] بشير فايد: الشيخ البشير الإبراهيمي، ودوره في القضية الوطنية (1920-1965)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة قسنطينة 1999-2000، ص 100

عدائية صريحة للنازية واعتبرتها دكتاتورية وعنصرية وظالمة.....إلا أنها لم تبد حتى تأسف على دماء المواطنين الجزائريين العزل التي راح ضحية العنف والظلم والاستبداد ، ولا نجد للصحيفة أي تعرض لتلك الأحداث فتجاهلتها ولم يكن لها موقف أو تعليق بشأنها، وهذا مما يدل على الجبن والخوف من الانتقام ودليل واضح على إحكام السلطات الاستعمارية على كل صغيرة أو كبيرة تنشرها البلاغ وعلى رجالاتها والذين كانوا معظمهم طرقيين فبذلك كان موقف بعض الطرقية وصحفها من أحداث 8 ماي 1945م موقفا سلبيا.[148]

- **التنافر بين الاتجاهات الفكرية:**

كان الاستعمار جاثما على أرض الجزائر –كما عرفنا في الفصل الأول- يستغل خيراتها، وينتهك حرماتها، ولم يكن الوضع مناسبا في ذلك الحين ليكتب أعضاء الجمعية وعلماؤها في الصحف القليلة –التي كانت هي المنهل الوحيد للكثير من الجزائريين ليتحرروا ويتثقفوا- في قضايا هي من فروع الفقه يجادلون فيها، ويبدعون من خالفها.

إن كل ما طرح من قضايا لم يكن يعدو قضايا طرحت في جميع التاريخ الإسلامي، ولم تسل من المداد، ولم تنشر من الأحقاد ما حصل في عهد الجمعية.

- **المؤامرة الاستعمارية**

فقد كانت مصالح المستعمر منوطة بتفرق الجزائريين وصراعهم فيما بينهم، ولهذا انتهجت فرنسا (فرق تسد)، وقد مارست هذه السياسة مع الجميع، فهي لا يهمها طرقي أو مصلح، المهم عندها كما عند كل مستعمر أن تتنافر النفوس، وأن يجهز بعضهم على بعض، حتى يتمكن من تحقيق أهدافه.[149]

ويذكر أن الإدارة الفرنسية كانت تستعمل الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها وخدمة مصالحها عبر استعمالها العملاء وتوجيههم في خدمة مصالحها، ولعل أحسن مثال على هذا ما كتبه مصالي الحاج في مذكراته، من أن

[148] آيت علجت: ص 101

[149] نحب أن ننبه هنا إلى أن الجنرال الفرنسي (هنري جاكين) نشرا كتابا بباريس سنة 1977 تحت عنوان (الحرب السرية في الجزائر)، كشف فيه عن الكثير من الشخصيات المهمة التي كانت تعمل في خدمة فرنسا المصالح الفرنسية في الجزائر، ومن بينهم ذكر أحمد توفيق المدني من جمعية العلماء المسلمين الذي كان عميل الحاكم العام، وأحمد بن بلة الذي كان مخبرا سابقا للأمن العسكري الفرنسي، وفرحات عباس الذي كان لمدة طويلة مرسلا محترما لشرطة الاستعلامات العامة، ومصالي الحاج الذي أصبح منذ 1945 تحت الاسم المستعار "ليون"، مخبرا ثمينا للشرطة الفرنسية.

جاسوسا فرنسيا كان يسمى ليون روش[150] Léon Roche ألف كتابا سنة 1884 تحت عنوان (ثلاثون سنة داخل الإسلام) (trente ans à travers l'Islam) ، يقص فيه أن هدفه الوحيد من اعتناقه الظاهري للإسلام كان يتمثل في الحصول على فتوى من القادة الدينيين لوقف القتال ضد الاستعمار، وقد تحصل على تلك الفتوى مقابل دفعه نقودا من الذهب إلى قادة الزوايا أو الطرقية.

وبناء على هذا يعتبرون الطريقة العلاوية خصوصا أداة من أدوات الاستعمار مستدلين على ذلك برضا المستعمر عنها، والسماح لها بأداء نشاطها بحرية كبيرة. واختراق الطرفين بدس العملاء و المخبرين فلم تكن الجمعية بمنأى من هذا الاختراق ويتهم ويرى الطرقيون أن الجمعية مشت وسلكلت طريق تأييد الادارة الاستعمارية وهو ما سمح لها بحرية النشاط

مستدلين بقول الشيخ ابن باديس يذكر كيف كان للإعلام الفرنسي دوره في الاهتمام بالجمعية والتعريف بها، فيقول تحت عنوان: (فضل الصحافة العربية والفرنسية): (كانت الصحف الفرنساوية تتبع رحلتنا وتنشر الفصول عنها وتذكر الجمعية بكل تعظيم وتبجيل مثل ما كانت تفعله مع أكبر جمعية فرنساوية ورئيسها فبرهنت على أن الفكر العام الفرنسي يقدر للمسلمين مشاريعهم ويساعدهم عليها ويرد لهم الرقي والتقدم، وقد كانت الصحافة العربية النجاح والنور والمرصاد قامت بواجبها نحو قومها وملتها فلجميع الرصيفات الفرنسية والعربية شكر الأمة والوطن وشكر الجمعية والعلم).[151]

[150] هو ليون روش من مواليد قرونبول ولد سنة 1809م، تحصل على بعض الشهادات، كان والده من المشاركين في الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830. بعد سنتين من الاحتلال الفرنسي قدم ليون روش إلى الجزائر ليكون في خدمة الاستعمار الفرنسي، بعد وصوله إلى الجزائر سنة 1832 بدأ ليون يتعلم اللغة العربية حتى أتقنها، هذا الإتقان ساعده على العمل مترجما في الجيش الفرنسي، يقال أنه أسلم واعتدل إسلامه في نظر المسلمين ورحل بعد إسلامه إلى الأمير عبد القادر مبديا له يد المعونة وكان ذلك سنة 1937 حيث أصبح اسمه الجديد عمر.
كلفه الجنرال بيجو الحاكم العسكري للجزائر بمساعدة الزاوية التيجانية والطيبية المغربية في الجزائر بالسفر إلى تونس ومصر والحجاز للحصول على فتوى تدعوا أهل الجزائر إلى قبول الحكم الفرنسي مقابل أن يحترم هذا الحكم دينهم وعادتهم وتقالدهم.
ورحل روش ومعه نص الفتوى ويقال أنه حصل على مصادقة العلماء جامع الزيتونة في تونس وعلماء الأزهر في مصر، وعلماء المسلمين المجتمعين في مدينة الطائف بالحجاز حيث مقر الشريف الأكبر شريف مكة المكرمة، وقد وصل الحجاز أثناء موسم الحج فأراد أن يشهد هذا الموسم، لكنه بعض من الجزائريين تعرف عليه في وقفة عرفات ورفعوا أصواتهم استنكارا لوجوده، وكاد أن يفقد حياته لولا الحراس الذين كلفهم الشريف بمراقبته سرا إذ قام هؤلاء باختطافه ومضوا به إلى جدة ومنها إلى مصر ومنها إلى أوربا (انظر : ليون روش، ثلاثون سنة في رحاب الإسلام، مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، ترجمة : دكتور محمد خير البقاعي، دار جداول للنشر).

[151] آثار ابن باديس (322/4).

بالإضافة إلى هذا، فقد كتب الإبراهيمي في العدد 61 من جريدة (البصائر)، بتاريخ 27 ديسمبر سنة 1948 مقالا طويلا تحت عنوان (إلى الزاهري) حمل فيه شديدة على الرجل الذي كان في يوم من الأيام بالنسبة لهم مصلحا أو معولا خطيرا من أهم معاول هدم الطرق الصوفية، لكنه بعد أن كشفت حقيقته تبين لهم أنه كان كاذبا وخائنا، بل فوق ذلك عميلا من عملاء الاستعمار[152]، ومما جاء في ذلك المقال قوله له يذكره ببعض مواقفه في الجمعية: (أتذكر يوم ضاقت بك الحيل فعرضت همتك وذمتك وقلمك في المزاد العلني فكنا أزهد المشترين فيك؟ كن شريفا ولو لحظة من عمرك واعترف بهذه الحقيقة.

إن التأثير والتأثر بين جمعية العلماء والفكر الإصلاحي عموما وبين الصوفية والطرق الصوفية وزواياها، يرجع بالأساس إلى اختلاف المدارس الفكرية التي ينتمي إليها كل طرف، ولم تكن هذه الظاهرة تخص الجزائر فقط فقد كان التأثير سواء بالتصادم أو التوافق في كل الأقطار الإسلامية وعبر تاريخها الطويل.

وفكرة الإصلاح كانت سباقة لفكرة الهيكلة في مؤسسة حمل لواءها مثقفون جزائريون تشكلت قناعتها لواقعها الاستعماري الذي ابتسم بمحاولة محو الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها، هذا الواقع هو الذي فرض تلك المواقف المختلفة.

لقد تراجعت مكانة الطرق الصوفية أمام تأثير الفكر الإصلاحي الذي ربما يكون تطور وثورة على الفكر الطرقي فأغلب زعماء الإصلاح كانوا ينتمون إلى طرق صوفية مختلفة أو درسوا أو تتلمذوا أو أخذوا العلم من مشايخ زوايا مشهودا لهم بالعلم، ولم يتنكروا لهم ولكنهم أخذوا بأساليب الحضارة من تطور وحداثة، ومواكبة عالم الصحافة والصحف وتأثيرهما.

الطرق الصوفية بقيت محصورة في مجالها الديني التربوي التعليمي (القرآن) وتراجع مداخيلها في تراجع تعداد مؤيديها، إما قناعة منهم بعقم هذه المؤسسات في مواجهة الاستعمار الذي دجن وقضى على روح الجهاد التي كانت تحمله هذه الزوايا وترفع رايته، ومعرفته بالخطر الجديد الذي ظهر والذي تمثله مؤسسة جمعية العلماء ومن يساندها ويتعاطف معها.

لا يزال الكثير من زعماء الطرق الصوفية وأتباعهم ومن يحملون أفكارهم أو المتعاطفون معهم يلومون الحركة الإصلاحية في الجزائر، ممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تنبت الخطاب الوهابي السلفي، وذلك

[152] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: سراب وحقيقة نقلا (http://www.djelfa.info/vb/showthread?t=210205) .

منذ انطلاقها وهي التي شنت في هذا الإطار حربا لا هوادة فيها من خلال صحافتها ومختلف منابرها، ضد المرجعية الدينية الصوفية ممثلة في الزوايا والطرق.

يرى زعماء الصوفية أن هنالك تغييب عمدي لوجهة نظر المرجعية الصوفية، التي كانت هي الأخرى لها صحافتها أثناء الفترة الاستعمارية، والتي لا تقل أهمية عن الصحافة الإصلاحية، بالقول أن المؤسسين الحقيقيين الأوائل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هم الصوفية، وعندما رأوا أن هناك من يريد أن يسير بهذه الجمعية في الاتجاه السلفي الوهابي الذي يتنكر ولا يعترف بالجذور والثقافة الصوفية المرابطية خرجوا منها وأسسوا جمعية علماء السنة بزعامة المولود الحافظي.

يتفق الفكر الإصلاحي مع الفكر الطرقي على تعظيم المصادر النقلية ممثلة في القرآن الكريم والسنة والنبوية، ويعتبران أن الإصلاح النفسي والاجتماعي لا يمكن أن يكتمل إلا من خلالها، لكن الخلاف يكمن في منهج التعامل مع هذه المصادر وكيفية الاستنباط منها.

من بين نقاط الاختلاف بين التيارين الإصلاحي والطرقي يتمثل في المعتقدات التي يراها المصلحون أنها معتقدات تخالف السنة، بل وتخالف الإسلام، وهذا جعل الحكم معتقدها في الغالب بالكفر.

كلا التيارين الإصلاحي والطرقي، ساهما في المحافظة على الهوية الجزائرية بأبعادها المختلفة.

لقد أخذ التيار الإصلاحي المبادرة في هيكلة وتأطير الفكر الإصلاحي و الارتقاء به من مجرد خطاب إلى برنامج عمل.

إن الأحداث التاريخية والمختلفة التي عاشتها الجزائر خاصة في الثلاثينيات والأربعينيات في الذكرى المئوية للاحتلال إلى مجازر الثامن ماي والظروف الصعبة التي عاشها الشعب الجزائري في الاستعمار في حد ذاته وتبعات الحربين العالميتين 1914 و1939 ومخلفات الأزمة الاقتصادية العالمية 1929، من فقر وحرمان ومجاعات، كل ذلك أوجد واقعا مختلفا بين واقع طرقي صوفي متمثلة في الزوايا يحاول الحفاظ على الوجود ويسعى إلى التشبث بالقيم والمبادئ الإسلامية (الحفاظ على القرآن). وواقع إصلاحي يريد الثورة على الفكر الفرنسي الذي أراد أن يستدرك ما فاته حتى لا يفقد الجزائر، بمحاولات إصلاح وحريات جعلت رجال الإصلاح يستغلونه وفق مؤسسة جمعية العلماء المسلمين.

لقد حاولت جمعية العلماء التوفيق واستغلال الأفكار التنويرية للفكر الإصلاحي، والوقوف في حدود متطلبات السياق التاريخي والسياسي للفترة 1900-1945. الفكر التنويري جمد في الرفوف بالرغم من أن الإمكانيات التعليمية تطورت والوسائل التثقيفية تنوعت وانتشرت، لكن ليس هناك ثمة إعادة بعث للاستثمار في الأفكار

التنويرية للفكر الإصلاحي التي لم تستطع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين احتوائها، وقد وجدنا توقف إشعاع دور جمعية العلماء المسلمين مع بداية الثورة، ولأن الكثير ممن ينتمون إليها التحقوا بالثورة على قناعة وغرستها تراكمات مناهج الجمعية في الميدان التربوي أو إعادة بعث فكر الجهاد الذي كانت الطرق الصوفية سباقة فيه بداية الاحتلال ومع طول فترات المقاومة.

قائمة المراجع:

1. يحيى بوعزيز : السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830-1954) الجزائر ،1991،ص88
2. صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر ، منشورات ناجي مختار ، عنابة ، ص 74
3. A.O.M.16.H9 ، نقلا عن عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007 ص256،ص258
4. محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين،ج1،ط2،قوسسة الضحى،الجزائر،2002م،ملحق5
5. لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، ج3ن ترجمة عجاج نويهض،ط4، دار الفكر، بيروت، 1973،ص211.
6. حنفي بن عيسى: تأثير جمال الافغاني على الفكر الجزائري المعاصر، مجلة الثقافة، عدد 38 (1977)،ص114.
7. مازن صلاح أحمد مطبقاتي: جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 1985، ص
8. عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره،ط1،ج3، ش.و.ن.ت،1968، الجزائر، ص27.
9. Kassimi Abdel Kader Ben Cheikh Belkacem Cheikh a la Zaoui du Hamel , Bou Saada à Monsieur le Gouverneur Général de L'Algérie, Alger le 7 Sept. 1936 06H72
10. Mohfoud Kaddache, Histoire Du Nationalisme Algèrienne, op,cit.,P338.
11. عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى 1920-1936م، الجزء الأول (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1948م) ،ص234-040.
12. عامر رخيلة: 8 ماي 1945، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية،د م ج، 1975،ص 72

13. بشير فايد: الشيخ البشير الإبراهيمي، ودوره في القضية الوطنية (1920-1965)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة قسنطينة 1999-2000، ص 100

14. محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: سراب وحقيقة نقلا (http://www.djelfa.info/vb/showthread?t=210205) .

(الأب "فرونسوا دو فيلاري" ونشاطه التنصيري والعلمي في منطقة الجلفة)

د/ نايلي عبد القادر، جامعة الجلفة

ملخص:

شهدت الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي سنة 1830، هجمات صليبية عنيفة، حيث كانت صفوف رجال الكنيسة الكاثوليكية آنذاك تتقدم صفوف الجنود العسكريين مبتهجة بالفتح الجديد.

لقد قام هؤلاء المنصّرين بما عجزت عنه القوات العسكرية، محاولة القضاء مقومات الوحدة الدينية والروحية التي كانت تمثل عوامل قوة الشعب الجزائري واستمراريته من خلال محاولة تنصير السكان بطرق ووسائل مختلفة. ومن بين من تم إرسالهم إلى منطقة الجلفة "ألآب فرانسوا دوفيلاري"، الذي حل بمنطقة الجلفة سنة 1945 لتنفيذ مشروعه التنصيري إلا أن الحظ لم يحالفه، بحكم أن العقيدة الإسلامية ظلت مرجعا لسكان المنطقة ومعينا لا ينضب على طوال أمد الوجود الاستعماري. الأمر الذي جعله يُغير نشاطه إلى معرفة المنطقة (من حيث طبيعتها، أصول أهلها وعاداتهم وتقاليدهم ونشاطهم الاقتصادي... الخ). لكن أهم عمل خلد هاته الشخصية، هو اكتشافه لتلك المواقع الأثرية التي من خلالها تم اكتشاف تاريخ المنطقة العريق والذي يعود إلى عصور ما قبل التاريخ...

من هذا المنطلق انصب اهتمامنا لدراسة هذه الشخصية لنبين إلى أي مدى مثّل دوفيلاري صورة حقيقة للأهداف الصليبية لتنصير منطقة الجلفة؟ وما مدى نجاحه أو إخفاقه في مهمته التنصيرية؟ ولماذا انصب اهتمامه على الاكتشافات الأثرية وما هي انعكاساتها على الإرث التاريخي للمنطقة؟

كلمات مفتاحية: (الأب "فرونسوا دو فيلاري" ، النشاط التنصيري والعلمي، منطقة الجلفة)

Abstract:

During the French occupation of Algeria in 1830, Algeria witnessed violent crusades, where the ranks of the Catholic Church progressed in the ranks of soldiers, rejoicing in this new conquest.

These missionaries did what the military forces were unable to do it. They tried to eliminate the components of religious and spiritual unity, which were factors in the strength and continuity of the Algerian people, through trying to evangelize the inhabitants in different ways.

Among the persons who sent to the region of Djelfa, the "father François de Valliret", who settled in the region of Djelfa in 1945 to carry out his missionary project, but he did not not succeeded, because the Islamic faith has been a reference to the inhabitants of that region and an inexhaustible throughout the colonial existence, which led him to change his task to get closer to the knowledge of the region (its nature, the origins of the people and customs and traditions and economic activity ... etc).

But the most his important work that immortalized him in the history is his discovery of archaeological sites through which the history of the ancient region, which dates back to prehistoric times,

From this point of view, we have focused our attention on the study of this character to show how "De Villaret" is a faithful image of the objectives of the Crusaders of the Christianization of the region of Djelfa ?. How successful or failed is it in his mission? And Why is his attention focused on archaeological discoveries and what are their implications for the region's historical heritage?

Keywords: father François de Valliret, Christianization and Scientific Activity, Djelfa Region

مقدمة:

اكتست الحملة الفرنسية على الجزائر صبغة صليبية، تجلت من خلال تصريحات المسئولين الفرنسيين قبل الاحتلال وبعده. فقد كان سقوط الجزائر يمثل سقوط قلعة إسلامية لصالح قيم أخرى مسيحية، فما حدث سنة 1830م لم يكن مجرد احتلال عسكري لدولة قوية أرادت الانتقام، كما ادعت لشرفها المهان في شخص قنصلها دوفال (Duval)، لكنه مخطط استعماري متكامل له جوانب عديدة ورُأى مختلفة. وهذا ما يظهر من خلال الأساليب والوسائل التي حاولت فرنسا من خلالها القضاء على المقومات الروحية والدينية للمجتمع الجزائري، بهدف تجسيد الاستعمار على أرض الواقع وتثبيت دعائمه فتارة يستعينون بالآلات الحربية التدميرية

وذلك بهدم المساجد ومنع التلاميذ والطلبة من الالتحاق بالكتاتيب والمدارس التي كانت مصدر التكوين وتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية، وتارة بممارسة شتى أنواع الضغوطات والقيود على رجال العلم والفقهاء والأئمة والمدرسين الجزائريين، إما بنفيهم أو بقتلهم.

كما كانت فرنسا تقوم بإرسال بعثات علمية واستكشافية بمعية الحملات العسكرية إلى الأرياف والصحاري والجبال الجزائرية، بغرض الاستطلاع ودراسة ومعاينة ثقافة وتركيبة تلك المجتمعات المحافظة، وذلك تحضيرا للتوغل نحوها وتفكيكها، إذ يعتبر المساس بخصائص المجتمع سلاحاً أقوى وأجدى لاقتحامها. وقد دعمت الكنيسة البابوية الإرادة الاستعمارية وساندت السلطة الفرنسية في حركتها التبشيرية في الجزائر، مما جعلها تؤكد على إرسال ممثلين للجمعيات الكاثوليكية مهمتها العمل على تمسيح المجتمع الجزائري..

انطلاقا مما سبق انصب اهتمامي على القيام بدراسة حول أحد الشخصيات البارزة ،التي عرفتها منطقة الجلفة، والتي كان من أهداف قدومها إلى هذه المنطقة تنفيذ المخطط التنصيري الذي سطرته فرنسا من أجل سلخ المجتمع الجزائري عن هويته وانتماءه الحضاري العربي الإسلامي، استكمالا لمشروعها التغريبي، حتى يتسنى لها التحكم فيه، وتسهل السيطرة عليه. ونقصد بدراستنا هذه المدعو فرانسوا دوفيلاري (François de villaret) والذي أطلق عليه سكان المنطقة (الحاج عبد الرحمان).

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية إلى أي مدى مثّل دوفيلاري صورة حقيقة للأهداف الصليبية لتنصير منطقة الجلفة؟ وإلى أي مدى يمكننا الحديث عن نجاح أو إخفاق نشاطه التنصيري؟ ولماذا انصب اهتمامه على الاكتشافات الأثرية وما هي انعكاساتها على الإرث التاريخي للمنطقة؟

لمحة تاريخية عن منطقة الجلفة

تقع مدينة الجلفة بالأطلس الصحراوي على بعد 300 كلم جنوب الجزائر العاصمة وهي نقطة التقاء في منتصف الطريق بين الحدود الشرقية والغربية للبلاد.

تسمى مدينة الجلفة (عاصمة الولاية) بعاصمة السهوب، نظرا لمساحتها الشاسعة داخل هذا النطاق ولاحتلالها موقعا متميزا يتوسط منطقة السهوب أو الهضاب العليا، وهي تمثل بصدق التركيب المتكامل لمناطق الجزائر المختلفة، حيث مناخها القاري المتميز بارتفاعها عن سطح البحر بـ1270 م يجعل منها مكانا مفضلا لدى سكان البادية.

وتشتهر المنطقة بتربية المواشي وأهمها الأغنام ذات الجودة العالية، وبزراعة الحبوب خاصة القمح والشعير. كما أنها تمثل مركزا تجاريا هاما ومنطقة عبور باحتلالها موقعا مميزا وسط الجزائر. كما أنها واكبت حركة التنمية من خلال انتشار الكثير من الصناعات الحديثة والمتنوعة ظهرت جليا فيها بسرعة فائقة... وكذا باحتوائها لقطب جامعي فتي.

كانت منطقة الجلفة، حسب الدراسات الحديثة، وقبل عشرات الملايين من السنوات، عائمة تحت الماء، بدليل اكتشاف مجموعة من الصدفات المتحجرة، التي هي محفوظة ومعروضة بالمتحف المحلي للمدينة[1].

ويرجع تاريخ وجود الإنسان بالمنطقة إلى عصر ما قبل التاريخ فقد تم العثور- منذ بداية القرن العشرين- على نقوش ورسومات صخرية وكتابات ليبية بربرية يعود أقدم تاريخ لهذه الآثار إلى حوالي 9000 سنة قبل الميلاد. هذه الرسومات والنقوشات تتوزع على محطات عدة في الجلفة من أهمها محطة عين الناقة التي تبعد بحوالي 45 كلما جنوب مدينة الجلفة وتزخر برسومات أثرية عديدة لمجموعة حيوانات، مثل الحيرمين (الجاموسين) العتيقين (Les deux Buffles antiques) الضخمين أكبر هذين الرسمين مساحته 219 سم) ، ويوجد بالمحطة أيضا رسم لفيل كبير، ورسم لامرأة ورجل يدعيان: العاشقين الخجولين.. وغيرها ترجع تعمير هاته المنطقة إلى 7000 سنة قبل القرن الأول الميلادي بالنسبة للإيبيباليوتيك و5000 سنة للنيوليتيك، إضافة إلى مناطق أخرى تخفي بقايا أدوات، كما ويوجد بالمنطقة أبعد تاريخ للحضارة القفصية، يحدد بـ: 7350 سنة ق.م [2]

أما وجود القبائل البربرية في حدود منطقة الجلفة فكان قديما، إذ يذكر "الأب فرانسوا دوفيلاري" أن المنطقة وما جاورها كانت تنتمي إلى البربر منذ سنة 1500 قبل الميلاد وحتى سنة 1000 م، وأن هناك شعبا بربريا عرف بالبداوة وكان يسمى "الجيتول[3] اجتمع منذ عهد ما قبل التاريخ من بقايا النيوليتيكيين (العصر الحجري المتأخر أو الحديث) ومن الأقوام التي نزحت من المشرق (من فلسطين أو جنوب اليمن)، ومن سردينيا في الغرب. تدل على ذلك الكتابات الليبية التي اكتشفت في مناطق مثل: وادي حصباية، وصفية بورنان وعين الناقة وصفية البارود. وتدل على ذلك أيضا بعض الأضرحة بأنواعها التي يذكر الأطلس الاركيولوجي وجودها في منطقة الجلفة، في الادريسية وقلتة السطل وجنوب وادي جدي بالقرب من ضاية زخروفة. بالإضافة إلى بعض رسومات الأحصنة و الجمال[4].

ويعتبر البربر بأنهم السكان الأصليون لإفريقيا الشمالية، وتواجدوا في منطقة الجلفة منذ 1500 سنة قبل الميلاد، وتشكلوا من قبائل سنجاس وبني أويرا والأغواط وتنحدر كلها من مغراوة... وهناك مواقع عديدة تشهد بتواجد البربر بمنطقة الجلفة منها:.الكتابات الليبية البربرية على الصخور. القبور على شاكلة تيميليس وبازينا

[5]. آثار قرية بربرية محصنة بالقرب من الجلفة أسفل الطاحونة المائية القديمة، وكذلك آثار أخرى متواجدة بعمورة، عامرة، بني زروال، دمّد، بني حلوان(شرق تعظميت)، الفج وبورديم بواد جدي.

نجت منطقة الجلفة من الغزو الروماني، إلا أن الرومان اضطروا لإقامة حدودا (الليمس[6] النوميدي لكبح وإيقاف غارات الجيتول والمور فشكلوا حصونا موسعة تمتد إلى حوالي 40 كيلومتر، وزيادة على الدور الدفاعي لهاته الحصون فإنها استعملت كقواعد لشن الغارات.

نظرا للضغط الكبير الذي طبقه الجيتول والمور، اضطر الإمبراطور الروماني أنطوان التقي، إلى استدعاء القبائل الجرمانية والذين بدؤوا بالدخول من 144 إلى 152 قبل الميلاد شنوا حربا عرفت بحرب المونس أين تمكنوا من دفع الرحل من الجيتول والمور، وبنوا العديد من القلاع كاستيليوم castellums وتواجدت في المنطقة في المواقع التالية:

آثار حصن دمد castellum demmedi الذي بناه الرومان في 198 ق.م، وهُجر 238 بعد تقوية الحدود. هذا الى جانب وجود آثار على مستوى حمام الشارف محصن بحجارة مصقولة كبيرة. وهناك آثار برج روماني على مساحة تقارب 45 م/40 م، يقع على بعد 2 كيلومتر شمال مدينة الجلفة على الضفة اليمنى لواد ملاح[7].

فرانسوا دوفيلاري (المولد والنشأة):

ولد الأب فرانسوا (François) في 23 نوفمبر عام 1913 ، في انجير (Angers) بفرنسا. - في عام 1935، نشأ وترعرع في أسرة كبيرة ببلدية بواسونيي الجبلية والتي تبعد عن المدينة بحوالي 20 كلم. ويعتبر الابن الثاني من مجموع أربعة أولاد... التحق بمدرسة البلدية وعمره لم يتجاوز الخمس سنوات ودرس بها لمدة ستة سنوات، بعد ذلك انتقل إلى مدينة سانشير التي تطل على المحيط الأطلسي.

تحصل على شهادة الباكالوريا في سن السابعة عشر، وبعد عامين من الدراسة الأدبية في السوربون، كان لا يزال تفكيره واهتمامه أكثر بالدخول في مجال الرهينة (بالكنيسة)، وفعلا دخلها من الباب الواسع رغم معارضة جده في بداية الأمر.[8]

وهناك شيئ يحب أن نأخذه بعين الاعتبار وهو أن جده (دو فيلاري) كان جنرالا خلال الحرب العالمية الأولى وقد قال: " إذا أراد فرانسوا أن يصبح كاهنا، فإن عليه أن لا يشعر بأنه مضطر للدخول إلى المدرسة العسكرية - سان سير) لإرضائي، فإن نشاطه ككاهن أكبر من العمل في المجال العسكري!" وهو ما كان يفكر فيه في الواقع. حيث نشأ حفيده (فرانسوا) في معهد ديني (دير) في سانت نازير(St. Nazaire).

وعندا بلغ سن 23 التحق بالخدمة العسكرية بمدينة تور (Tours)، وبعدها مباشرة قرر الدخول إلى المدرسة العسكرية تلبية لوصية جده وتخرج منها برتبة ضابط.

إلا أن جده كان له رأي آخر فيما بعد حيث قال بان فرانسوا سيكون كاهنا ومبشرا، ولكن في مكان آخر، وفي فضاء أوسع (وهو ما كان يرغب فيه فرانسوا) حيث كان تفكيره مرتبط دوما بتحقيق حلمه الذي كان يراوده، وطي المسافات من أجله، لذا كان من ضمن بعثة المبشرين (الأباء الأبيض) الذين توجهوا إلى إفريقيا بعد أن تم تكوينهم لهذا الغرض[9]

ومن بين الرحلات التي قام بها توجهه إلى قرطاج سنة 1941 ثم بعد ذلك الى تبار Thibar (بتونس) سنة 1942م التي أخذ منها فكرا آخر، (وهو الفكر الكهنوتي) وأدي اليمين بأن يصبح راهبا، لذلك وجب عليه الالتزام بشروط الرهبنة.

كما شارك في الحرب العالمية الثانية سنة 1944 وأصيب فيها بجروح، وبعدها عاد إلى تونس سنة 1945 أين كان مدربا للجنود، وكانت رحلاته قد قادته إلى الجزائر ومنها بدأت رحلته نحو الجلفة في سبتمبر 1945 ثم إلى واد سوف سنة 1946 ثم رجع إلى الجلفة سنة 1948، كما توجه نحو غرداية في أفريل 1955، ومنها إلى البيض سنة 1956 وقطن بها لمدة 10 سنوات، ومن هناك إلى بسكرة ثم تقرت عام 1958 لمدة أربعة سنوات، ثم سافر إلى تونس وتعلم العربية هناك. وفي سنة 1962 عاد من جديد إلى الجلفة ليبقى فيها إلى غاية 2005.[10]

وقد ربطته ببعض الشخصيات بالمنطقة روابط صداقة وثيقة من بينهم المدعو مبارك سنة 1962م الذي يذكر بأنه قد تم بينها عدة لقاءات وتلقى منه مساعدات مالية وغذائية كثيرة، وساعده عندما قرر امتلاك بستان زراعي وتوصيله بالماء ووفر له الأسمنت والرمل...الخ لإنشاء قنوات وسد، وكلف أحد الآباء البيض المستقرين بغرداية بتسليمه مبلغا يقدر بخمسة ملايين سنتيم لاستكمال هذا المشروع[11]. لذالك كان هناك بعض الأشخاص معجبون به وتربطهم علاقات مادية معه. في حين كان بعضهم لأخر منتبه لتستره وراء الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها من أجل الدعوة إلى المسيحية في المنطقة وهؤلاء كانوا يطلقون عليه اسم "عدو الرحمان".

كما كان على اطلاع بعادات وتقاليد أهل المنطقة بحكم اختلاطه بالبدو المنتشرين بنواحي (مسعد) بحكم أنه تعلم اللغة الدارجة وأصبح يفهما جيدا. كما كان يحفظ الكثير من الحكم والأمثال المتداولة بين الأهالي ويستعملها في تخاطبه معهم، وهي من العادات السارية في التخاطب بين مختلف الشعوب العربية خاصة[12].

ومن بين المواصفات التي كان يتصف بها أنه، عندما يتنقل عبر الصحراء، كان يسير ببطء وثبات، بعكس وتيرة البدو الذين يمتازون بالسرعة، والمعروف عنهم بأنه أكبر المشاة في الصحراء. كما كان يرتدي لباسا واسعا من الصوف الأبيض يطلق عليه اسم (قشبية kachabiah)، ولأكثر من ستين عاما كان متشبثا بلحيته.[13]

نشاطه التبشيري:

يذكر السيد بوخلخال السعيد (وهو أحد الشخصيات التي تعرفت على الأب دوفيلاري عن قرب)، أنه كان من قوانين الآباء البيض أن يكون في أي منطقة مبشرين اثنين على الأقل ليقوي أحدهما الأخر عندما يضعف إيمان أحدهما ويدعما بعضهما البعض، ما عدا دوفيلاري الذي سمح له بأن يكون المبشر الوحيد في منطقة الجلفة، وذلك بأمر من الفاتكان، فجاء إليها كمبشر سنة 1945، واستعمل كغيره، من المبشرين، الأعمال الخيرية ليتقرب من الأسر خاصة الفقيرة منها بتقديم مساعدات مادية ليكسب ودهم وثقتهم وضمائرهم، حتى انه أطلق على نفسه اسم (عبد الرحمان؟) ليتقرب من الأسر والمجتمع المسلم البسيط[14].

وكانت تربطه علاقة بالسياح الذين كانوا يأتون إلى المنطقة من حين لأخر فيحضرون له الأدوية والنقود وغيرها، ويقوم هو بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين والمرضى لكسب محبتهم ومودتهم لإدراكه أنهم الفئة التي يمكن الاستفادة منها في نشاطه. بالإضافة إلى الأعمال الإنسانية التي كان يقوم بها بحيث عندما يرى أحد عاجزا عن قطع الطريق أو ساقط على الأرض يسارع لمساعدته وإسعافه ليبين للناس في الظاهر انه رجل صالح وأنه لم يأت إلا لمساعدتهم في ظروفهم هذه. لهذا كان بعضهم معجب بأفعاله النبيلة التي يعتقدون أنها فعلا خدمة إنسانية تخدم مصالحهم، ولم يعرفوا أن القصد منها هو محاولة إبعادهم عن دينهم وجرهم نحو الديانة المسيحية.

ولم يكن أبدا يقول انه ضد الإسلام، لكنه كان يجتهد في نشر دينه قدر المستطاع. ويُروى أنه في أحد الأيام كان مع جماعة في الصحراء، وكانوا يعتقدون بأنه إماما نظرا لهيئته وهندامه وحسن خلقه، ولم يكونوا يعرفون بأنه مسيحي، فعندما حان موعد صلاة العصر طلبوا منه أن يصلي بهم فأخبرهم بأنه ليس على دينهم.

وهناك رواية أخرى يرويها السيد "شتوح عباس" (من الذين عرفوا الشيخ عن قرب وتعاملوا معه) مفادها أنه كان شديد التمسك بدينه رغم معاشرته للمسلمين طوال هذه المدة التي أمضاها في المنطقة والدليل على ذلك ، كما يقول: " أنه في يوم من الأيام كنا مجتمعين وكان دوفيلاري معنا نتبادل أطراف الحديث، وكان موضوع حديثنا يدور حول الأنبياء: موسى، عيسى، ابراهيم ...عليهم السلام. وبينما كنا في أشد النقاش، ناديته بعبد الرحمان، كما كانوا يسمونه وسألته: " لماذا الأنبياء كلهم نحن نقول عليهم السلام؟ ولماذا عندما نقولوا على محمد صل الله

عليه وسلم، (عليه الصلاة والسلام)؟ لماذا لا تُجبر بخاطرنا مرة وتقول معنا على محمد (عليه الصلاة والسلام)، ونحن لماذا نقول على جدك (عيسى) عليه السلام. فاستغرب ذلك وأجابني: أتريد أن تدخلني في الإسلام بهذه السرعة.[15]

ويمكننا القول أنه عندما اصطدم بحقيقة المجتمع وتركيبته القوية واطّلع على العمق الديني والتاريخي والاجتماعي للمجتمع الجلفاوي، وجد أن الباب مسدودا أمام نشاطه التنصيري. ودليلنا في ما يثبت فشله، قصته مع عائلة بمنطقة عين الإبل (جنوب مدينة الجلفة) حيث يروي صاحبها بأنه كانت توجد بعين الإبل عائلة فقيرة، ورب البيت بدون عمل، واحد أبناء الأسرة يعاني من مرض خطير، فاستغل "الأب دو فيلاري" الفرصة، ولو أن مثل حالة هذه العائلة الفقيرة يوجد الكثير، ونزل عندهم ضيفا فرحبت الأسرة به وبقي هناك مدة شهرين. وكان دائما يضايقهما بسؤاله حول مصدر المال الذي يتحصلون عليه، وبما أن الإسلام، يفضل عدم الكشف عن الصدقات، عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (...ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)، مما يدل على عدم جواز التشهير بالصدقات لتفادي الرياء ومضاعفة الأجر عند الله. لذا كانت هذه العائلة لا تبوح بمصدر تلك الصدقات التي تأتيها من المحسنين. وبالرغم أن الزوجة والزوج كانا أميان، فقد شعرا بأنه يريد استدراجهم للتحول إلى الديانة المسيحية، فأتته الزوجة ذات يوم فنادته قائلة له: الحاج عبد الرحمن، أنت إنسان لطيف جداً. وكريم، وتحب الفقراء. لكن ينقصك شيء واحد فقط.

فقال لها: أود تصحيحه يا سيدتي. ما هو؟

فقالت له: أن تعتنق الإسلام. ومذ ذاك لم يضع الحاج عبد الرحمن قدمه في هذه العائلة[16]

نشاطه العلمي:

عندما تيقن أنه فشل في مهمته التنصيرية، غير نشاطه نحو اكتشاف المنطقة وأهلها وتاريخها.

فكان باحثا ولديه رغبة واهتمام كبيرين لمعرفة طبيعة المنطقة وأصول سكانها ونشاطاتهم المختلفة وأحداثها التاريخية، رغم أنه لم يكن لديه تكوين في هذا الميدان، إلا أنه بحث في الكتب التي توفرت لديه (كمقدمة ابن خلدون ، وكتابات الإمام الشيخ مسعودي عطية ، وكتابات الفرنسيين أمثال أرنو Arnaud الذي كان بالجلفة سنة 1860 وكتب عنها الكثير، وكتابات (ماري مونج) الذي كان هو الأخر في المنطقة سنة 1845 وكتب عن أولاد نايل، وكذا كتابات الجنرال يوسف الذي بنى مدينة الجلفة سنة 1862 كما ساعدته أيضا، في تأليف كتاباته عن المنطقة، السيدة (إكول بريسوند) وهي زوجة أحد الباحثين الذين تواجدوا بالمنطقة.[17]

كما أنه كان يتلقى من الأرشيف الفرنسي وثائق تخص المنطقة (بعث بها إليه مراسل خاص). واهتمامه هذا جعله يطلع على الأحداث التي عرفتها المنطقة عبر مختلف الأزمنة. ويكتشف الكثير من الآثار والرسوم الحجرية، واكتشف العديد منها وعرّفها واعتنى بها.[18]

وقد أصبح شديد الارتباط بالمنطقة، من ذلك ما رواه السيد بوخلخال السعيد أنه قال: " في وقت من الأوقات اشتاقت إليه إبنة أخته فطلبت منه المجيء إلى فرنسا لقضاء أسبوع عندها، وكنت حينها رئيسا للبلدية، وكان ذلك بين سنتي 1991-1992، فجاء إليّ وأخبرني بأنه ذاهب إلى فرنسا وطلب مني أنه في حالة ما إذا لم يسمحوا له بالعودة أن أُرسل إليهم رسالة أُخبرهم فيها أننا مازلنا بحاجة إليه في المنطقة، لكنه عاد دون عراقيل تذكر[19].

اكتشافاته و إنجازاته:

كانت جولاته عبر الكثبان الرملية، وتنقله بين الوديان والتلال والكهوف أدت به إلى اكتشاف الثروات القديمة التي تزخر بها البلاد قبل 4000 سنة، حيث عاش بها رجال كانت حياتهم تقوم على الصيد ويستلهمون قوتهم من الطبيعة، وقد رسموا ونقشوا اللوحات الجدارية على جدران كهوفهم.

فما هي الرسالة التي كانوا يريدون نقلها؟ ما هي الآمال، وما هي الرغبات؟ ربما كانوا يريدون الاحتفال ببعض الانتصارات، والتمكن من صيد ناجح، واستحضار بعض النوبات أو الحصول على بعض الحماية؟ فرانسوا دو فيلاري يتكشف هذا الكنز وهذه الذخيرة ويدل عليها المتخصصين في علم الآثار لفك خباياها وأسرارها.[20]

ويذكر من عاصره واقتفى أثره، بأنه كان يسافر بحزم وإقدام، في مهمة لا نعرف متى سيعود منها، ولا في أي مكان هو، فيعود ومعه بعض الحشرات كالبراغيث أو البق، والتي هي من ذكريات الليالي التي قضاها تحت الخيمة، حيث الماء (عملة نادرة يصعب توفرها بذات المكان). هذا إضافة الى الثقوب والجحور المنتشرة بكثرة، والتي بدون شك تسكنها الأفاعي والعقارب.. وغيرها . ويروي زملاؤه، باستغراب، كيف عاد من هذه المهمة الصعبة (اللهم إلا إذا كان هناك في العمر بقية).

كان فرانسوا يتنقل من مخيم إلى آخر. وكان معروفا لدى العام والخاص، ففي أي مكان يحل به يستقبل كصديق، حيث يعتبر من الناس الذين يخشون الله وتغمر قلوبهم الرأفة والرحمة في خيمة أو حول منزل متواضع، كان يروي الأخبار والحكايات(الماضية والحاضرة) .كما يستمع إلى أراء مضيفيه كمن يتأمل في صمت[21].

المو اقع الأثرية التي اكتشفها دوفيلاري:

ومن بين الاكتشافات التي اهتدى إليها دوفيلاري نذكر:

محطة حجر سيدي بوبكر: اكتشفت سنة 1965 من قبل فرانسوا دو فيلاري. وهذه المحطة قريبة من مسعد، و تحمل عدة نقوشات صخرية من جهاتها المختلفة .. مثل الكبش الذي تعلوه شبه كرة فوق رأسه Le bélier à (sphéroïde)، وعلى يمينه نعجة لا تظهر فوق رأسها شبه الكرة (Brebis sans sphéroïde).

محطة حصباية: اكتشفت هذه المحطة في عملية عسكرية للفرنسيين أثناء الاحتلال، و أعيد اكتشافها سنة 1964 من قبل دوفيلاري وبلانشار. تبعد بحوالي 75 كلما عن مدينة الجلفة جنوبا، حيث نجد نقوشا صخرية لفيلة وأبقار ونعامات و أرانب ورسما لإنسان.

وهنا تظهر ملامح العصر النيوليتي (العصر الحجري الحديث) الذي بدأ في الشرق الأوسط منذ 7000 سنة قبل الميلاد، مما دل على وجود الإنسان في المنطقة خلال هذا العصر.

محطة خنق الهلال: اكتشفها سنة 1966 براتفيال ودوفيلاري. محطة قريبة من عين الإبل، فيها رسم لثور (حيرم) عتيق ، وكبش تعلوه شبه كرة. ويوجد رسم لأسد كبير لا يظهر ذيله، ويتجه بوجهه إلى اليمين..

محطة عمورة : تقع بمنطقة مسعد، وقد اكتشفت سنة 1965. وفيها رسم لفيلين.

محطة ثنية المزاب: تبعد بحوالي 45 كلما جنوب الجلفة. يعود تاريخ رسومها إلى 6000 سنة قبل الميلاد. نجد في صخورها الصفراء رسومات غامضة صعبة الفهم، ورسما لفيل ضخم وآخر صغير، ولشخص يظهر شعره بهيئة غريبة.

محطة زكار: اكتشفت هذه المحطة سنة 1907 من قبل السيد : ماقني القاضي في الجلفة أنذاك. فيها رسوم جميلة و دقيقة لظبي إفريقي يجثو على ركبتيه، بينما يلتهمه أسد، مع أن الأسد يبدو أقل شكلا .. وفيها رسوم لنعامة ولوحيد القرن..

محطة صفية بورنان: اكتشفت سنة 1954 من قبل بيلان . تقع بين مسعد والمجبارة. وفيها رسومات لفيل وكبش ونعامات وغزال ، وكذا مجموعة من الخيول ... الخ[22].

ومن الأعمال التي تخلد ذكراه في المنطقة أنه بعد عودته إلى الجلفة سنة 1962 شارك في انجاز معهد التكوين المهني بمسعد وذلك بين سنتي 1963-1964 وفق مخطط من تصميمه الشخصي.

وفي سنة 1963 أنشأ بيتا للشباب، كما كان عضوا في الديوان المحلي للسياحة إلى جانب أعضاء ناشطين منهم: السعيد بوخلال، شويع عبد القادر، هيلوف عبد القادر، مسعودي يحي، حسان البشير ... وغبرهم. والذي كان يترأسه "دلولة بلعباس". وكانت مهمته استقبال السياح وتطوير السياحة بالمنطقة.

ومن بين الانجازات التي ساهم فيها، إنشاء المتحف البلدي الذي كان عبارة عن ثكنة عسكرية حُولت إلى متحف، يحتوي على العديد من القطع الأثرية والتراثية والتي تعد ثروة علمية مهمة للباحثين والدارسين والزوار، كما يشتمل على معلومات لها علاقة بالحضارات القديمة التي شهدتها المنطقة منذ فترة ما قبل التأريخ وكذا الفترة الإسلامية[23].

ويعتبر كتابه الذي ألفه عن المنطقة تحت عنوان: (السهوب عبر العهود: معالم تاريخ الجلفة) من المصادر الهامة التي تُؤرّخ لماضي المنطقة، وقد قسمه الى ثلاثة أقسام:

- قبل ألاد نايل Avant les Ouled Nail

- أولاد نايل Les Ouled Nail

- قصص شعبية Récits populaires

كما اهتم بدراسة النباتات وألف كتابا بعنوان (نباتات الجزائر) وهو وثيقة غنية عن الغطاء النباتي في الجزائر، كما شرع في إنجاز قاموس " عربي – فرنسي" لا يُعرف عن مصيره شيء [24].

واعترافا بمكانة هذه الشخصية وتقديرا لمجهوداته التي بذلها في سبيل البحث والتنقيب في الموروث التاريخي لمنطقة الجلفة والاحتفاظ والاعتناء به، قام المخرج الجزائري "محمد الشريف بقة" بانجاز شريط وثائقي تحت عنوان:" ***لقاء في الجلفة.. رجلان مختلفان.. وحياتان مشتركتان***"

وقد تم عرضه بقاعة الموقار (بالجزائر العاصمة)، الذي يصور نشوء علاقة صداقة بين رجل الدين المسيحي "فرنسوا دو فيلاري"، القادم إلى الجزائر ضمن أعضاء الحملة التبشيرية الفرنسية عام 1935، و"الحاج دلولة بلعباس"، ابن قبيلة أولاد نايل، محاولا إعطاء مفهوم جديد لمعنى الصداقة، وتوسيع دائرة اللقاء، ليس فقط بين الرجلين، أو بين الثنائي وسكان الجلفة، بل بينهما وبين سكان البدو الرحل أيضا، وحاول المخرج

من خلال هذا العمل إبراز قيم التسامح والحب في نفسية الإنسان الجزائري، الذي استطاع أن يصادق "فرنسوا دوفيلاري" الذي أطلق عليه اسم "المرابط عبد الرحمان"، بعدما غير هذا اهتمامه الأول من التبشير الديني وإخراج الناس من معتقداتهم، إلى البحث عن آثار المنطقة ووضعها في متحف يثمنها ويحافظ عليها من الضياع.

ويعرض الفيلم الوثائقي ذكريات أشخاص من أهل الجلفة، ومشاهد للمتحف المُدشن بالمدينة في بناية كانت أيام الاستعمار الفرنسي مركز تعذيب، وقد تم إنشاء المتحف هناك بالذات تحقيقا لرغبة الشيخ "دلولة بلعباس" الذي طلب من السلطات المحلية أن تمنحه المركز الذي سبق وأن عُذب فيه هو شخصيا، ليؤسس فيه متحفا للآثار.

وفي هذا الصدد، يقول المخرج متحدثا عن فيلمه: " عملت في التلفزيون إبان الثمانينيات، وأردت أيامها أن أنجز فلما وثائقيا عن جبل الملح في الجلفة، وهناك التقيت بالحاج دلولة والمرابط عبد الرحمان، وعايشت تجربة متميزة أردت أن أنجزها في فلم وثائقي".

ويضيف: " كان اللقاء الأول سنة 1986، عدت بعد سنوات لأجسد الفكرة في مشروع وثائقي قائم على شهادات وحقائق من الواقع، ونتيجة لعراقيل الإنتاج في الجزائر وما عاشته البلاد في تلك السنوات، ظل العمل حبرا على الورق إلى غاية 2005، أين صورت بعضا من مشاهد الفيلم في فرنسا والجلفة، لأكمل التصوير في عام 2011، ولكن هذه المرة بدون مشاركة الأب فرنسوا دوفيلاري، الذي توفي في 2006 بعد أن غادر الجلفة إلى لفرنسا نتيجة تدهور حالته الصحية".

وتصبح الجلفة من خلال هذا العمل (المدعم من قبل وزارة الثقافة) مكانا يجمع رجلين من حياتين مختلفتين، وشواهد تاريخية كثيرة تؤرخ للحاضر وتشير إلى المستقبل في آن واحد، كانت بعضا من بقايا التاريخ لحضارات عريقة مرت على بلاد أولاد سيدي نايل، احتضنتها جبال الأطلس الصحراوي قرونا عدة، فجمع منها الصديقان ما استطاعا. وبعد الاستقلال استطاعا وبإمكانات بسيطة أن ينجزا متحفا لخص بعض الجوانب لحياة ممتدة من آلاف السنين.

وتم التركيز على شخصية "الأب دوفيلاري" حتى يقترب العمل من الـ"بوتري"، كما تتحدث الشخصيتان الرئيستان عن تجربتهما في جمع الآثار، وفي التطرق إلى عادات معينة للأهالي، والى رؤى أخرى لباحثة في التاريخ، سبق ذكرها، كانت قد رافقت الرجلين في عمليات التنقيب.

وعلى مدى 52 دقيقة، من المشاهد وموسيقى الناي والشعر الشعبي المشهور في مدينة أولاد نايل، ومقاطع من رقصة الخيل، استطاع بشكل أو بآخر أن يربط إحساس مواطني الجلفة مع بعض من النقوش الصخرية التي تمثل ثقافة المناطق السهبية[25].

وفاته:

بناء على أوامر رؤساءه (الآباء البيض) فقد اضطر الى مغادرة الجلفة والجزائر نهائيا الى فرنسا، وقبل مغادرته الجلفة أُقيم له حفلا لوداعه بدار الثقافة لولاية الجلفة، وعندما غادر الجزائر أخبر الآباء البيض أنهم لا يستطيعون تنصير الشعب الجزائري لأن إسلامه صلب وأنه شعب متمسك بدينه وبرسوله. وتوفي بإقامة الآباء البيض ببيار (Billere) بفرنسا يوم 25 جويلية 2006 عن عمر ناهز 93 سنة[26].

خلاصة:

مما سبق ذكره، حول هذه الشخصية المتميزة، يجدر بنا التنويه بما قام به "فرانسوا دوفيلاري" من مجهودات جبارة من خلال اكتشافاته لمواقع أثرية أزاحت الغبار عن ماض لتاريخ عريق يؤرخ لفترة زمنية تبرهن على تواجد الإنسان القديم بالمنطقة ونشاطاته المختلفة، إلى جانب الحيوانات البرية التي كانت تعيش بها، بحسب ما توضحه تلك النقوش البارزة على الصخور والتي يعود فيها الفضل إلى هذه الشخصية التي كرست جل وقتها في البحث والتنقيب عن هذه الدلائل التاريخية العريقة.

ومن جهة أخر يتضح، من خلال هذه الدراسة، مدى تمسك الجزائريين بعقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن الأجداد، مما جعل حركة التنصير والدعوة إلى المسيحية تفشل ولم تكلل بالنجاح، وظلّ الإسلام مرجعا أساسيا للسكان ومعينا لا ينضب نهلت منه الأجيال، طوال أمد الوجود الاستعماري، كما كان المحفز الذي استلهمت منه روح المقاومة وعوامل القوة والوحدة التي كانت سببا في دحر جيوش التنصير مع جيوش الاستعمار.

كما كان للعلاقة الودية التي ربطت الأهالي، بهذه الشخصية المسيحية، دليل على التسامح والتعايش الذي يُبرهن على مدى سمو روح العقيدة الإسلامية، التي لا تميز بين البشر مهما اختلفت عقيدتهم وألوانهم وألسنتهم، مادام الطرفان يحترمان كلاهما الآخر، عملا بتعاليم ديننا الحنيف القائم على الحرية والأخوة والتسامح، وهو ما لمسه دوفيلاري من قبل السكان فعاش بينهم محتفظا بعقيدته دون إزعاج، واعترف بمدى تمسك أهالي

المنطقة بدينهم فتركهم وشأنهم، واتجه إلى النشاط العلمي والثقافي الذي احتفظ له التاريخ بما قدمه من مجهودات حفظت الذاكرة التاريخية للمنطقة من خلال ما تقدم ذكره.

التهميش :

1- للمزيد انظر الرابط التالي: https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1393911

2- Grebenhart D., **Aïn Naga** : « **Capsien et Néolithique** des environs de Messad. » Libyca 17, **1969**, pp. 93-97.

3- الجيتول:أو الجيتوليون أو كما تصفهم العرب بني جوالة هم بربر، قبائل نازحة من ليبيا. منهم القيطوليين الذين وصلت سفنهم إلى إنجلترا،كما تعتبر قبائل زناتة من الجيتول. اشتهر الجيتوليون في تاريخ المغرب القديم بكونهم رعاة نموذجيين، حتى شبههم سترابون بالعرب البدو، ووصف خيولهم وأبقارهم بأنها كثيرة العدد. كما أنهم ألفوا الانتقال نحو الشمال عبر العصور عندما تحل مواسم الرعي في بلاد التل. كما يستعمل مصطلح الجيتول لوصف جنوب الجزائر في عصر روما القديمة. عد الى الرابط التالي: جيتول/https://www.marefa.org

4-De Villaret (François), Siècles de steppe, Jalons pour l'histoire de Djelfa, (Centre de Documentation Saharienne, 1995 Ghardaia (Algérie).

5- **مقابر تيملوس**: (Tumulus): بناء حجري مخروطي الشكل فوق قبور قديمة وهي عبارة عن كومة من الحجر والتراب بقاعة عادة دائرية مختلفة الأحجام حيث يبلغ قطرها بين 5-15 م والقطر المتوسط بين 5-6 أمتار وتحاط هذه القبور في بعض الأحيان بثابت أو اثنين من الحجارة خصص لدعم القبر.)

عرفت مقابر التيميليس باسم "بازينة Bazina "البربرية وباسم رجم أو كركور باللغة العربية أما الهيكل فيوضع عادة تحت القبر في حفرة عميقة محمية بأربع أو خمس بلاطات أربع بلاطات جانبية والخامسة تغطي المنطقة العلوية، وفي بعض الأحيان تزود جدران الحفرة بكساء من الثوابت حجرية صغيرة. تأتي قمة هذه القبور منخفضة وهذا ناتج عن عملية رس الكومة حتى لا تخرج رائحة تعفن الجثث، تكثر هذه النوعية من القبور في

صور الغزلان، قصر البخاري والحضنة. أنظر في هذا الشأن الرابط التالي: https://www.djazairess.com/djelfa/134

6- الليمس (Limes): هوالأنظمة العسكرية والدفاعية والاقتصادية التي شكلت حزاما واقيا للامبراطورية الرومانية في وجه الثورات وتثبيتا لهيمنة روما الاستعمارية) للمزيد عد إلى موسوعة ويكيبيديا : https://fr.wikipedia.org/wiki/Limes

7- Voir le site suivant : https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1393911

8- **صابري رقية وبوهالي عاشورة**، رواد الحركة التبشيرية في الجزائر(لافيجري و دوفيلاري أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة زيان عاشور الجلفة 2015، ص71.

9- Voir le site suivant : http://peresblancs.org/devillaret.htm

10- De Villaret François, Op.Cit.

11- صابري رقية وبوهالي عاشورة ، نفس المرجع، ص 79.

12-نفسه، ص.ص 73-74.

13- http://peresblancs.org/devillaret.htm

14- صابري رقية وبوهالي عاشورة ، نفس المرجع، ص 73.

15- نفسه، ص 75.

16-HARRATTI , Un missionnaire en Algerie. Publié Le 15 octobre 2006 sur le site suivant : https://www.yabiladi.com/forum/missionnaire-algerie-1-1426043.html

17- انظر في هذا الشأن ما كتبه أرنو Arnaud ضمن المجلة الإفريقية في الأعداد: 8-10-16-17، ومونجان Mangin في العددين: 37 , 38.

18- رواد الحركة التبشيرية في الجزائر، المرجع السابق، ص 76.

19- نفسه، ص 74.

20-Voir le site suivant : http://peresblancs.org/devillaret.htm

21- Ibid.

22- De Villaret François, Op.Cit.

23- رواد الحركة التبشيرية في الجزائر، نفس المرجع، ص 82.

24- رواد الحركة التبشيرية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 71-72.

25- بقلم : خالدة مختار بوريجي ضمن الموقع التالي: http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=17738

26- رواد الحركة التبشيرية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 71-75.

(التفكير الأسلوبي في النقد الجزائري المعاصر قراءة في: " المفهوم-المنهج – المصطلح- الإجراء")

أ/ خذير عبد الرحمان

جامعة زيان عاشور – الجلفة-

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية طبيعة التفكير الأسلوبي في النقد الجزائري المعاصر، باعتباره أحد المناهج النصية التي تم تجريبها في النقد الجزائري المعاصر، فكان من الضروري الحديث عن جملة من المفاهيم والآليات النقدية كالمصطلح والإجراء والمستويات التي تم التعامل معها في خطابنا النقدي الجزائري، كما تبحث هذه الورقة في إمكانية الوصول إلى إجتراح منهج أسلوبي جزائري يحمل خصوصية على مستوى (المنهج ، المفهوم ، المصطلح ، الإجراءات و المستويات)

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية، النقد الجزائري، الإجراءات، المستويات، المعاصر.

Abstract:

This paper discusses the nature of stereotypical thinking in contemporary Algerian criticism, as one of the textual approaches that has been tried in contemporary Algerian criticism. It was necessary to talk about a number of monetary concepts and mechanisms such as the term and procedure and the levels that were dealt with in our Algerian critical discourse. In the possibility of reaching an exploratory approach of Algerian style that carries specificity at the level of (curriculum, concept, term, procedures and levels)

key words: Stylistic- Algerian critique- procedures- contemporary- Levels- Contemporary

توطئة:

بداية نشير إلى أن البحث عن منهج موضوعي في تحليل و دراسة النصوص الأدبية كانت وراء محاولات النقاد الجزائريين من أجل الوصول إلى فكرة مفادها نقل و تأصيل المنهج الأسلوبي بعد غلبة النقد الانطباعي واللغوي أثناء الممارسة النقدية، فوجد الباحث الجزائري في الأسلوبية ضالته النقدية، لما تقدمه من آليات و مصطلحات و إجراءات تطبيقية، و بناء على هذا لم يكتف النقاد الجزائريون بتطبيق الأسلوبية بحذافيرها الغربية، و إنما سعوا إلى إيجاد سبل من شأنها تخلق رؤية منهجية حول طبيعة التفكير في المنهج الأسلوبي على مستوى **" المفهوم، المنهج ، والمصطلح، الإجراء ".**

1- مفهوم الأسلوب والأسلوبية عند النقاد الجزائريين:

لقد أسهم النقاد الجزائريون في تحديد مفهوم الأسلوب والأسلوبية، وهذا عبر أبحاث ودراسات كثيرة وقفت عند طبيعة المصطلح وما يدور في فلكه من قوانين وإشكالات، واستطاع النقاد الجزائريين أن يقفوا عند حدود المصطلحين، من خلال عملية المثاقفة المزدوجة بيت التراث والغرب وهذا ما تجلى في أعمالهم ومصنفاتهم، يأتي تتعبنا للمصطلحين من خلال قراءة كل ما يتعلق بالدرس الأسلوبي من مؤلفات، على مستوى حركة التأليف والترجمة ونشاط المجلات والدوريات في النقد الجزائري المعاصر.

أ/- مفهوم الأسلوب:

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن الأسلوب "هو كيفية خاصة في استعمال اللغة وليس هو اللغة وقولنا: لغة الكاتب الفلاني هو مجرد مجاز إذ مقصود هو ما أختاره هذا الكاتب من اللغة أو الصيغ وقد يكثر مجيء ذلك في أسلوب معين إلا انه لا يكون لغة إلا بالمجاز لأنه جزء لا يتجزأ من نظام اللغة المعينة"[153]، ويأتي هذا المفهوم في معرض حديثه عن الفصاحة وعلاقتها بلغة التخاطب، ويرى أن الأسلوب هو الطريقة في انتقاء الكلمات والألفاظ المناسبة بحسب المقام الخاطبي فهي ليست اللغة.

[153] – عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم، الجزائر، 2012، ص: 208

أما نعمان بوقرة فيرى أن: " الأسلوب هو طريقة التعبير المميزة لكاتب معين أو الخطيب متحدث أو لجماعة أدبية أو حقبة أدبية"[154]، وبناء على هذا التعريف فالأسلوب هو الطريقة في التعبير الفني في طرق الكلام لكاتب معين أو لمدرسة وجماعة أدبية .

يذهب عبد الملك مرتاض في تعريف الأسلوب على أنه الطريقة التي يسلكها الكاتب في الكتابة من خلال هذه الطريقة تتحدد السمة الفنية في النص، بموجب هذه السمة يمكن معرفة صاحبها ويقول في هذا المسرد " الأسلوب هو الطريقة التي بها يكتب الكاتب الأديب"[155]ثم يضيف قائلا الأسلوب هو " اكتساب طريقة محددة في تدبيج القول"[156]، أي أن الأسلوب هو المحدد والمؤشر الفني لمعرفة أساليب الكتاب وأدبهم .

أما صالح بلعيد يرى أن الأسلوب " طريقة خاصة للمتكلم في استخدام اللغة، أو سمة ما ، أو طريقة ما تحدد هوية الممارسة اللغوية في سياق معين، أو اختيار من مجموعة من البدائل والإمكانات. وبتعبير آخر هو الفن المعتمد على التنظيم والتناسق وطريقة من النظم وضرب فيه، قابل للاحتذاء أو الرواية، ويتنوع من مستخدم لآخر"[157]، وهو بذلك يربط الأسلوب بالمقدرة الأدبية ونظرية النظم.

يذهب أمحمد شليم في تعريفه للأسلوب لكونه " الملمح المميز لنتاج لغوي عن أخر أي فعالية فردية يعمل من خلالها على إدخال مجموعة من الشحنات في تفاعل مع بعضها البعض وبهذه الكيفية تحفظ للغة ديمومتها والأساليب تميزها "[158]، من خلال هذا المفهوم نجد الباحث يركز على البعد التداولي لمفهوم الأسلوب باعتباره ممارسة لنتاج فردي نتيجة لوجود شحنات مقامية وعاطفية.

في حين أن الباحثة نعيمة السعدية ترى أن الأسلوب طريقة في التعبير من خلال اختيارات لغوية تخضع لمبدأ التوزيع لأن الأسلوب هو: " طريقة من طرق التعبير يسلكها المتكلم بطريقة انتقائية ذهنية يطوع فيها الاختيار اللفظي وفق قدرته وتوزيعها وفق القواعد و الأسس اللغوية المفترضة "[159].

---

[154] – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العلمي، عمان ، الأردن، ط1، 2009، ص: 123

[155] عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم ، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران، ط1، 2003، ص: 89-90

[156] عبد الملك مرتاض، الألغاز الشعبية، دار هومةّ، الجزائر،ط3، 2015، ص: 127

[157] صالح بلعيد، نظرية النظم،دار هومة،الجزائر، 2001، ص: 156

[158] أمحمد شليم، الملامح التداولية في الدراسات الأسلوبية، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، ع:12،مج: 03، 2017،ص186.

[159] نعيمة سعدية، التفكير الأسلوبي في الموروث العربي، مجلة العلوم الإنسانية،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع: 200، نوفمبر2010 ،ص:217

يهتم الباحث جيلالي بوزينة بالصيغ التركيبية ودورها السياقي، لأن الأسلوب عنده مجموعة من " الخصائص التركيبية التشكيلية الانتظامية تجليها العبارة ويشخصها السياق"[160].

أما محمد مصابيح يرى أن الأسلوب هو: " ظاهرة ملازمة للعملية اللغوية تتجذر في التعابير الإنسانية ولها أثر في القول لاسيما النص المكتوب نظرا لما يتمتع به من انتقاء التعابير والقصد في البث اللغوي وهو يتجلى ابتداء من مستوى الجملة ويكشف عن ميزة صاحبه كونه طريقة خاصة بالأديب أو الكاتب"[161].

يتطابق مفهوم الأسلوب مع محددات الخطاب ودرجة المتعة الفنية في الأساليب، لكونه "صفة لازمة لكل خطاب وخاصة الخطاب الأدبي وهو يتدرج في منازل الجودة من أديب إلى أخر ومن خطاب إلى أخر حسب ما يؤتى من إمكانات فنية ومقدرة على استمال اللغة استعمالا خاص مؤثرا وهو مجال التفرد والتميز لأنه مزيج من الجمال الفني الذي يستطيع نقل الواقع وتصويره كما انه القادر على التعبير عن الرؤية العميقة للعالم " [162]

الأسلوب عند حاج علي عبد الرحمان هو: "جعل المؤلف من اللغة وقواعدها وسيلة ليحقق جمالية فنية ويبدع عبارات شجية فلا تصبح اللغة قيدا بل هي فكر المبدع أدوات صقل الأفكار و إيصالها إلى المتلقي في صورة جمالية"[163]، وهو بذلك يقر بمقولة شارل بالي لكون أن الأسلوب هو التعبير عن الفكر بواسطة اللغة.

في حين يذهب الباحث دحو مامة في أن الأسلوب هو" انحراف عن المعيار المألوف في نظم الكلام الإبداعي"[164] فالأسلوب بهذا يكون انزياحا.

يقدم الباحث رابح بومعزة سلسلة من المتواليات التي تحقق مبدأ الاتساق والانسجام النصي مما يجعل الأسلوب يكتسب الجانب الشخصي، فالأسلوب عنده هو " معنى أو فكرة + تصوير هذا المعنى ووضعه في قالبه

---

[160] محمد جيلالي بوزينة،الأسلوب وخصائصه لدى ابن البناء المراكشي،مجلة فصل الخطاب،جامعة ابن خلدون،تيارت،الجزائر، ع: 02،2013،ص:190

[161] محمد مصابيح–قراءة نسقية في أسلوب الوعظ لدى أبي العتاهية– مجلة المعيار–جامعة تسيمسيلت، الجزائر، ع:8، 2013 ،ص:43

[162] فتحي محمد رفيق وافتخار سليم محي الدين، دلالة مصطلح البلاغة العربية والأسلوبية الحديثة في النظرية والإجراء، مجلة الإشعاع جامعة سعيدة، ع:4،السنة 2015،ص: 13

[163] حاج علي عبد الرحمان، توظيف المصطلحات الأسلوبية في الدراسات النقدية للتراث العربي،مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، جامعة سيدي بلعباس،الجزائر، ع:02،السنة2015،ص:83

[164] دحو مامة، الأسلوب والأسلوبية مفاهيم واتجاهات، مجلة معارف،جامعة البويرة،الجزائر، ع:21،السنة 2016،ص:05

الذهني + ألفاظ أو تراكيب لغوية لفظية + صياغة الألفاظ والتراكيب اللفظية ووضعها في نسق معين يجسد القالب الذهني للمعنى بجميع عناصره"[165].

وبناء على هذه التعاريف يمكن تسجيل هذه الملاحظات:

- معظم تعريفات الأسلوب جمعت بين شقين أساسين هما **" استلهام التراث، ومثاقفة الدراسات الغربية"**.

- تأثر النقاد الجزائريين بمقولة بيوفون لكون أن الأسلوب هو الرجل والإنسان نفسه.

- تأثر النقاد الجزائريون بالمفهوم اللغوي للأسلوب عند ابن منظور لكونه الطريقة في طرق الفن.

- تناول النقاد الجزائريون لمفهوم الأسلوب من زاويتي المبدع والخطاب، أكثر من تركيزهم على المتلقي.

- نظر الناقد الجزائري للأسلوب على أنه ضرب من الاختيارات والانزياحات

ب/- مفهوم الأسلوبية:

يرى محمد بلوحي أن الأسلوبية منهج نقدي غايتها " مقاربة النصوص في سياقها اللغوي المتمثل في النص، ومدى تأثيره في القراء، فيجعل من الأسلوب مادة لدراسته فيكون حقلا خصبا تجد فيه الأسلوبية ضالتها درسا وتطبيقا"[166]

أما الباحث أمحمد شليم يرى أن الأسلوبية :"البحث الدائم عما يتميز به الخطاب الأدبي عن غيره من أصناف الخطابات الأخرى، وذلك بتحليل عناصره اللغوية تحليل علميا من أجل رصد الملامح التي تعكس فرادته و تميزه حتى وإن كان رصد هذه الملمح يتم وفق مناهج مختلفة وإجراءات متعددة نجدها في اختلاف الاتجاهات الأسلوبية وفي الأسس التي تنطلق منها للبحث عن ظاهرة الأسلوب"[167]، وهو بذلك يستفيد من مفهوم جاكبسون للأسلوبية الذي يحدد معيار البحث عن الأدبية في الأصناف والخطابات اللسانية.

[165] رابح بومعزة، نحو مفهوم واضح للأسلوب، مجلة البيان الكويتية، الكويت، ع: 446، 1 سبتمبر 2007، ص: 19

[166] محمد بلوحي، الأسلوب بين التراث البلاغي والأسلوبية الحداثية، مجلة التراث، سوريا، ع: 95، 1 يوليو 2004، ص: 95

[167] أمحمد شليم، الملامح التداولية في الدراسات الأسلوبية، ص: 182

تتطرق الباحثة نعيمة السعدية عن الملامح البنيوية أثناء الممارسة الأسلوبية فترى أنها" تعنى الأسلوبية بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة وتسعى إلى تحديد الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب من سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية الجمالية"[168]

وتقسم الباحثة وردة بويران دراسة الأسلوب إلى مستويين " دراسة الأسلوب في ارتباطه بالخطاب وصاحبه ومتلقيه في مستويين: المستوى العادي الذي يعتمد على النحو التقعيدي في تشكيل عناصره كما يعتمد اللغة في تنسيقها، و المستوى الإبداعي الذي يعتمد على اختراق المثالية وانتهاكها"[169]

في حين أن الباحث حسين سريدي يعرف الأسلوبية بناء على مفهوم الأدبية فيرى أنها: " لون من ألوان الدراسة الأدبية الساعية إلى البحث عن المقومات الفنية"[170]

أما عامر رضا فينتصر للبعد العلمي للأسلوبية ويرى أنها: " علم يهتم بتشكيل جمالية الخطابات الأدبية بوصفها حدثا لغويا هاما يظهر في تشكيل الكلام وصياغته إذ يبتعد بنظام اللغة عن الاستعمال المألوف وينزاح بأساليب خطابية جديدة عن السنن اللغوية الشائعة " [171]

أما لطرش صليحة فتعتبر الأسلوبية منهج نقدي يدرس الأسلوب قصد استجلاء أدبيته فالأسلوبية عنده: " علم يهدف إلى توفير الوسائل الإجرائية العقلية لدراسة الأسلوب للوقوف على تحقيق الخطاب لأدبيته بتحديد الوسائل التعبيرية المختلفة المكونة له"[172]

"الأسلوبية لا تعدو أن تكون تناولا فنيا للظاهرة اللغوية وتقصيا للكثافة التأثيرية التي يشحن بها الباث كلامه"[173]

ويقر الباحث محمد ملياني لكون الأسلوبية دراسة الاختيارات اللغوية من خلال فاعلية الأسلوب ويرى بأنها" تعنى بدراسة الأسلوب باعتباره استعمالا خاصا للغة يقوم على الاختيار "[174]

---

168 نعيمة سعدية، التفكير الأسلوبي في الموروث العربي،مجلة العلوم الإنسانية، ص:212

169 وردة بويران،ظواهر أسلوبية في لامية العرب للشنفرى،حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة قالمة، الجزائر، ع: 06، السنة 2011،ص: 46

170 الحسين سريدي، حدود الأسلوبية واتجاهاتها، مجلة البدر،جامعة بشار، الجزائر ،ع: 10، السنة 2018، ص: 679.

171 عامر رضا، المناهج النقدية المعاصرة ومشكلاتها، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة ميلة،الجزائر، ع:14،السنة 2017–ص: 138.

172 لطرش صليحة، تحول الفكر النقدي الجزائري المعاصر في ضوء الاتجاهات النصية، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة،الجزائر، ع:07،السنة 2017،ص:51

173 محمد ملياني، مفهوم الأسلوبية وعلاقتها بالأنظمة المعرفية، مجلة الحضارة الإسلامية،جامعة وهران،، ع:14،السنة، 2013،ص:602.

174 حاج علي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص:84

والأسلوبية عند الباحث مومني بوزيد " علم وصفي يستقرئ الظاهرة الإبداعية ضمن منهج يتتبع الإحداث والظواهر المشتتة لتنتهي إلى خصائص مشتركة"[175].

في حين الباحثة دحو مامة تنتصر للبعد النسقي للأسلوبية وترى بأنها:" منهج نسقي يدرس النص من أجل الكشف عن أسرار اللغة الأدبية في النص الإبداعي من خلال وحداته المكونة له انطلاقا من اللغة كوسيلة لاستنطاق النص وغاية للوقوف عند درجة الأدبية في النص الإبداعي"[176]

أما الباحث صالح بلعيد فيرى أن الأسلوبية تقوم على نظام الاختيار للممارسة اللغوية لكونها " العلم الذي يمكن دراسة الأدب من جمع معطيات محددة عن اختيارات فردية لأديب ما في الممارسة اللغوية"[177].

أما جاحظ الجزائر فيرى أن الأسلوبية "هي علم معرفة الأسلوب ، أي علم " بداغوجية الحديث" الذي يوجهه واحد منا إلى الناس مكتوبا، أو منطوقا"[178] " فالأسلوبية عنده هي موضوع معرفة الأسلوب من حيث هو دراسة علمية لأسلوب أعمال أدبية أو جماعة أدبية يكتسب الطابع الفردي أو الجماعي.

أما الباحث السيميائي رشيد بن مالك فيرى أن الأسلوبية "نظام وسائل التعبير للغة المعطاة"[179]

وبناء على هذه التعاريف يمكن تسجيل هذه الملاحظات:

- الأسلوبية هي الدراسة الموضوعية والعلمية للأسلوب

- تعتبر الأسلوبية منهج يسعى إلى تحليل النصوص والخطابات الأدبية.

- التركيز على مقولة النسق قصد تحليل النص في كوامنه اللغوية من أجل تحقيق عنصر الأدبية.

ب/- طبيعة المصطلح الأسلوبي في النقد الجزائري :

يعتبر المصطلح مفتاح من مفاتيح العلم والمعرفة, فلا يمكن للمعارف والعلوم أن تحدد مفاهيمها إلا من خلال ضبط سلم مصطلحي . وبناء على هذا قد أدرك القدامى أهمية المصطلح حتى تداولوا فيما بينهم "لا مشاحة في

[175] بوزيد مومني، الأسلوبية بين الأدبية والعلمية، مجلة جامعة قسنطينة، الجزائر، ع:42، السنة:2014، ص:127.

[176] دحو مامة، المرجع السابق،ص:03

[177] صالح بلعيد، المرجع السابق، ص:157

[178] عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية، ص: 11

[179] رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د.ط، 2000، ص: 207

الاصطلاح", أما في العصر الحديث فأصبحت هنالك مشاحات كثيرة نظرا لأهمية المصطلح في شتى العلوم والمعارف منها النقدية، فالمصطلح النقدي هو "رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة, منزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى, يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح, متفق عليه بين أهل بين هذا الحقل المعرفي, أو يرجى منه ذلك"[180]

لقد عرف النقد العربي نموا وتطورا على مستوى المنهج والمصطلح, وهذا بفضل عملية المثاقفة مع النقد الغربي, مما ازدهرت حركة الترجمة، وأصبحت تتدفق علينا المناهج والمصطلحات، مما ظهرت فوضى على مستوى المصطلح الواحد، وهذا نتيجة لغياب الرقابة على الترجمات وأيضا مسألة تأصيل المصطلح التراثي، مما ولد مشكلة تعدد المفهوم للمصطلح الواحد, وهذه الفكرة تنطبق على مصطلحات الحقل الأسلوبي في خطابنا النقدي الجزائري، فنجد المصطلح الواحد يتعدد في أكثر من مفهوم عند النقاد وهي مسألة تضليلية بالأساس لكون أن مشارب الناقد ورؤيته المنهجية تختلف من ناقد إلى آخر، ضف إلى ذلك فوضى الترجمة والتعريب مما يولد إشكالية على مستوى المصطلح الأسلوبي الواحد .

**أ- الأسلوبية "*stylistiques*" **

على الرغم من بساطة هذا المصطلح إلا أننا ألفينا الكثير من النقاد الجزائريين يترجمون مصطلح *stylistiques* إلى عدة مفاهيم منها :

علم الأسلوب: بوعلام رزيق[181], نعمان بوقورة[182], حسين تروش[183]، وهذا المصطلح يأتي تأكيدا على علمية المنهج الأسلوبي فهؤلاء يرون بأن الأسلوبية هي علم وليست نظرية أو منهج لأن لها مصطلحاتها ومفاهيمها وإجراءاتها التطبيقية كما أن موضوعها هو الأسلوب

[180] يوسف وغليسي, إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد, منشورات الاختلاف, ط 1, 2009, ص 24

[181] بوعلام رزيق، علم الأسلوب، الوطن اليوم، العلمة، سطيف، ط1، 2017م

[182] نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص:123

[183] حسين تروش وآخرون، الأسلوبية مفاهيم نظرية ودراسات تطبيقية، بيت الحكمة،العلمة، ط1، 2015،ص:9

الأسلوبيات : رابح بوحوش[184], عبد الرحمان الحاج صالح, أحمد يوسف[185]، حفناوي بعلي[186]، وهذا المصطلح يشيع عند هؤلاء إيمانا منهم بأن المصطلح إذا استخدم كمصدر صناعي يتحول إلى جمع مؤنث سالم للدلالة على الطابع العلمي العلماني مثل الرياضيات والفيزيائيات، أما مصطلح الأسلوبية فكل النقاد الجزائريين يستخدمونه نظرا لشيوعه عند جميع النقاد العرب من خلال تفكيك المصطلح إلى أسلوب والحديث عن البعد العلمي, ولم يكتف الناقد الجزائري بهذه المصطلحات وإنما تعدها إلى نحت واشتقاق مصطلحات أخرى وهذا ما نجده عند عبد المالك مرتاض " علم الأسلوب.الأسلوبية، الأسلبة، الأسلوبوية"[187], ومن خلال هذا السلم المصطلحي الذي يجترحه الناقد من أجل تأسيس بنك مصطلحي جزائري يخضع لآليات المنهج التركيبي عنده .

" *Le* Style *est de lhomme même*"

من الجمل التي ترد في الكثير من الكتب التي تناولت المنهج الأسلوبي، وهي مفهوم الأسلوب حسب **"بيوفون"** فقد ترجمها أغلب النقاد إلى عدة ترجمات نذكر منها:

"الأسلوب هو الرجل نفسه": حسين تروش[188], بن سمعون سليمان[189]، عبد الملك مرتاض[190].

"الأسلوب هو الإنسان نفسه": نور الدين السد[191], صالح بلعيد[192].

" الأسلوب هو الرجل": فيصل الأحمر[193]، نبيل دادوة[194].

184 رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم، الحجار، عنابة، 2010، ص: 92

185 أحمد يوسف، القراءة النسقية، ص: 377

186 حفناوي بعلي، استقبال النظريات النقدية، مرجع سبق ذكره، ص:87

187 عبد الملك مرتاض, الكتابة من موقع العدم, ص: 89

188 حسين تروش، المرجع السابق،ص:11

189 سليمان بن سمعون، التحليل الأسلوبي للخطاب في النقد العربي الحديث، دار صبحي، متليلي، غرادية، ط1، 2014 ، ص:113

190 عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية،ص: 110

191 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة، الجزائر، 2010، ص:146

192 صالح بلعيد، المرجع السابق،ص:156

193 فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010،ص:324

194 نبيل دادوة، فيصل الأحمر، الموسوعة الأدبية، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2009، ص:25

"الأسلوب من الإنسان عينه": يوسف وغليسي[195].

"الأسلوب هو الشخص نفسه": زغدودة دياب مروش[196].

ومن خلال هذه الترجمات لمقولة بوفون التي تحدد السمات الشخصية للأسلوب ظهرت هذه الترجمات نتيجة لوجود إشكالية حول مسألة الكتابة في ثنائية (الرجل والشخص والإنسان) لأن استخدام الرجل يقصي الكتابة النسوية .

الانزياح "*Lecart*"

من المصطلحات المهمة في الحقل الأسلوبي مصطلح الانزياح, فقد تعامل معه الناقد الجزائري من خلال وجود مرادفات لهذا المصطلح :

العدول : أحمد يوسف[197], مراح عبد الحفيظ[198]

الانحراف : بخولة بن الدين[199]، بلقاسم دكدوك[200]

كما نجد بعض المصطلحات التي تشير إليه مثل "اللاعقلانية اللغوية"[201], عند عبد الله حمادي, "والاتساع"[202] عند حميدات مسكجوب .

أما المصطلح الذي غطى مساحات كبيرة من النقد الجزائري هو مصطلح الانزياح الذي شاع استخدامه عند جميع النقاد الجزائريين أمثال "يوسف وغليسي, عبد الملك مرتاض, نور الدين السد, بشير ضيف الله ... الخ", ومرد ذلك أن مصطلح الانزياح لم يرد استخدامه في حقول معرفية أخرى، وإنما اقتصر استخدامه في الدراسات

---

[195] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح،ص:192

[196] زغدودة دياب مروش، جذور الأسلوبية، مجلة العلوم الاجتماعية، ع: 19 ، ديسمبر 2008،ص: 121

[197] أحمد يوسف، شعرية العدول وفلسفة النحو، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، المغرب، ع: 5، خريف 1991، ص: 25

[198] مراح عبد الحفيظ، المنزع الجمالي وفاعلية اللغة المعدولة في التصوير البياني، مجلة الحقوق والعلوم الاجتماعية، جامعة الجلفة، مج:10، ع: 2، جوان 2017، ص: 295

[199] بخولة بن الدين، أسلوبية الانحراف وانفساح أفق الحرية الباطنية للنص، مجلة الممارسة اللغوية، جامعة الشلف، ع:1، مج: 10، مارس 2019،ص: 163

[200] بلقاسم دكدوك، أسلوبية الانحراف في شعر أمل دنقل، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع:18، ديسمبر 2016،ص: 293

[201] عبد الله حمادي, الشعرية العربية بين الإتباع والابتداع, منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين, الجزائر, 2001, ص:110

[202] حميدات مسكجوب, اتجاهات نقد القصة القصيرة في الجزائر، دار هومة، الجزائر، ط1، 2011.ص:129

الأسلوبية فقط على غرار مصطلح العدول والانحراف والاتساع الذي شاع في أكثر من حقل وخاصة في المدونة التراثية مثل علوم البلاغة والأصول والفقه .

ج/- إشكالية المنهج:

بادئ ذي البدء أن أزمة المنهج النقدي ليست بالشيء الجديد في الخطاب النقدي العربي المعاصر, وسبب هذه الأزمة هو إجرائي في الأساس أثناء التحليل النصي، ومن هذا المنطلق احتار النقاد في دراسة النص الأدبي فاجتهدوا حسب طريقة كل ناقد فهمنهم من التزم بأحادية المنهج ومنهم من ركب بين جميع المناهج، ومن هذا المنطلق تعددت المقاربات النقدية مما شكلت أزمة خانقة في الممارسة النقدية وخاصة في اختيار المنهج الملائم والموظف.

وربما تقبع إشكالية المنهج من تصورين, التصور الأول يتعلق بالرؤية أو العطائية حين قراءة النص الأدبي, أما التصور الثاني فيتجلى في اختيار المنهج المناسب تماشيا مع الرؤية التي يقدمها النص للناقد، ومن هذا المنطلق بدأت معالم إشكالية المنهج تلوح في الأفق، وهذا ما ينطبق على خطابنا النقدي الجزائري، وخاصة في المنهج الأسلوبي الذي طبق في أكثر من اتجاه و أكثر من إجراء، ربما تتولد هذه القراءة المركبة على مستوى المنهج الأسلوبي مرده إلى مستوى الذات القارئة للنص ومستوى موضوع الدراسة ومستوى المنهج المطبق, ومن جملة الإشكاليات التي تعرضت للأسلوبية نذكر منها:

نجد الكثير من الدراسات في النقد الجزائري تعتمد على علمنة المنهج الأسلوبي كمنهج رئيسي في التحليل، ولكن يباشر الناقد عمله من خلال جملة من الإجراءات التي يستعيرها من عدة مناهج، مما تتولد إشكالية تطبيق المنهج الأسلوبي كمنهج رئيسي وتذوب إجراءاتها النقدية مع إجراءات لمناهج أخرى، وربما هذه النقطة وقع فيها الدكتور بشير ضيف الله في كتابه (الوقائع السيميواسلوبية في قصيدة لاعب النرد)[203] ومن خلال هذا العنوان نجد الناقد يعتمد على الاتجاه السيميائي الأسلوبي ولكن الدراسة اقتصرت على تطبيق المنهج الأسلوبي من خلال التركيز على ظاهرة الانزياح والتكرار .

وهنالك إشكالية أخرى وقع فيها بعض من طبقوا الأسلوبية في النقد الجزائري، حينما ركزوا على الإجراء الإحصائي من خلال وضع الاستخدامات الإحصائية والرياضية, مما شكلت إشكالية على مستوى الإجراء والقراءة النقدية الواصفة للعمل, وإنما حولت العمل الإبداعي إلى جملة من الأرقام والمعادلات الرياضية التي لم تقدم

[203] بشير ضيف الله, الوقائع الأسلوبي وخصوصياتها في قصيدة لاعب النرد لمحمود درويش(مقاربة سيميو-أسلوبية), منشوراتANEP, د ط, د ت,

تفسيرا أدبيا للعمل الأدبي ولم تحقق فيه عنصر الشعرية والأدبية, لأن الأسلوبية تجيب عن عدة تساؤلات منها لماذا يكتب الكاتب؟, وكيف كتب الكاتب ؟ فكيف للمنهج الإحصائي أن يجيب عن هذه التساؤلات الفنية بمنطق رياضي قائم على الجداول والرياضيات, ومن الدراسات التي وقعت في هذا الفخ دراسة عبد الله مفلاح حول تحليله السردي لرواية مسالك المحبين لمحمد مفلاح حين قاربها بمعول إحصائي صارم[204], من خلال تطبيق معامل بيزيمان في الرواية.

كما أن الأسلوبية من المناهج النقدية النسقية التي تدرس النص باعتباره تحفة فنية, مركزة في ذلك على دراسة مستوى اللغة الشعرية داخل العمل الأدبي, وهي بذلك ترفض السياق وتدعو إلى تطبيق مبدأ المحايثة أثناء التحليل, ولقد ألفينا عند بعض النقاد الجزائريين من يحلل النص من خلال المعول السياقي وهذا ما نجده في الدراسة التي قدمها الدكتور عبد الملك مرتاض في كتابه بنية الخطاب الشعري[205], وأيضا في دراسته للخصائص الشكلية في الشعر الجزائري الذي واجهها بتحليل يقوم على انفتاح السياق.

هنالك إشكالية تحيط بالدراسة الأسلوبية لكونها تفتقر لمنهج واضح، وبموجب ذلك تم تداخلها مع البنيوية والسيميائية, تحت ما يسمى بالبنيات الأسلوبية, والأسلوبية السيميائية، ويعتبر اتجاه الأسلوبي البنيوي من أكثر الاتجاهات ممارسة في النقد الجزائري، غير أن الكثير من الدارسين الجزائريين لم يحسنوا التعامل معه وإنما ركزوا على التحليل المستوياتي القائم على دراسة مستويات تشكيل النص الأدبي كاللغة والصوت والإيقاع, وأيضا هنالك إشكالية هي الانفتاح على السياق والتركيز على البعد التاريخي وهذا ما نجده في الدراسة التي قدمها عبد الحميد هيمة حول البنيات الأسلوبية في شعر الشباب[206] ،ورأى بأن التمكن الفني لبعض الشعراء الجزائريين مرده إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها الجزائر في مرحلة التسعينيات, أما الباحثة سامية راجح فتربط الجانب التاريخي مع الجانب البنيوي والأسلوبي في معرض حديثها عن شعرية القصيدة عند عبد الله حمادي،وترى بأن التكوين الجيد وإتقان اللغة الاسبانية كان سببا في تحقيق شعرية الشاعر وحديثه عن بعض القضايا التي تتعلق بالمجتمع الجزائري.

وبناء على هذا يمكن القول إن إشكالية تطبيق المنهج الأسلوبي في النقد الجزائري المعاصر شكل أزمة من خلال عدم التوفيق بين الجانب النظري والجانب التطبيقي, وعلاوة على ذلك غياب الإجراءات التطبيقية مما جعل

[204] مفلاح بن عبد الله، تحليل النص السردي في ضوء الأسلوبية الإحصائية,مجلة اللغة الوظيفية، جامعة الشلف، ع:8، مارس 2018

[205] عبد المالك مرتاض, بنية الخطاب الشعري, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون, الجزائر, د ط, د ت,

[206] عبد الحميد هيمة, البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر, مطبعة هومة, ط 1,. 1998

الناقد الجزائري يركب بين جملة من المناهج وحتى الإغراق في استعمال آلية الإحصاء أثناء تحليل النص، لأن الهدف المعول عليه أثناء التحليل الأسلوبي ليس التشخيص أو الإحصاء أو التلفيق، وإنما البحث عن سر جمال الأسلوب في النصوص الأدبية.

2/- النص والأسلوبية ممارسات وتجليات قراءة في "الإجراءات، والمستويات":

بداية نشير إلى أن المنهج الأسلوبي يحتوي على مجموعة من الطرائق والإجراءات التحليلية التي يباشر بها أثناء تحليله للخطاب الأدبي, وهذا قصد الوقوف على المكامن اللغوية ومواطن الجمال التي يتشكل منها النص الإبداعي, وهي أساسا تخضع لمسألة عرفية تتعلق بمدى فاعلية الإجراءات والأدوات التي يتيحها المنهج قصد الدخول إلى عالم النص, فكل خطاب له مدخله النقدي وله بنياته الخاصة, كما أن لكل منهج نظرية يتكئ عليها ومن هذا المنطلق يقترح المنهج الأسلوبي جملة من المستويات والإجراءات التحليلية التي تعين الناقد في سبر أغواره للنص الإبداعي, وعادة ما تعرف هذه الآليات بالمستويات والإجراءات التحليلية المعول عليها أثناء الممارسة النقدية.

لقد أدرك الناقد الجزائري في وعيه لقضية الإجراء التطبيقي الأسلوبي، وراح يعتمد على جملة من الإجراءات والمستويات التي تتوافق مع خصوصية النص الأدبي وطريقة بناءه، ومن هذه الإجراءات المعول عليها أثناء التحليل :

أ- **إجراء الإحصاء :** وهو من أكثر المناهج المساعدة والإجراءات التحليلية التي تعول عليها الأسلوبية قصد رصد أهم التوترات النصية داخل النسيج اللغوي للخطاب الأدبي معتمدة في ذلك على الإحصاء والرسوم والأشكال والجداول مرورا بمعامل بوزيمان, ومن الدراسات التي نلمس فيها تطبيق الإجراء الإحصائي دراسة عمرو عيلان لرواية "حمام الشفق" للروائي جيلالي خلاص حين طبق مقاربة أسلوبية الرواية قصد الوقوف على تعدد الصيغ بناء على حضور الضمائر والصيغ السردية في الرواية[207]. وعموما هذا الإجراء من أكثر الإجراءات استعمالا وممارسة في الحقل الأسلوبي لدى النقاد الجزائريين.

ب- **إجراء التركيب :** بما أن الأسلوبية تتيح عملية تشريح نصي ولغوي للخطاب الأدبي فإن الجانب التركيبي يبقى من أكثر الإجراءات التي تحقق أدبية الأدب داخل النص الأدبي, ومن الدراسات الأسلوبية التي نلمس فيها هذا

[207] عمرو عيلان، الضمائر ودلالة التعدد الصيغي في رواية " حمام الشفق" لجيلالي خلاص، أشغال الملتقى الرابع لعبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، 2001.

الإجراء الدراسة النصية التي قام بها محمد كراكبي حول تحليل نصي لشعر أبي فراس الحمداني[208] قصد وقوفه على الفعالية الصوتية والتركيبية .

ج- **إجراء الاختيار:** يعتبر الاختيار من الإجراءات النصية التي تحدد فاعلية الأسلوب في النسيج اللغوي, ومن هذا المنطلق راح الباحث السعيد بوسقطة يدرس الشعر الذي تناول القضية الفلسطنية[209] بمعول نصي يقوم على الاختيارات النصية.

د- **إجراء الفاعلية النصية :** شاع في النقد المعاصر أن النص هو الذي يستدعي المنهج, ومن هذا المنطلق راح نواري أبو زيد يقارب شعر نزار قباني بناء على ثنائية الحركة والسكون[210] قصد استجلاء البنيات الدلالية في قصيدة الغاضبون وقد واجهها بمعول نصي أسلوبي.

هـ- **إجراء السمة الأسلوبية :** تعتبر السمة الأسلوبية أحد المقاربات الإجرائية التي تركز على نظام الجزئيات النصية داخل الخطاب الأدبي من خلال الوقوف على الكلمات المفاتيح أو الدلالات الأكثر تواردا واستعمالا في هذا النص، ويمكن أن ندرج دراسة محمد بن يحي ضمن هذا السياق حين قارب شعر النابغة الذبياني[211] قصد الوقوف على أهم الخصائص والسمات الأسلوبية في شعره.

ولم تتوقف فاعلية الإجراءات الأسلوبية عند هذا الحد، وإنما تم تجاوزها في البحث عن مجموعة من المستويات اللغوية والتحليلية التي تبين الأثر الجمالي للخطاب الأدبي, كما أنها تميزه عن سائر وأصناف الخطابات الأخرى, ولعل من أكثر المستويات استعمالا ومقاربة عند النقاد الجزائريين للتحليلات الأسلوبية :

و- **التحليل المستوياتي :** ويعتبر من أكثر التحليلات استخداما في المدونة النقدية الجزائرية، إذ يقف المحلل على دراسة النص الأدبي بناء على معماره والذي يتشكل من اللغة والموسيقى والصورة، وبناء على هذا الثالوث يقارب المحلل الجزائري خطابه الأدبي من خلال الوقوف على مستويات التحليل الأسلوبي الشهيرة (المستوى الصوتي الإيقاعي, التركيبي النحوي, الدلالي المعجمي, التصويري التخييلي) ونتيجة لذلك تتولد عدة دراسات بناء على التحليل المستوياتي ويمكن أن نشير إلى نمطين :

---

[208] محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشعري، دار هومة، الجزائر، ط1، 2009.

[209] السعيد بوسقطة، قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكاتب ، عنابة، ط1، 2014

[210] نواري سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

[211] محمد بن يحي، خصائص الأسلوب في شعر النابغة الذبياني، مخطوط دكتوراه ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة، 2014-2015

أ- دراسة تقف على بعض الخطابات الأدبية بعينها.

ب- دراسة تتناول إجراء أو ظاهرة في خطاب ما.

وبناء على هذا هذين النمطين، شاع في النقد الجزائري عدة دراسات نذكر منها :

1- دراسة تناولت ظاهرة أسلوبية :من الدراسات التي نلمس فيها هذا الجانب الدراسة التي قام بها محمد العربي الأسد حول شعر ابن الشاطئ[212] قصد الوقوف على خصائص البنية الأسلوبية في شعر الشاعر من خلال الوقوف على أهم الظواهر الصوتية والايقاعية والتركيبة والدلالية والمعجمية التي تحدد أهم القيم الشعرية الممرصودة في البنية الأسلوبية في شعر ابن الشاطئ .

2- دراسة تناولت ظاهرة أسلوبية واحدة: نجد الدراسة التي قدمها ميلود قناني حول الحقول الدلالية والمعجمية في شعر محمد مهدي الجواهري[213]، كما نجد دراسة وهيبة بهلول من خلال الوقوف على الجوانب الصوتية في شعر الشنفرى[214]

3- دراسة تناولت مستوى أسلوبي: الدراسة التي قدمها عبد القادر بوزيدة في شعر السياب من خلال الوقوف على دلالة التكرار[215] في شعره.

4- دراسة تناولت تضافرعدة اتجاهات: نجد الدراسة التي قدمها رابح بوحوش في قصيدة البردة[216] حيث واجهها بدراسة نصية تتعلق بجميع المستويات اللغوية التي تتوافر عليها القصيدة ويكشف لنا في الأخير الأسباب الجمالية التي جعلت من القصيدة تحظى بالاهتمام وسر خلودها في الشعرية العربية.

5- دراسة تناولت الفاعلية الأسلوبية " التشكيل الأسلوبي": من العناصر المهمة في تحديد فاعلية الأسلوب داخل النسيج اللغوي الحديث عن التشكيل الأسلوبي في النص الأدبي باعتباره" عملية مركبة تتم في نسيج متشابك معقد على جميع المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية في آن معا"[217]، كما أنه خلاصة

---

[212] محمد العربي الأسد، خصائص البنية الأسلوبية في شعر ابن الشاطئ، مخطوط دكتوره، جامعة الأخوة منتوري قسنطينة، 2015-2016

[213] ميلود قناني، الحقول المعجمية ودلالتها في شعر محمد مهدي الجواهري، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، ، 2013-2014

[214] وهيبة بهلول، شعرية البنيات الأسلوبية في لامية الشنفرى، البنية الصوتية، مجلة دراسات وأبحاث، ع:28، 09 سبتمبر 2017.

[215] عبد القادر بوزيدة، دراسة ظاهرة أسلوبية " التكرار" في قصيدة رحل النهار للسياب، مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر، ع:14، 1998،

[216] رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1993.

[217] سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، عالم الكتاب، القاهرة، ط4، 2010، ص: 35

ومحصلة تفاعل عدة عناصر تتعلق أساسا بالنص والمبدع والمتلقي، وبناء على هذا شهدت بعض المقاربات النقدية الأسلوبية التطرق لعناصر التشكيل في الخطابات الأدبية هاهو مختار حبار يعالج شعر أبي مدين التلمساني بناء على خصوصية الرؤية والتشكيل الأسلوبي في الخطاب الصوفي إذ يرى أن التشكيل هو " العلاقة بين رؤيا الأديب للعالم وبين أسلوبه"[218]، وهي عناصر أسلوبية تتعلق بمدى كيفية التعبير والخلق والأدبي وهي تحدد العناصر الشخصية للمبدع وتجعله يتفرد بأسلوبه من خلال " الاهتمام بالعناصر الأسلوبية المهيمنة فيه والتي قصد المؤلف إليها قصدا من جهة وكانت من بين مقتضى حال النص مما لا محيد له عنها و لا مهرب"[219]

أما الدراسة الأخرى التي نلمس فيها هذا المفهوم الدراسة التي قدمها محمد الأمين شيخة حول عناصر التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري[220]، ونجد الناقد في هذه الدراسة يتبنى طرح العناصر الجمالية التي جعلت من أدب المهجريين لهم أسلوب خاص في الكتابة الشعرية وطرق الموضوعات الأدبية مما تتحدد السمات الشخصية للكتابة الأدبية عند كاتب أو جماعة أدبية .

ونجد الباحث معمر حجيج له إسهامات خاصة في هذا الموضوع لكونه يحدد السمات الفنية وقواعد الضبط المصطلحي في مجال الأسلوبية ويرى أن طريقة الكتابة تخضع لعناصر جمالية من خلال استعمال الكلمات والتراكيب في سياقها الخاص، فالتشكيل الأسلوبي عنده هو " الدقة في استعمال الكلمات والجمل والفقرات في النص قصد تمكينها من الحرية والحيوية في إدراك قوة دلالاتها وكمالها التعبيري وجمالها الأدبي"[221].

[218] مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني "الرؤيا و التشكيل"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2002، ص: 143

[219] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[220] محمد الأمين شيخة، التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث، " مخطوط دكتوراه"، قسن اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008-2009.

[221] معمر حجيج، استراتجية الدرس الأسلوبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2007، ص:107

فهرس المصادروالمراجع:

1. أحمد يوسف، القراءة النسقية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1 ، 2007
2. أحمد يوسف، شعرية العدول وفلسفة النحو، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، المغرب، ع: 5، خريف 1991.
3. أمحمد شليم، الملامح التداولية في الدراسات الأسلوبية، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، ع:12،مج: 03، 2017.
4. بخولة بن الدين، أسلوبية الانحراف وانفساح أفق الحرية الباطنية للنص، مجلة الممارسة اللغوية، جامعة الشلف، ع:1، مج: 10، مارس 2019.
5. بلقاسم دكدوك، أسلوبية الانحراف في شعر أمل دنقل، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع:18، ديسمبر 2016.
6. بشير ضيف الله, الوقائع الأسلوبي وخصوصياتها في قصيدة لاعب النرد لمحمود درويش(مقاربة سيميو-أسلوبية), منشوراتANEP, د ط, د ت.
7. بوزيد مومني، الأسلوبية بين الأدبية والعلمية، مجلة جامعة قسنطينة، الجزائر،ع:42، السنة:2014.
8. بوعلام رزيق، علم الأسلوب، الوطن اليوم، العلمة، سطيف، ط1، 2017م
9. حاج علي عبد الرحمان، توظيف المصطلحات الأسلوبية في الدراسات النقدية للتراث العربي،مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، جامعة سيدي بلعباس،الجزائر،ع:02،السنة2015.
10. حسين تروش وآخرون، الأسلوبية مفاهيم نظرية ودراسات تطبيقية، بيت الحكمة،العلمة، ط1، 2015.
11. الحسين سريدي، حدود الأسلوبية واتجاهاتها، مجلة البدر،جامعة بشار، الجزائر ،ع: 10، السنة 2018.
12. حفناوي بعلي، استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر, دروب ثقافية للنشر والتوزيع, عمان, ط 1, 2016
13. حميدات مسكجوب, اتجاهات نقد القصة القصيرة في الجزائر، دار هومة، الجزائر، ط1، 2011.

14. دحو مامة، الأسلوب والأسلوبية مفاهيم واتجاهات، مجلة معارف،جامعة البويرة،الجزائر،ع:21،السنة 2016.

15. رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1993.

16. رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم، الحجار، عنابة، 2010.

17. رابح بومعزة، نحو مفهوم واضح للأسلوب، مجلة البيان الكويتية، الكويت، ع: 446، 1 سبتمبر 2007.

18. رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د.ط، 2000.

19. زغدودة دياب مروش، جذور الأسلوبية، مجلة العلوم الاجتماعية، ع: 19 ، ديسمبر 2008.

20. سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، عالم الكتاب، القاهرة، ط4، 2010.

21. السعيد بوسقطة، قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكاتب ، عنابة، ط1، 2014

22. سليمان بن سمعون، التحليل الأسلوبي للخطاب في النقد العربي الحديث، دار صبحي، متليلي، غرادية، ط1، 2014.

23. صالح بلعيد، نظرية النظم،دار هومة،الجزائر، 2001.

24. عامر رضا، المناهج النقدية المعاصرة ومشكلاتها، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة ميلة،الجزائر،ع:14،السنة 2017.

25. عبد الحميد هيمة, البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر, مطبعة هومة, ط 1,. 1998

26. عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم، الجزائر، 2012.

27. عبد القادر بوزيدة، دراسة ظاهرة أسلوبية " التكرار" في قصيدة رحل النهار للسياب، مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر، ع:14، 1998،

28. عبد الله حمادي, الشعرية العربية بين الإتباع والابتداع, منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين, الجزائر, 2001, ص:110

29. عبد الملك مرتاض، الألغاز الشعبية، دار هومةّ، الجزائر،ط3، 2015.

30. عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية، دار هومةّ، الجزائر،ط3، 2015

31. عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم ، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران، ط1، 2003.

32. عبد المالك مرتاض, بنية الخطاب الشعري, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون, الجزائر, د ط, د ت,

33. عمرو عيلان، الضمائر ودلالة التعدد الصيغي في رواية " حمام الشفق" لجيلالي خلاص، أشغال الملتقى الرابع لعبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، 2001.

34. فتحي محمد رفيق وافتخار سليم محي الدين، دلالة مصطلح البلاغة العربية والأسلوبية الحديثة في النظرية والإجراء، مجلة الإشعاع جامعة سعيدة،ع:4،السنة 2015.

35. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

36. لطرش صليحة، تحول الفكر النقدي الجزائري المعاصر في ضوء الاتجاهات النصية، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة،الجزائر، ع:07،السنة 2017.

37. محمد الأمين شيخة، التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث، " مخطوط دكتوراه"، قسن اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008-2009.

38. محمد العربي الأسد، خصائص البنية الأسلوبية في شعر ابن الشاطئ، مخطوط دكتوره، جامعة الأخوة منتوري قسنطينة، 2015-2016

39. محمد بلوحي، الأسلوب بين التراث البلاغي والأسلوبية الحداثية، مجلة التراث، سوريا، ع: 95، 1 يوليو 2004.

40. محمد بن يحي، خصائص الأسلوب في شعر النابغة الذبياني، مخطوط دكتوراه ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة، 2014-2015

41. محمد جيلالي بوزينة،الأسلوب وخصائصه لدى ابن البناء المراكشي،مجلة فصل الخطاب،جامعة ابن خلدون،تيارت،الجزائر،ع: 02،2013.

42. محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشعري، دار هومة، الجزائر، ط1، 2009.

43. محمد مصابيح، قراءة نسقية في أسلوب الوعظ لدى أبي العتاهية، مجلة المعيار، جامعة تسيمسيلت، الجزائر،ع:8، 2013.

44. محمد ملياني، مفهوم الأسلوبية وعلاقتها بالأنظمة المعرفية، مجلة الحضارة الإسلامية،جامعة وهران،،ع:14،السنة، 2013.

45. مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني "الرؤيا و التشكيل"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2002، ص: 143

46. مراح عبد الحفيظ، المنزع الجمالي وفاعلية اللغة المعدولة في التصوير البياني، مجلة الحقوق والعلوم الاجتماعية، جامعة الجلفة، مج:10، ع: 2، جوان 2017.

47. مفلاح بن عبد الله، تحليل النص السردي في ضوء الأسلوبية الإحصائية,مجلة اللغة الوظيفية، جامعة الشلف، ع:8، مارس 2018

48. معمر حجيج، استراتجية الدرس الأسلوبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2007.

49. ميلود قناني، الحقول المعجمية ودلالتها في شعر محمد مهدي الجواهري، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، ، 2013-2014

50. نبيل دادوة، فيصل الأحمر، الموسوعة الأدبية، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2009.

51. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العلمي، عمان ، الأردن، ط1، 2009.

52. نعيمة سعدية، التفكير الأسلوبي في الموروث العربي، مجلة العلوم الإنسانية،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع: 200، نوفمبر2010 .

53. نواري سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

54. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة، الجزائر، 2010.

55. وردة بويران،ظواهر أسلوبية في لامية العرب للشنفرى،حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة قالمة، الجزائر،ع: 06، السنة 2011.

56. وهيبة بهلول، شعرية البنيات الأسلوبية في لامية الشنفرى، البنية الصوتية، مجلة دراسات وأبحاث، ع:28،09 سبتمبر 2017.

57. يوسف وغليسي, إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد, منشورات الاختلاف, ط 1, 2009.

(مقاربة سوسيولوجية معاصرة لتفسير الجريمة والانحراف لدى المراهقين)

د/ بن سعدة حنان، بن قراشة الطاهر

جامعة الأغواط

ملخص:

إن العالم يعيش جملة من التغيرات في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وخاصة تلك المتعلقة بالظواهر الاجتماعية السلبية البالغة الخطورة التي يصعب دراستها وتمس فئة المراهقين ، نظرا لما يطرأ عليها من تغيرات كمية وكيفية في وقتنا الراهن ، فتفسير ظاهرة الجريمة والانحراف لا يزال من الموضوعات التي طال فيها البحث والتمحيص والتقصي العقلي من جهة والميدان الامبريقي من جهة أخرى .

ولقد حظيت دراسة ظاهرة الجريمة والانحراف باهتمام واسع وبالغ الأهمية من قبل المختصين في علم الاجتماع الجنائي وعلم الإجرام ، لذلك يعرفها العلماء السوسيولوجيين بأن الجريمة عبارة عن خروج عن معايير المجتمع أو قواعد الإجماع أي القواعد التي يحددها المجتمع وتحكم سلوك أفراده وأيضا هي الأفعال التي تمثل خطرا على المجتمع لتجعل من المستحيل تحقيق التعايش والتعاون بين الأفراد الذين يؤلفون المجتمع ، وهذا ما ذهب إليه " إميل دوركايم " و" بارسونز " عندما اعتبرا الجريمة سلوكا لا معياريا أي منحرفا عن المستوى المعياري في المجتمع

كلمات مفتاحية: مقاربة سوسيولوجية معاصرة، تفسير الجريمة والانحراف، المراهقين

Abstract:

The world series of changes in all areas of economic, social, cultural and political development, particularly those related to serious negative social phenomena that are difficult to study them and affecting adolescents, because changes in quantitative and qualitative changes at the present time, explain the phenomenon Crime and delinquency still subjects that prolonged mental research and scrutiny and investigation on the one hand and the other hand empirical field.

And I had to study the phenomenon of crime and deviance widespread attention and critical by specialists in Criminal Sociology and Criminology, so scientists know domination which involve

exploitation that crime is a departure from the community standards or rules of unanimity any rules prescribed by the community and its behavior control And also she acts constituting a danger to society to make it impossible to achieve coexistence and cooperation among individuals who comprise society, and that the ' Emile Durkheim and Parsons ' when considered normative not behaviour crime any skewed on the normative level in society.

مقدمة :

لقد عمد عديد الباحثين والعلماء إلى محاولات تفسير هذه الظاهرة الإجرامية منطلقين من رؤى مختلفة حينا ومتضاربة أخرى و متداخلة أحيانا أخرى ولعل أولى الخطوات في تفسير الجريمة كانت تلك المتعلقة بالمدرسة الفلسفية التي ربطت مشكلة الجريمة بالأخلاق ومن روادها كانط حيث يقول "أن إرادة الخير هي الشيء الوحيد الذي يعد خيرا على الإطلاق دون قائد أو شرطي وترتبط إرادة الخير بمفهوم الواجب "، ثم تلتها خطوات أخرى حاولت أن تسلط الضوء على الجريمة و أن تمنحها التفسير العلمي الجزئي أو المتكامل للظاهرة ومن هذه النظريات نجد النظرية الاجتماعية التي تؤكد بأن العوامل الاجتماعية هي الحاسمة في تفسير السلوك الإجرامي، غير أن الدراسة الايكولوجية للجريمة قد بدأت مقتصرة على الربط فقط بين المظاهر الجغرافية للبيئة – وخاصة المظاهر الجيولوجية والمناخية - وبين السلوك الإجرامي ، وهو ما يعرف بالاتجاه الجغرافي في دراسة الظاهرة الإجرامية.

إن التفسير الاجتماعي للظاهرة الإجرامية يبنى على فكرة رئيسية مؤداها أن السلوك الإجرامي يخضع لنفس القواعد التي تخضع لها كافة الظواهر الأخرى في السلوك البشري و خلال القرن التاسع عشر بدأ الباحثون في علم الإجرام بدراسة أسباب الجريمة في البيئة الاجتماعية المحيطة بالجاني - أو ما يعرف بأسلوب الدراسة الايكولوجية الاجتماعية للجريمة L'écologie du crime. وهو الأسلوب الذي يهدف إلى بيان مدى تأثر الأفراد بوصفهم كائنات عضوية بالضغوط والوقائع البيئية المختلفة التي يتعرضون لها.

لذلك شغلت مشكلة الانحراف عن السلوك السوي علماء الاجتماع منذ فترات طويلة خاصة أن الانحراف يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة تخرج بالفرد أو الأفراد المنحرفين عن معايير المجتمع وقيمه مما دفع العلماء إلى إخضاع ظاهرة الانحراف للدراسة والتحليل منذ وقت طويل من أجل معرفة أسبابها والعمل على وضع السبل الكفيلة بعلاجها.

والجريمة في حقيقة أمرها لا تعدو إلا أن تكون شكل من أشكال الانحراف عن السلوك السوي إلا أن القانون الجنائي وضع لها طابع الجريمة أو السلوك الانحرافي أو السلوك غير المشروع وذلك لمخالفتها لنص معين في القانون الجنائي السائد في المجتمع.

وقد أصبحت ظاهرة الانحراف والجريمة في الفترة الأخيرة التي تحول فيها المجتمع الدولي إلى قرية صغيرة بسبب انتشار وسائل الاتصال والتقدم التكنولوجي السريع ظاهرة خطيرة جديرة بالرصد والدراسة والتحليل خاصة إذا ما تعلق الانحراف بالأحداث الذين يشكلون عماد المستقبل للمجتمع، كما أن الانحراف في مرحلة الصغر يشكل خطورة على المجتمعات ذلك أن الحدث المنحرف قد يكون هو مجرم الغد حيث إن احتراف الجريمة لا يأتي فجأة أو من فراغ وإنما يلزمه دائماً الإعداد والممارسة والتدرج وقلما يتحول إنسان سوي بين عشية وضحاها ليصبح مجرماً متمرساً يتخذ الجريمة وسيلة للعيش والارتزاق دون أن يكون له تاريخ إجرامي منذ الصغر تمرس من خلاله على السلوك الإجرامي وبطبيعة الحال فإننا نقول أن الحدث المنحرف ليس بالضرورة أن يكون مجرماً في المستقبل القريب وإنما قد يكون الانحراف منذ الصغر مؤشر لبوادر إجرامية تستمر مع الشخص طوال حياته إذا لم يجد التوجيه السليم من الراشدين حوله.

ونظراً لأهمية ظاهرة الانحراف عن السلوك السوي كمؤشر للجريمة فقد احتلت دراسة هذه الظاهرة جزءاً لا يستهان به من تخصصات مختلفة مثل الاجتماع والنفس والتربية والجغرافيا والبيولوجيا والقانون حيث زخمت هذه التخصصات بما يستعصي حصره من المؤلفات والبحوث التي تناولت هذه الظاهرة محاولة تفسيرها والكشف عن العوامل التي تقف وراء نشأتها.

*ماهي أهم الإسهامات الفكرية الاجتماعية التي حاولت دراسة ظاهرة الجريمة والانحراف ؟ وكيف فسر المختصين السوسيولوجيين ظاهرة الجريمة والانحراف ؟

1- تعريف الجريمة عند علماء الاجتماع :

يرى علماء الاجتماع بأن الجريمة ظاهرة اجتماعية و أن التجريم بحد ذاته هو الحكم الذي تصدره الجماعة على بعض أنواع السلوك بصرف النظر عن نص القانون ، وفي هذا الاتجاه يميز البعض بين الجريمة الطبيعية التي لا تختلف عند الجماعات في الزمان والمكان لتعارضها مع المبادئ الإنسانية والعدالة كجرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال .والجريمة المصطنعة التي تشكل خرقا للعواطف القابلة للتحول كالعواطف الدينية والوطنية، واعتبر الأولى بأنها تدخل في المعنى الحقيقي للإجرام ودراساته التحليلية ويقدر البعض الآخر بأن

الجريمة عبارة عن السلوك الذي تحرمه الدولة بسبب ضرورة ويمكن أن ترد عليه بفرض جزاء وهو بوجه عام يشكل السلوك المضاد للمجتمع والذي يضر بصالحه (علي محمد جعفر،1993 ، ص :15).

و أيضا تعرف بأنها هي كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة و ما هو عدل في نظرها ، أو هي إنتهاك العرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه أو هي انتهاك و خرق للقواعد و المعايير الأخلاقية للجماعة. و هذا التعريف تبناه الأخصائيون الأنثروبولوجيون في تعريفهم للجريمة في المجتمعات البدائية التي لا يوجد بها قانون مكتوب (موقع أنترنيت).

✓ 2- **التعريف الاجتماعي للانحراف:**

هو كل سلوك يخالف المعايير الاجتماعية وفي حالة تكراره بإصرار يتطلب تدخل أجهزة الضبط الاجتماعي.

الجريمة تعتبر نمطاً خاصاً من أنماط الانحراف المنصوص على منعها من قبل أحد مؤسسات الدولة الرسمية المعترف بشرعيتها. ومن هذا المنطلق يمكن التأكيد على أنه في حين تدخل جميع المخالفات القانونية ضمن الانحرافات السلوكية المخالفة للأنماط السلوكية القاعدية للمجتمع فإنه ليس بالضرورة أن يتم تعريف جميع الانحرافات بأنها تشكل جرائم. ومن أمثلة الانحرافات السلوكية عدم مراعاة الفرد لأنماط السلوك والتصرفات الاجتماعية المطلوبة أو المرغوب فيها والتي قد تختلف باختلاف المجتمعات والعادات والقيم وطبقاً للزمان والمكان.

ويمكن القول باختصار أن كل جريمة تعتبر انحرافاً عن السلوك السوي ولكن ليس كل انحراف عن السلوك السوي هو جريمة حيث إن مفهوم الانحراف أشمل وأعم من المفهوم الضيق للجريمة كنمط من أنماط الانحراف (إبراهيم الطخيس ،1403هـ، ص:15).

3- تفسير الجريمة عند إميل دوركايم :

تنسب فكرة اللانظام Notion d'anomie إلى عالم الاجتماع الفرنسي الشهير Emile Durkheim (1858-1917). وقد نشر دوركايم أفكاره في مؤلفاته "تقسيم العمل الاجتماعي عام 1893" وقواعد المنهج الاجتماع عام 1895 والانتحار في عام 1897. وقد أوضح خلال تلك المؤلفات ثلاثة أمور :

الأول : حتمية الجريمة كظاهرة اجتماعية ، لا يخلو منها أي مجتمع ، لارتباطها بتنظيم الحياة في جماعة. فمن المستحيل أن يتماثل كل الأفراد المكونين للمجتمع وأن يوجد لديهم نفس القدر من الضمير الاجتماعي Conscience sociale. فلا بد أن يوجد من يشذ البعض عما يشكل الضمير الاجتماعي العام فتتولد الجريمة.

وأشار دوركايم إلى معيارية السلوك الإجرامي ، بمعنى أن الفعل لا يوصف بأنه جريمة بالرجوع إلى خصائصه الذاتية التي تميزه عن غيره ، وإنما يوصف كذلك لأن المجتمع اعتبره كذلك ، حينما يشذ هذا السلوك عن الضمير الاجتماعي.

طور " اميل دوركايم " هذه النظرية من رفضه التام لتفسير الجريمة تفسيرا نفسيا أو بيولوجيا أو أي تفسير يبتعد عن الركن الاجتماعي ، تجنبا منه الوقوع في التفسيرات الغائية وهو يؤكد أن الجريمة ظاهرة اجتماعية طبيعية وليست سوية ، فالمشكلة في نظره تكمن في ارتفاع معدلاتها في زمن ما وبمجتمع ما .

ويرى أن من بين مؤشرات اجتماعية ظاهرة الجريمة هو وجودها في سائر المجتمعات الإنسانية .

س 1 : لماذا أجرم الأفراد في هذا المجتمع وذلك الزمن ؟

س2 : لماذا زاد في هذا المجتمع وذلك الزمن ارتكاب الجريمة ؟

وانتهى " **دوركايم** " من دراساته عن التغير الاجتماعي بالمجتمعات الإنسانية للقول بأن كثافة السكان في منطقة ما تؤدي بدورها إلى تنوع المهن وتعدد الأدوار العامل الذي يفضي عن تكوين تشكيلة مغايرة نوعيا للتركيبة الاجتماعية السابقة للمجتمع .

لاحظ " **دوركايم** " أن المعايير الاجتماعية " الثقافية " تفقد ما لها فعالية عندما تتغير الخصائص المميزة للجماعة تغيرا سريعا مما يخلق حالة الأنومي التي يصحبها ازدياد في حجم السلوك الانحرافي (محمد عارف ،1975، ص 23:).

والملاحظ أن نظرية " **دوركايم** " هذه تقوم على فرضيتين أساسيتين هما :

1-كلما زاد التماثل بين الأعضاء في الجماعة زاد تماسكهم معا .

2-وكلما قوي التماسك في الجماعة زادت مقاومتها للسلوك المنحرف .

أما **الأمر الثاني** : الذي كشف عنه دور كايم فهو أن الجريمة ضرورة لا غنى عنها لإحداث التغيير الاجتماعي ، وبدونها سيصاب المجتمع بنوع من الركود Stagnation.

والأمر الثالث : أوضح دوركايم إلى أن واحدا من أهم مقومات المجتمع يكمن في تماسكه والتضامن الاجتماعي بين أعضائه والذي يمثل ضميراً جماعياً Conscience collective.

وقد ميز دوركايم بين نوعين من التضامن : التضامن الآلي Solidarité mécanique ، والتضامن العضويSolidarité organique. أما النوع الأول فيميز المجتمعات البدائية حيث يظهر فيها جلياً ضمير اجتماعي تعكسه القواعد القانونية في المجتمع ، وتفرض للخروج عليه جزاءً مناسباً. ومن شأن التهديد بهذا الجزاء الحفاظ على التضامن الآلي في المجتمع.

بينما يميز النوع الثاني المجتمعات الحديثة القائمة على تقسيم العمل ففي مثل هذه المجتمعات تضعف عوامل التضامن التي كانت تعرفها المجتمعات البدائية ، الأمر الذي أثر في فلسفة القانون بأن انتقل مركز الاهتمام من الضمير الجماعي إلى الضمير الفردي ومراعاة جانب المجني عليه ، وأصبح القانون يستهدف تعويض المجني عليه المضرور من الجريمة ، أكثر مما يستهدف عقاب الجاني.

وفي هذا القالب المجتمعي الجديد الذي ينقصه التجانس الاجتماعي تنطلق العواطف ويعيش الفرد في عزلة معنوية واجتماعية ، الأمر الذي يخلق حالة من اللاقانون أو اللانظام تحل محل التضامن السابق ، وفي هذا القالب الاجتماعي يسهل ارتكاب الجرام.

وقد عيب على نظرية دوركايم اهتمت فقط بربط الظاهرة الإجرامية بالتركيب أو التنظيم الاجتماعي وأنها لم تفلح في بيان الكيفية التي بها يصبح الفرد مجرماً. كما أن هذه النظرية لم تفسر لنا علة تباين ردود أفعال الأفراد في الفروض التي يجمعهم فيها تنظيم اجتماعي واحد.

تمثل دراسة دوركايم عن الانتحار1897م مكانة هامة في الدراسات السوسيولوجية وكتابه هذا باجتماع معظم علماء الاجتماع يعتبر رائدا في تطبيق المنهج الإحصائي(الكمي) في دراسة الظواهر الاجتماعية ,وهم يرون أنها أكثر ما تكون دراسة إحصائية ذلك لأنه عرفنا كيف يمكن أن ندعم البيانات التجريبية في موقف نظري معين.

تعريف ظاهرة الانتحار عند دوركايم :"يشير الانتحار إلى كل حالات الموت التي تكون نتيجة مباشرة لفعل ايجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر وهو يعلم انه سيؤدي إلى هذه النتيجة ", وبالرغم من أن عملية الانتحار عملية

شخصية بحتة إلا انها لا تخرج عن نطاق المجتمع الذي يعيش فيه المنتحر إذ أن القوى الاجتماعية المحيط به وليس حالته النفسية هي التي تدفعه إلى قتل وتدمير ذاته، ويضيف دوركايم قائلا بان التناقضات والأخطاء التي قد تظهر في البناء الاجتماعي لابد أن تكون عاملا من عوامل تفاقم مشكلة الانتحار ,فكلما كان الأفراد منسجمين مع المجتمع ومتكيفين لعاداته وتقاليده وظروفه كلما تنخفض فيه نسبة الانتحار والعكس هو الصحيح .لهذا السبب نرى بان نسبة الانتحار عالية في المجتمعات لصناعية المعقدة ومنخفضة في المجتمعات الزراعية البسيطة التي تتكون من جماعات تربط أفرادها علاقات ايجابية ومتكاملة .لهذا يشير دوركايم إلى أن نسب الانتحار تكون عالية في المدن ومنخفضة في القرى والأرياف, وتكون عالية بين العزاب ومنخفضة بين المتزوجين لاسيما هؤلاء الذين لديهم أطفال ،وتكون عالية بين المسيحيين البروتستانت ومنخفضة بين اليهود والمسلمين ،وأخيرا تكون نسبة الانتحار بين العسكريين أعلى من المدنيين.

أنواع الانتحار عند دوركايم:

❖ **انتحار الوحدانية أو العزلة الاجتماعية (Egoistic Suicide)**

يظهر هذا النوع من الانتحار نتيجة لانعزال الفرد عن المجتمع لسبب ما يتعلق بالفرد نفسه أو يتعلق بالمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد ويتفاعل معه ،فهذا الفرد لا يستطيع تكوين علاقة طبيعية مع المجتمع لعدم تذوقه لقوانين وعادات المجتمع وسخطه على نظامه ووضعه العام ،والمجتمع من جانبه لا يعطي المجال للفرد للتفاعل معه والانسجام مع مؤسساته البنيوية نظرا لتناقض ميوله واتجاهاته ومصالحه وأهدافه وقيمه مع تلك التي يتمسك ويؤمن بها الفرد .لذا يشعر الفرد بالبعد والاغتراب عن المجتمع وهنا يفقد آماله وطموحه ويضيع كل شي له علاقة بالمجتمع ويفشل في تذوق ثمرة عمله وجهوده,لذا تنعدم عنده معاني الحياة السامية ويفقد مثله وقيمه ومقاييسه بعد ذلك يصاب بمرض نفسي خطير قد يؤدي به إلى الانتحار .وهذا النمط من الانتحار غالبا ما يصيب الأشخاص المعدمين والمحرومين والذين يعانون من الأمراض النفسية والعقلية . ومن وجهة نظري اعتقد إن هذا النوع من الانتحار يظهر بنسبة كبيرة في الوطن العربي بين الشباب في الوقت الحاضر وذلك قد يرجع الى ازدياد نسبة البطالة بشكل ملحوظ وقلة فرص العمل مقابل الازدياد السكاني وكذلك حرمان الشباب من حقوقهم المشروعة في العمل وشعوره بالاحباط مما يؤدي به إلى الإقدام على الانتحار.

❖ **انتحار التضحية في سبيل الآخرين (Altruistic Suicide)**

يعتبر انتحار التضحية في سبيل الآخرين مناقضا من حيث أسبابه ودوافعه لانتحار الوحدانية فهو ناتج عن شدة تماسك وانسجام الفرد مع جماعته وقوة علاقته الاجتماعية معها ذلك أن جماعته كما يعتقد لها أهميتها وفاعليتها في وجوده وكيانه فهو لا يستطيع العيش دون وجودها ويكون معتمد عليها ومتأثر بتعاليمها وفلسفتها وأساليبها السلوكية كما يكون مستعدا على التضحية بماله ونفسه من اجل بقائه واستمرارها إذا تعرضت للخطر والتهديد وعندما تتعرض الجماعة لخطر العدوان أو التفكك فانه يقوم بالدفاع عنها بكل ما يملك من قوة وباس ،وفي أحيان كثيرة ينتهج الصيغ الانتحارية لإنقاذها من مأزق التشتت والانهيار والفناء .وإذا فشل في إنقاذ الجماعة من الخطر فإنه يقدم على الانتحار علما منه بأنه لا يستطيع العيش بدونها ولا يريد مشاهدة وضعها البائس والمتشتت بعد عجزها في درء الأخطار والتحديات عنها والعمليات الانتحارية التي يقوم بها بعض أفراد القبائل عندما تتعرض قبائلهم بالغزو والاحتلال والسبي من قبل القبائل الأخرى إلا مثال حي على هذا النوع من الانتحار ،وارى في هذا النوع من الانتحار انه غالبا ما يكون في المجتمعات التي تعاني جراء الحروب والعدوان مثال ذلك فلسطين وإقدام العديد من أطفالها وشبابها ونسائها على العمليات الانتحارية (الاستشهادية) .

❖ **انتحار التفسخ الاجتماعي (Anomic Suicide)**

يظهر هذا النوع من الانتحار عندما يفشل المجتمع في السيطرة على سلوك وعلاقات أفراده ,وعندما تتفسخ الأخلاق والآداب والقيم وتضعف العادات والتقاليد وتعم الفوضى والفساد في ربوع المجتمع وهنا يفقد الفرد آماله وطموحاته وتضعف أو تنعدم عنده الرغبة في التفاعل مع الآخرين والانسجام معهم . وعندما يشعر الفرد بعدم قدرته على وضع حد لهذه الحالة المتفسخة والشاذة وعجزه عن تغيير المجتمع نحو الأحسن فانه يصاب باليأس والقنوط وانعدام الآمال والأهداف . ومثل هذه الحالة تلحق به المرض النفسي والكآبه والاشمئزاز من الحياة . إذن التفسخ الاجتماعي (Anomie)الذي يعبر عن نفسه في ارتباك موازين الحياة واضطراب قيمها ومقاييسها وتشتت آمال وأهداف الفرد وتناقض مصالحه مع مصالح المجتمع لابد أن يدفع عدد غير قليل من أبناء المجتمع إلى الانتحار .أما الأفراد الذين يتعرضون لهذا النمط من الانتحار فهم المطلقون والمطلقات والذين يتعقدون بقيم ومقاييس ومثل معين اكتسبوها من وسط المجتمع الذي عاشوا فيه وتفاعلوا معه وعندما تغير هذا المجتمع وتغيرت معه القيم المقاييس والمثل لم يستطيع الأفراد المسنون مثل تغير قيمهم ومثلهم القديمة وإدخال القيم الجديدة التي دخلت المجتمع مؤخرا . وهنا يتعرض هؤلاء إلى عدم التكيف مع المجتمع الجديد فيفقدوا طموحاتهم وأهدافهم ويصبحوا من نقاد المجتمع والحاقدين عليه وعندما يفشلون في تغيره أو إصلاحه

وفق أفكارهم وقيمهم وميولهم واتجاهاتهم فأنهم سرعان ما يصابون بخيبة الأمل واليأس ومثل هذه الحالة المأساوية قد تدفع بعضهم إلى الانتحار لتخلص من الحياة ومنغصاتها ، وبرائي أن انتحار التفسخ الاجتماعي قد يحدث بشكل ملحوظ في المجتمعات التي تصاب بانقلاب مفاجئ أو تغيير عكسي ولم تعد قادرة على السيطرة على جميع مجريات هذا التغير ومحاولة الإصلاح أو التكيف معه (أحمد الخشاب ،1981،ص ص: 596 ،597).

4-تفسير الجريمة عند ميرتون :

تأثر عالم الاجتماع الأمريكي روبرت ميرتون Robert Merton بأفكار دوركايم ، محاولاً الإجابة على ما لم تفلح نظرية هذا الأخير في الإجابة عليه. فقد حاول ميرتون الإجابة على التساؤل الآتي : لماذا تتباين ردود أفعال أشخاص يعيشون معا في نفس الوسط الخارجي ؟

وفي محاولته الإجابة على هذا التساؤل أوضح ميرتون أن لصور التركيبات الاجتماعية Social structure على اختلافها خصيصتين : أولاهما أن تلك التركيبات تتبنى أهدافا يصبو إليها أفراد المجتمع ، وثانيهما أنها تتخير الوسائل الكفيلة ببلوغ تلك الغايات وتعترف بها.

ولديه أن بعض المجتمعات تهتم بالأهداف وبعضها الآخر بالوسائل بينما تتخذ غالبيتها موقفاً وسطا ويكشف عن أن الحضارة الأمريكية المعاصرة تركز أساساً على الأهداف على حساب الوسائل ، وأن الهدف الرئيسي هو النقود التي صارت رمزا للهيبة والمكانة الاجتماعية ، وصارت في ذاتها قيمة من القيم، ولكنها في مثل ذلك المجتمع قد تحولت إلى قيمة غير متناهية ، حيث لا يقنع الأمريكيون ببلوغ أي حد منها وإنما يطلبون دائما المزيد , وفي نفس الوقت ، فإن الأمريكيين يواجهون ضغطا من نوع آخر يتمثل في الطموح الزائد ، فالأهداف الكبرى يضعها الجميع نصب أعينهم وكل يسعى إلى بلوغها.

ويتوقف تقيم سلوك الأفراد من حيث مطابقته للقانون أو مخالفته له (جريمة) على حسب موقفهم من الهدف والوسائل المؤدية إليه.

وهنا تظهر خمسة احتمالات تشكل ردود أفعال الأفراد تجاه الهدف وتجاه تلك الوسائل : التطابق Conformity ، والتجديد Innovation ، والتعلق بالطقوس Thuolism ، والتراجع Retreatism ، والتمردRebelition .

فالتطابق يعني قبول الهدف والوسيلة معاً وهنا يكون الفرد قد تلائم اجتماعياً مع المجتمع في صورة تطابق السلوك مع القواعد القانونية المنظمة لهذا المجتمع. أما التجديد فيعني قبول الأهداف ورفض الوسائل المؤدية إليها. وهو ما يحدث عندما يتطلب المجتمع من الجميع تحقيق أهداف معينة ولكنه في ذات الوقت يضع معوقات

أمام الطبقة الدنيا في المجتمع لبلوغ تلك الأهداف مما يؤدي بأفراد هذه الطبقة إلى ارتكاب الجرائم (R. :30 Merton, 1957 , p).

ويشير التعلق بالطقوس إلى رفض الأهداف وقبول الوسائل الأمر الذي يحدث ذلك عندما يألف الإنسان أداء بعض الأعمال دون تفكير في سبب أدائه لها. ويكثر هذا الموقف على وجه الخصوص لدى أفراد الطبقة المتوسطة ، التي تتشكل عادة من أرباب الوظائف الأميرية ، الذين يقنعون بأوضاعهم ويقل لديهم الشعور بالطموح والرغبة في التغيير.

أما التراجع فيشير إلى الشخص الذي يتقبل في النهاية الأهداف والوسائل ولكنه يفشل أكثر من مرة في الوصول إلى الهدف بالوسائل المشروعة. وفي نفس الوقت ، فإن هذا الشخص لا يستطيع الالتجاء إلى الوسائل غير المشروعة وعندئذ يجد نفسه عاجزا عن تحقيق الهدف بأية وسيلة ويجد نفسه منفصلا عن المجتمع. ويحدث هذا على وجه الخصوص من قبل مرضى العقول والمنبوذين اجتماعيا والمتشردين والمتسولين ومدمني المخدرات، بينما يعني التمرد رفض الأهداف والوسائل في محاولة لإقامة نظام اجتماعي جديد.

ورغم محاولة ميرتون الجادة في إظهار الميكانيزم الذي تتوالد به الجريمة في إطار تركيب اجتماعي معين وعلة تباين سلوك الأفراد في الوسط البيئي الواحد ، إلا أنها قد تعرضت للنقد في أكثر من جانب :

بأن هذه النظرية قاصرة عن تفسير بعض الأفعال الإجرامية و أنها لا تصلح لتفسير الجرائم التي تقع لغرض غير نفعي ، كتلك التي تقع لمجرد المرح مثلا. كما أنها لا تفسر الجريمة في المجتمعات التي لا تقوم على اعتبار المكانة أو المركز هدفا مفتوحا للجميع.

وقد عيب عليها أيضاً طابعها النظري المحض ، إذ لم تقترن النظرية بإجراء أبحاث تجريبية تثبت صحة افتراضاتها.

كما أن موقف التجديد الذي يفسر لدى ميرتون إجرام أفراد الطبقات الدنيا يوجد ولا شك أيضا بين أفراد الطبقتين الوسطى والعليا.

وأخيراً فإن نظرية ميرتون لا تقيم وزناً لا للمتغيرات الاجتماعية النفسية Social-psycological variables ولا لعناصر التركيب الاجتماعي التي قد تقف وراء ترجيح أحد الاحتمالات الخمسة على ما سواه لدى فرد بعينه (مصطفى كارة ،1992،ص :12).

✓ **5- الاتجاه الصراعي "الماركسي":**

جاءت أراء ماركس في الجريمة جزء مكملاً لمقولاته المشهورة حول النظام الاجتماعي والرأسمالي والصراع الطبقي فيه حيث نظر إلى ظاهرة الجريمة والانحراف في المجتمعات الرأسمالية عموماً على أنها إفراز من إفرازات الصراع الطبقي بين ملاك وسائل الإنتاج "الطبقة البرجوازية" وبين الطبقة العاملة "طبقة البروليتاريا" .

ومن هذا المنطلق فإن تفسير السلوك المنحرف من خلال المنهج الماركسي ينطلق من محورين أساسيين هما:

- اعتبار الجريمة ذات علاقة بالفقر سواء كان مطلقاً أو نسبياً.

- اعتبار الجريمة ذات علاقة بمجمل الأوضاع التي توجدها الرأسمالية والاستغلال.

وقد جاءت محاولات كثيرة لتفسير الانحراف والجريمة باستخدام التفسير الاقتصادي الماركسي، كان أبرزها ما قام به العالم الاجتماعي الهولندي بونجر الذي تناول أسباب الجريمة باستخدام التفسير الاقتصادي الماركسي حيث يرى أنه يمكن إرجاع أسباب الانحراف والجريمة في النقاط التالية:

- الجريمة لا ترجع إلى أسباب بيولوجة، وبذا فهو ينفي المدرسة البيولوجية للجريمة بزعامة لومبروزو.

- ليس هناك علاقة بين الجريمة والأخلاق.

- البيئة الاجتماعية هي المسئولة عن نشوء مختلف سمات الفرد وبالتالي فالتوزيع غير العادل للثروة والسلطة يخلق الصراع والانحراف والجريمة.

- يؤدي الربح وفائض الإنتاج في المجتمعات الرأسمالية إلى المنافسة والخسارة والفائدة غير المعقولة مما يتيح مختلف أصناف الانحراف والجريمة.

- نظام الطبقة يؤدي إلى العداوة والحقد والحسد وقد قسم **"بونجر"** الجرائم والانحرافات بناءً على الطبقة التي ينتمي إليها الشخص .

وباختصار يمكن القول أن الاتجاه الصراعي أو الماركسي يرجع الانحراف والجريمة إلى التوزيع غير العادل للثروة والقوة في المجتمع مما يحدث الصراع الدائم بين من يملكون القوة والثروة والذين لا يملكون ذلك، وتستمر مسيرة التاريخ على هذا النطاق بسبب الصراع الطبقي في المجتمع.

✓ **6- نظرية الوصم الاجتماعي (منهج التفاعل أو التأثير الاجتماعي المتبادل) :**

ينطلق منهج التفاعل أو التأثير الاجتماعي المتبادل أو المشترك في نظرية الوصم الاجتماعي على أن ما يؤدي إلى خلق المجرم هو الكيفية التي يتعامل بها الآخرون مع الشخص المنحرف، حيث يتحدد تعريف الانحراف من خلال نظرية الوصم الاجتماعي بالتركيز على التعريف الاجتماعي للانحراف.

وبذا يصبح السؤال الأساسي هو كيف تقوم الجماعة بتعريف الجانح وليس من هو الجانح بالإضافة إلى أن الجنوح والانحراف من وجهة نظر هذا المنهج يصبح مجرد تعريف اجتماعي حيث يسهم هذا التعريف بدرجة كبيرة في خلق الانحراف.

ويقوم هذا المنهج على فرضين أساسيين هما:

إن الانحراف ظاهرة نسبية غير ثابتة في المجتمعات لذلك فإن الانحراف ذاته لا يقوم على نوعية الفعل الذي يسلكه الشخص بل على النتيجة التي تترتب عليه أو على ما يطلقه الآخرون من صفة على الفاعل "وهذا ما يسمى بالوصم".

إن الانحراف عملية اجتماعية تقوم بين طرفين أساسيين هما الفعل المنحرف الذي يصدر عن الفرد الجانح من جهة ورد فعل الآخرين تجاه هذا الفعل ووصم الفعل بالجنوح.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن مؤسسات الإصلاح الاجتماعي كالسجون والمصحات العقلية ومستشفيات الأمراض النفسية وغيرها تلعب دوراً كبيراً في إلباس الفرد صفة الجنوح والجريمة كذلك فإن تلك المؤسسات حسب رأي أنصار هذا الاتجاه لا تقدم أي إصلاح بل إنها تطبع على الفرد وصمة الانحراف بمجرد دخوله إليها.

ويعد عالم الاجتماع الأمريكي **"إدوين ليمرت"** أبرز من يمثل هذا الاتجاه وخير من أوضح فرضياته ومفاهيمه حيث يرى أن الانحراف في السلوك بصفة عامة هو نتيجة صراع ثقافي تظهر آثاره في التنظيم الاجتماعي في المجتمع. ويرى أيضاً أن مثل هذا الانحراف يمكن أن يحدث على مستويات ثلاث:

الانحراف الفردي: وهو نتيجة لضغوط نفسية داخلية تؤثر مباشرة على الفرد فتدفعه للانحراف.

الانحراف الاجتماعي: وهو الذي يحدث نتيجة تنظيم اجتماعي مثل عصابة ترى أن الانحراف سلوك سوي أو مجموعة من الشواذ.

الانحراف الظرفي: ينشأ نتيجة التعرض إلى بعض الضغوط البيئية أو العوامل الظرفية التي لا تترك للفرد فرصة كبيرة للتريث والاختيار بين السلوك السوي والسلوك المنحرف.

والانحراف بأشكاله الثلاثة لا يحدث فجأة ولكنه يحدث بالتدرج بمحاولات أولية، وقد وضع ليمرت عدة مراحل لتبلور واكتمال السلوك المنحرف على النحو التالي:

- يرتكب الفرد سلوكاً منحرفاً كبادرة لاختبار رد فعل المجتمع إزاء هذا السلوك.

- يرد المجتمع على التصرفات بالمعاقبة.

- يقوم الفرد بارتكاب انحرافه الثاني ولكن بنسبة أو كمية أكبر من الانحراف الأول.

- يقوم المجتمع بالرد على الانحراف الثاني بعقوبة أشد ورفض أقوى من الأولى.

- يزداد الانحراف مصحوباً بشعور الكراهية والعدوان على أولئك الذين يمارسون العقاب.

- يقوم المجتمع بردوده الفعلية الرسمية التي تضفي على الفاعل المجرم صفة الانحراف.

- يزداد الانحراف لمجابهة المجتمع الذي أعطاه الوصم بالانحراف.

في هذه المرحلة يقبل المنحرف صفة الانحراف مع محاولة التكيف والتوافق مع مركزه الاجتماعي الجديد كفرد منبوذ من المجتمع.

ويشير" **ليمرت** " إلى أن مضمون هذه الأفعال وردود الفعل التي تبدأ من السلوك الأولي لتنتهي إلى السلوك الجانح الثانوي الكامل تتباين تبايناً كبيراً وفقاً لصفة الانحراف وللفرد المنحرف وللمضمون الاجتماعي الذي يحدث فيه السلوك المنحرف (عدنان الدوري ،1991،ص :10).

خلاصة :

نستخلص من خلال استعراض النظريات التي حاولت تفسير الانحراف والسلوك المنحرف من الزاوية الاجتماعية، وكما سبق أن أشرنا فإن العلماء الاجتماعيون يرجعون العوامل الاجتماعية للسلوك الإجرامي إما إلى اختلالات في التنظيم الاجتماعي مما يسبب الانحراف عن السلوك السوي أو إلى أنماط السلوك والتفاعل داخل البناء الاجتماعي الذي يفرز بدوره أنماط السلوك المنحرف، ومن هذا المنطلق فإن الانحراف من وجهة نظر بعض العلماء الاجتماعيين يمكن تقسيمه إلى قسمين موضوعي وذاتي، حيث يبرز النوع الأول من الانحراف

كنتاج للبيئة والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الشخص المنحرف، كما يبرز الانحراف الذاتي من زاوية التقييم الذاتي للسلوك والمتمثل في عوامل ترجع الانحراف إلى ردود الفعل الذاتية حيال السلوك ممثلة في جانبها الرسمي أو الغير رسمي أو إلى أنماط ذاتية نابعة من عوامل التقليد والمحاكاة للأقران.

كما عملوا على تحديد المؤشرات التي تعمل على إبراز الظاهرة في المجتمع فلقد كان لهم دور كبير في محاولات تفسير الجريمة و حاولوا حصر الأسباب الاجتماعية أو المؤشرات الاجتماعية التي تساعد بشكل مباشر أو غير مباشر على نمو الجريمة أو انطفائها.

قائمة المراجع :

1- إبراهيم الطخيس ، **دراسات في علم الاجتماعي الجنائي**، دار العلوم، ب ط، الرياض .

2- أحمد الخشاب ، **التفكير الاجتماعي** ، النهضة العربية ، ب ط، 1981.

3- عدنان الدوري ، **الانحراف الاجتماعي (دراسة في النظريات والمشكلات)** ، ذات السلاسل، ب ط، الكويت، 1991 .

4- علي محمد جعفر ، الإجرام وسياسة مكافحته ، دار النهضة العربية ، ب ط ، 1993 .

5- محمد عارف ، **المنهج في علم الاجتماع** ، مكتبة الانجلو ، ط 2 ، 1975.

6- مصطفى كارة ، **مقدمة في الانحراف الاجتماعي**، معهد الاتحاد العربي، ب ط، بيروت ، 1992 .

7- R. Merton, Social Theory and Social Structure, New York, 1957, The Free Press

8- موقع انترنيت : http://www.lawjo.net

(علاقة المناخ الأسري بالتفوق الدراسي لدى عينة من تلاميذ الثانوي)

-دراسة ميدانية بثانويات مدينة مسعد ولاية الجلفة-

أ/ لهزيل محمد

د/ غريب حسين ، جامعة الجلفة

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على طبيعة الفروق بين التلاميذ المتفوقين و غير المتفوقين في المناخ الأسري لدى عينة مكونة من 100 تلميذ سنة ثالثة ثانوي (50متفوق، 50غير متفوقين)،وذلك للعام الدراسي 2017/2016 تم اختيارهم بطريقة العينة قصدية كما سعت الدراسة إلى معرفة الفروق بين التلاميذ المتفوقين و غير المتفوقين في متغيرات الأمان الأسري والضبط و نظام الحياة الأسرية وإشباع حاجات الأسرة، حيث استخدم المنهج الوصفي ولتحقيق أهداف الدراسة تم استعمال أداة تمثلت في مقياس المناخ الأسري من إعداد (محمد محمد بيومي خليل سنة 2000) الذي تتوفر فيه شروط الثبات و الصدق.أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا بين المتفوقين و غير المتفوقين في المناخ الأسري، ووجود فروق دالة إحصائيا بين المتفوقين وغير المتفوقين في الأمان الأسري. ووجود فروق دالة إحصائيا بين المتفوقين وغير المتفوقين في الضبط ونظام الحياة الأسرية. ووجود فروق دالة إحصائيا بين المتفوقين وغير المتفوقين في إشباع الحاجات الأسرية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، المناخ الأسري، التفوق الدراسي، تلاميذ المرحلة الثانوية.

Abstact:

The present study aimed to identify the nature of the differences between the outstanding and non-outstanding students in the family climate in a sample of 100 students in the third year of secondary (50 superior, 50 non-outstanding). For the academic year 2016/2017, Among the outstanding students in the family security variables and control and the family life system and the satisfaction of the needs of the family, where the descriptive approach was used to achieve the objectives of the study was a tool was used in the measure of the family climate prepared by

(Mohamed Mohamed Bayoumi Khalil in 2000) Honesty The results of the existence of statistically significant differences between the outstanding and non-outstanding in the family climate, and the existence of statistically significant differences between the outstanding and non-outstanding in family security. And there are statistically significant differences between those who excel in the control and the family life system. And there are statistically significant differences between those who excel and those who do not excel in satisfying family needs.

Keywords: family, family climate, academic excellence, secondary school students.

1- الإشكالية:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية المكونة للمجتمع وهي المدرسة الأولى للطفل، فيها ينشأ وينمو ويتعلم عبر مراحل عمره المختلفة والمتتابعة، فهي المسؤولة (الأسرة) الأولى عن تلقينه مبادئ الحياة المجتمعية، حيث تربي لديه الوعي الاجتماعي و الإحساس بالمسؤولية فيباشر أولى علاقاته الاجتماعية وبذلك تغرس فيه الكثير من العادات والتقاليد، وعن طريقها يتعلم قيم الحق والواجب فأسرته إذن هي القاعدة الأساسية التي ينطلق منها، إذ نجد شخصيته تتأثر وتتشكل بحسب المناخ السائد فيه. وتقول هدى قناوي في هذا السياق "الأسرة هي المنظمة الاجتماعية الأولى التي تشكل بنية الشخصية الإنسانية لأبنائها مباشرة عن طريق تربية الأبناء وتعليم السلك الاجتماعي وتكوين القيم والاتجاهات والدين والأخلاق و تؤثر بشكل غير مباشر على سلوك الأبناء عن طريق المناخ الأسري الذي يسودها وألوان التفاعل والسلوك الذي يحاول محاكاته و تقليده". **(هدى،1983،ص59)**. يعمل المناخ الأسري الصحي على إشباع حاجات الأبناء بطريقة سوية دون إفراط أو تفريط و بشكل متوازن حسب أولوية الحاجات وأهميتها و تناسبها مع كل مرحلة نمائية كما يؤدي المناخ الأسري السيئ المتوتر إلى عدم أو سوء إشباع الحاجات النفسية للأبناء أو إحباطها بشكل يدفع الأبناء إلى القلق و التوتر و الاندفاع نحو السلوك السلبي المنحرف وهدا ما أكدته دراسة **(موسن Mussen 1963)** في أن اثر المناخ الأسري المتمثل في طابع علاقة الوالدين بالأبناء، في أن الأبناء الذين لم يحصلوا على عطف أبوي بدرجة كافية كانوا أقل أمنا وأقل ثقة بالنفس وأقل توافقا في علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين كما أوضحت دراسة **(مصطفى سويف،1966)** أن الأطفال المحرومين من أسرهم الطبيعية أكثر قلقا وتوترا من نظرائهم الذين يعيشون في أسر طبيعية، كما أوضحت الدراسة ارتباط مظاهر القلق وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة بالحرمان من الحماية الأسرية، في حين أوضحت دراسة **(تايلور Taylor،1976)** إن رفض الشباب للحياة الأسرية التقليدية يرجع إلى

عدم وجود العلاقات الأسرية والمناخ الأسري الصحي حيث تمت تربيتهم في مناخ أسري مضطرب يسوده الشقاق وعدم الترابط وعدم وجود وقت كافي يقضيه الأبناء مع أسرهم، أما دراسة **(سهير كامل،1987)** فقد أوضحت أثر الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة على جوانب النمو المختلفة للطفل فقد كان الأطفال الذين يعيشون في أسر طبيعية أفضل في النمو الجسمي و المعرفي و الانفعالي والاجتماعي عن أولئك في حضانات أبوية. فالطفل أساسا هو بأمس الحاجة إلى أسرته و والديه وإخوته فلكل واحد منهم دور و مكانة ومن خلال ما يقوم به هؤلاء الأفراد من أدوار إيجابية تجاه الطفل منذ ميلاده يتكون بذلك عبر مراحل النمو المختلفة مفهوم الذات لدى الطفل تقديره لها (ذاته) وهذا ما يسمح له بل ويحفزه للعمل على إبراز إمكاناته فيما بعد في مواقف الحياة العديدة خاصة منها المتعلقة بمرحلة المدرسة حيث أن الطفل يجتمع مع الكثير من أقرانه الآخرين فيحتك و يتعامل معهم و من خلال احتكاكه ذلك يحاول دائما إظهار مهاراته و إمكاناته ساعيا بذلك إثبات و تأكيد تفوقه على الأقران من جميع النواحي خاصة من ناحية التحصيل الدراسي وبالرغم من أن التفوق الدراسي وعدمه يعود لأسباب كثيرة ومختلفة إلا أن الأسرة تلعب دورا هاما وحساسا جدا في كون ابنها ينتمي إلى فئة المتفوقين دراسيا حيث أكدت دراسة **(مدحت عبد اللطيف عبد الحميد،1995)** والتي هدف من خلالها إلى معرفة العلاقة الارتباطية بين التفوق الدراسي ومتغيرات المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتوافق النفسي والاجتماعي والمشكلات العاطفية و العصبية هدف أيضا إلى دراسة الفروق بين المتفوقين والعاديين في هذه المتغيرات و توصل إلى نتيجة مفادها أنه فعلا هناك فروق، ذلك أن المستوى الاجتماعي لأسر المتفوقين أفضل من المستوى الاجتماعي والاقتصادي لغير المتفوقين (العاديين) كما وجد أن الأمر قد ساهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى المتفوقين وقد انعكس ذلك على مستواهم الدراسي لأن المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع لأسر المتفوقين ساعدهم على تنمية تفوقهم و إظهاره بشكل جيد حيث توفرت لديهم الإمكانات الميسرة و لبيت كل احتياجاتهم التعليمية المختلفة هذا ما أدى إلى تفوقهم علميا و اجتماعيا و ثقافيا و نفسيا أيضا و كذلك أوضحت دراسة **(عالية توفيق سليم، 1993)** والتي استهدفت من خلالها التعرف على العلاقة بين البيئة الأسرية مقاسة ببعدي التماسك و التكيف و الخصائص الاقتصادية والاجتماعية و بين الموهبة و التفوق.فوجدت أنه توجد علاقة بين التماسك والتكيف الأسري وبين الموهبة وأن المتفوقين مقارنة بالعاديين يعيشون في أسر توافق و تماسك أسري أفضل و من هنا يظهر لنا مدى أهمية الأسرة في حياة الطفل و مدى حساسية دورها اتجاهه إلى درجة أنه عن طريق الأسرة ومن خلال كل ما توفره للطفل من مناخ صحي هادئ تشبع فيه كل الحاجات النفسية وغير النفسية يتوقف نجاح الطفل من عدم نجاحه في الحياة بصفة عامة و في المدرسة بصفة خاصة.

2- تساؤلات الدراسة:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في المناخ الأسري لدى تلاميذ السنة ثالثة ثانوي؟

و من هذا التساؤل العام نقوم بصياغة تساؤلات فرعية التالية:

أ- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الأمان الأسري؟

ب-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الضبط و نظام الحياة الأسرية؟

ج- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات إشباع الحاجات الأسرية؟

3- فرضيات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة اختبار صحة الفروض التالية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في المناخ الأسري لدى تلاميذ السنة ثالثة ثانوي.

أ-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الأمان الأسري.

ب- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الضبط و نظام الحياة الأسرية.

ج- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات إشباع الحاجات الأسرية.

4- حدود الدراسة:

تمت الدراسة الميدانية لمعرفة الفروق بين المتفوقين دراسيا وغير المتفوقين دراسيا في المناخ الأسري لدى تلاميذ الثانوي بثانويات مدينة مسعد ولاية الجلفة خلال السنة الدراسية 2017/2016.

5- منهج الدراسة:

تم الاعتماد في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي بما يتلاءم ومتغيرات البحث الجاري الذي يناسب الغرض من البحث، كونه يعمل على جمع المعطيات من الواقع التربوي، ومحاولة تبويبها وتحليلها واستخلاص النتائج بخصوص العلاقة بين المناخ الأسري و التفوق الدراسي لتلاميذ الثانوي.

6- عينة الدراسة:

بلغ حجم عينة الدراسة الأساسية 100 تلميذ من السنة الثالثة ثانوي بثانويات مدينة مسعد ولاية الجلفة بواقع50 تلميذ متفوق و 50 تلميذ غير متفوق حيث تم اختيارهم بطريقة قصدية، و فيما يلي الجدول رقم (1) الذي يبين توزيع أفراد عينة الدراسة:

الجدول رقم (01): يوضح توزيع التلاميذ حسب أسماء الثانويات بمدينة مسعد.

المدينة	الثانويات	المتفوقين	غير المتفوقين	المجموع
مسعد	حسوني رمضان	10	10	20
	حاشي عبد الرحمان	10	10	20
	متقنة زيان عاشور	7	13	20
	مصطفى بن بولعيد	12	8	20
	ثانوية دمد	11	9	20
المجموع	**05**	**50**	**50**	**100**

7- أداة الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة مقياس المناخ الأسري وهو من إعداد الباحث المصري الدكتور"**محمد محمد بيومي خليل**"2000 يتكون في صورته النهائية بعد التعديل من 50 بند.

جدول رقم (09): يمثل توزيع البنود على أبعاد المقياس بعد التعديل.

الأبعاد		أرقام البنود		المجموع
		الايجابية	السلبية	
1	الأمان الأسري	1.13.23.31.40.48	7.17.26.35	10
2	التضحية و التعاون الأسري	8.18.36.41.50	13.2	07
3	تحديد الأدوار و المسؤوليات الأسرية	3.19.24.37.42	9.14.32.27	09
4	الضبط و نظام الحياة الأسرية	4.10.15.20.25.28.33.43.49		09
5	إشباع حاجات أفراد الأسرة	5.11.21.38.44	16.29.34	08
6	الحياة الروحية للأسرة	6.30.39.45.46.47	22	07
المجموع				50

1-7- صدق المقياس: تم التأكد من صدق المقياس عن طريق المقارنة الطرفية بحساب الصدق التمييزي باستخدام باستخدام اختبار"ت" لعينتين غير مستقلتين متساويتين

المتغير المقاس	المجموعات المقارنة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
المناخ الأسري	المجموعة العليا	5	178.2	3.48	3.24	2.30	8	0.05 دالة
	المجموعةالدنيا	5	146.4	19.31				

2-7 ثبات المقياس:

النصف الأول		النصف الثاني		معامل الثبات		الدلالة الإحصائية
المتوسط الحسابي	التباين	المتوسط الحسابي	التباين	قبل التصحيح	بعد التصحيح	0.05 دال
78.35	140.68	82.9	164.95	0.70	0.75	

8- التقنيات الإحصائية:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على برنامج الحزمة الإحصائية في العلوم الاجتماعية والنفسية(Spss)ولمعرفة دلالة الفروق في درجات عينة الدراسة استعان الباحث باختبار "t.test" لعينتين مستقلتين لدراسة الفروق بين المتقوقين دراسيا وغير المتفوقين دراسيا في أبعاد المناخ الأسري.

9- عرض وتحليل النتائج:

1- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

1-1 الفرضية الجزئية الأولى:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الأمان الأسري لدى تلاميذ السنة ثالثة ثانوي.

1-1-1 عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

جدول رقم(13): يوضح الفرق بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في الأمان الأسري.

الأمان الأسري	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
متفوقين	50	35.22	2.58	3.77	2.61	98	0.01 /دال
غير متفوقين	50	31.90	5.65				

يبين الجدول رقم (13) الفرق بين التلاميذ المتفوقين و غير المتفوقين في الأمان الأسري، حيث قدر المتوسط الحسابي للتلاميذ للمتفوقين في بعد الأمان الأسري لمقياس المناخ الأسري بـ (35.22) وانحراف معياري (**SD**=2.58) بينما قدر المتوسط الحسابي للتلاميذ غير المتفوقين في بعد الأمان الأسري لمقياس المناخ الأسري بـ (31.90) وانحراف معياري (**SD**=5.65) وبلغت قيمة اختبار(ت) المحسوبة (**T**=3.77) وهي أكبر من (ت) المجدولة (**T**=2.61) عند مستوى دلالة (**α**=0,01) وبدرجة حرية (98) ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الأمان الأسري، كما نلاحظ أن المتوسط الحسابي للتلاميذ المتفوقين في بعد الأمان الأسري لمقياس المناخ الأسري أكبر من المتوسط الحسابي للتلاميذ غير المتفوقين في نفس بعد المقياس، وهذا يشير إلى أن الفرق دال لصالح التلاميذ المتفوقين، أي أن الأمان الأسري لمقياس المناخ الأسري لدى للتلاميذ المتفوقين أكبر من التلاميذ غير المتفوقين.

2-1-1 مناقشة وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

تشير نتائج الدراسة إلى:

أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الأمان الأسري بحيث نجد التلاميذ الذين يشعرون بوجود أمان أسري عالي هم التلاميذ المتفوقون في تحصيلهم الدراسي، في المقابل نجد التلاميذ الذين شعورهم بالأمان الأسري ضعيف هم التلاميذ غير المتفوقين في دراستهم، و مما سبق يتأكد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في درجات الأمان الأسري.

وفي هذا نشير إلى أن الفرد الذي يتمتع بالأمان والاطمئنان داخل أسرته ويتفاعل بشكل إيجابي وصحي مع أفرادها تعتبر أسرته سندا وقوة تدفعه دائما للانطلاق في الحياة حيث يحفّز ويشجّع من الأسرة التي يجد في

كنفها كل الحب و الرعاية والأمن و الاستقرار، أسرة تفرح لنجاحاته وتقيمها وعلى العكس من ذلك فإن الفرد الذي يعيش ظروفا أسرية مضطربة تفتقر إلى الأمان النفسي والاجتماعي والاقتصادي تجعل منه.(الفرد) عاجز و فاشلا ذلك أنه ينشغل عن أعماله و اهتماماته ويصرف جده الذي كان ينبغي أن يبذله في التوافق مع الحياة النجاح فيها إلى محاولة حل الصراعات داخل أسرته.

ولقد جاء نتائج بحثنا متوافقة مع دراسة **محمد محمد بيومي خليل،2000** حيث وجدنا أن فئة التلاميذ المتفوقين دراسيا ينتمون إلى أسرة تمتع بالأمان الأسري، تتصف بالترابط والاستقرار توفر لأبنائها مناخا صحيا يساعد على التركيز عل دراستهم كما تحفزهم على تحقيق التقدم فيها وعلى العكس من ذلك فإن كل التلاميذ الغير متفوقين ثبت أنهم ينتمون إلى أسر مضطربة ومتصارعة يهددها التفكك في أي وقت وهذا ما يبعث على القلق والخوف على مستقبل الأسرة خاصة لدى الأبناء ولاشك أن لهذا كله أثر على الجانب الدراسي فمهما كانت رغبتهم في تحقيق النجاح قوية إلا أن الوضع الأسري المتأزم الذي يعيشون فيه يعيقهم بشكل أو بآخر. **(بيومي،2000، ص28)**

2-1 الفرضية الجزئية الثانية:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الضبط ونظام الحياة لدى تلاميذ السنة ثانوي.

1-2-1 عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

جدول رقم(14): يوضح الفرق بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في الضبط و نظام الحياة الأسرية.

الأمان الأسري	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
متفوقين	50	33.16	1.82	5.68	2.61	98	0.01/ دال
غير متفوقين	50	28.84	5.04				

يبين الجدول رقم (14) الفرق بين التلاميذ المتفوقين و غير المتفوقين في 7*الضبط و نظام الحياة الأسرية، حيث قدر المتوسط الحسابي للتلاميذ للمتفوقين في بعد الضبط و نظام الحياة الأسرية لمقياس المناخ الأسري بـ

(=33.16) و انحراف معياري (**SD**=1.82) بينما قدر المتوسط الحسابي للتلاميذ غير المتفوقين في بعد الضبط و نظام الحياة الأسرية لمقياس المناخ الأسري بـ (=28.84) وانحراف معياري (**SD**=5.04) وبلغت قيمة اختبار(ت) المحسوبة (**T**=5.68) وهي أكبر من (ت) المجدولة (**T**=2.61) عند مستوى دلالة (=0,0**α**1) وبدرجة حرية (98) و منه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الضبط و نظام الحياة الأسرية.

كما نلاحظ أن المتوسط الحسابي للتلاميذ المتفوقين في بعد الضبط و نظام الحياة الأسرية لمقياس المناخ الأسري أكبر من المتوسط الحسابي للتلاميذ غير المتفوقين في نفس بعد المقياس، وهذا يشير إلى أن الفرق دال لصالح التلاميذ المتفوقين، أي أن الضبط و نظام الحياة الأسرية لمقياس المناخ الأسري لدى التلاميذ المتفوقين أكبر من التلاميذ غير المتفوقين.

2-2-1 مناقشة وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

تشير نتائج الدراسة إلى:

أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات الضبط ونظام الحياة الأسرية بحيث نجد التلاميذ الذين يشعرون بوجود الضبط ونظام الحياة الأسرية عالي هم التلاميذ المتفوقون في تحصيلهم الدراسي، في المقابل نجد التلاميذ الذين شعورهم بالضبط ونظام الحياة الأسرية ضعيف هم التلاميذ غير المتفوقين في دراستهم، و مما سبق يتأكد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في درجات الضبط ونظام الحياة الأسرية.

إن وجود نظام في الحياة الأسرية القائم على النضج والإرشاد والتوجيه والقدوة يؤدي إلى تحقيق الانضباط الداخلي وذاتية لدى كل الأفراد خاصة الأبناء نجدهم يحرصون على مواعيد النوم مبكرا و الاستيقاظ مبكرا و احترام المواعيد والوجبات الغذائية ومواعيد الراحة و الاستجمام وكذلك نظام التعامل مع الجيران والأقارب.

ولاشك أن حرص الأسرة، الوالدين خاصة على تلقين كل هذه النظم لأبنائها منذ الصغر سيجعل منهم أفرادا أو أشخاصا ملتزمين ومنضبطين في أمور الحياة المدرسية باعتبار المدرسة أول مؤسسة اجتماعية تستقبل الأبناء بعد الأسرة لتواصل تربيتهم و تنشئتهم و الالتزام و الانضباط يشكل عاملا مهما في تفوق الأبناء دراسيا هي الأكثر انتماءا إلى الأسر التي تتصف على الضبط والنظام في حياته الأسرية وعلى العكس من ذلك فإن بقية التلاميذ وهم غير المتفوقين ينتمون بدرجة أكبر إلى أسر يقل فيها النظام والضبط.

ولقد أشارت إلى هذا الأمر دراسة **فان finn (1979)** حيث أراد الباحث دراسة العوامل المؤثرة في النجاح والإخفاق الدراسي وقد ركز اهتمامه على المساهمة الكبيرة في الوسط الأسري في كلتا الحالتين و اختيار لدراسة فوجين من تلاميذ الفوج الناجح والفوج الراسب وتوصل إلى نتيجة مفادها أن تلاميذ الفوج الراسب تنقصهم الثقة بالنفس والحيوية ويعانون من انعدام التفتح و الاتزان و افتقاره إلى النظام والاتصال بين الأفراد يعتبر كسبب لضعف التحصيل الدراسي. **(دموش، 2006،ص20)**

مما سبق يمكن القول أن الفرضية الجزئية الثانية محققة و بالتالي يمكن قبولها.

3-1 الفرضية الثالثة:

-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في إشباع الحاجات الأسرية لدى تلاميذ السنة ثالثة ثانوي.

1-3-1 عرض نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

جدول رقم(15): يوضح الفرق بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في إشباع الحاجات الأسرية.

الأمان الأسري	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
متفوقين	50	34.86	2.85	3.70	2.61	98	0.01/ دال
غير متفوقين	50	32.04	4.57				

يبين الجدول رقم (15) الفرق بين التلاميذ المتفوقين و غير المتفوقين في إشباع الحاجات الأسرية، حيث قدر المتوسط الحسابي للتلاميذ للمتفوقين في بعد إشباع الحاجات الأسرية لمقياس المناخ الأسري بـ (34.86 $\overline{x}$=) وانحراف معياري (**SD**=2.85) بينما قدر المتوسط الحسابي للتلاميذ غير المتفوقين في بعد إشباع الحاجات الأسرية لمقياس المناخ الأسري بـ ($\overline{x}$=32.04) وانحراف معياري (**SD**=4.57) وبلغت قيمة اختبار(ت) المحسوبة (**T**=3.70) وهي أكبر من (ت) المجدولة (**T**=2.61) عند مستوى دلالة (**α**=0,01) وبدرجة حرية (98) و منه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات إشباع الحاجات الأسرية ، كما نلاحظ أن المتوسط الحسابي للتلاميذ المتفوقين في بعد إشباع الحاجات الأسرية لمقياس المناخ الأسري أكبر من المتوسط

الحسابي للتلاميذ غير المتفوقين في نفس بعد المقياس، وهذا يشير إلى أن الفرق دال لصالح التلاميذ المتفوقين، أي أن إشباع الحاجات الأسرية لمقياس المناخ الأسري لدى للتلاميذ المتفوقين أكبر من التلاميذ غير المتفوقين.

2-3-1 مناقشة وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

وتشير نتائج الدراسة الميدانية إلى:

أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين دراسيا في درجات إشباع الحاجات الأسرية بحيث نجد التلاميذ الذين يشعرون بوجود إشباع الحاجات الأسرية عالي هم التلاميذ المتفوقون في تحصيلهم الدراسي، في المقابل نجد التلاميذ الذين شعورهم بإشباع الحاجات الأسرية ضعيف هم التلاميذ غير المتفوقين في دراستهم، و مما سبق يتأكد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في درجات إشباع الحاجات الأسرية.

وفي هذا نشير أن البيئة الأسرية تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في الموهبة والتفوق ويتمثل ذلك في مدى توفير الوالدين والأسرة ككل للمواد والأدوات اللازمة لتنمية استعدادات الطفل واستثارة تفكيره واستثمار طاقاته الكامنة ومواهبه في ممارسة أوجه النشاط الملائمة لاحتياجاتها لنفسية.

ومما لاشك فيه أيضا أن قدرة الأسرة على إشباع حاجات الأبناء وتلبية أغلبية مطالبهم مرتبطة بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة وهذا ما أكدته نتائج دراستنا حيث أن أغلبية التلاميذ المتفوقين ينتمون إلى أسر ذات مستوى اقتصادي واجتماعي وحتى ثقافي مرتفع ومتوسط وهذا ما سمح بتلبية أغلبية احتياجات أبنائها النفسية منها والمعنوية على عكس فئة التلاميذ غير المتفوقين و التي دلت نتائج دراستنا على أنهم ينتمون إلى أسر لا تتم فيها الاستجابة لكل متطلباتهم المادية والمعنوية وهذا ما أثّر سلبا على تحصيلهم الدراسي وتأتي دراسة **صلاح الدين محمد حسني (1989)** مؤيدة لنتائج دراستنا حيث توصل في دراسته حول أثر الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي يعيش فيها الأطفال إلى أن الأسر ذات الوضع الاقتصادي المرتفع توفر لأطفاله الموهوبين الإمكانات بعكس الأسر ذات الوضع الاقتصادي المنخفض التي لا توفر شيئا إضافة إلى هذا فقد توصل إلى أن الأطفال الموهوبين الذين يعيشون في بيئات حضارية يتفوقون في المستوى العلمي على الأطفال الموهوبين الذين يعيشون في المناطق الريفية.

إذن بهذا يمكن ا لقول بأن الفرضية الثالثة محققة وبالتالي قبولها.

4-1 مناقشة و تحليل الفرضية العامة:

إن تحقق الفرضية العامة أو عدم تحققها يتوقف على تحقق أو عدم تحقق فرضياتها الجزئية واعتمادا على كل ما تقدم من تحليل ومناقشة لنتائج الفرضيات الجزئية التي أكدت تحققها النتائج المتحصل عليها في الدراسة الميدانية يمكننا القول أن الفرضية العامة قد تحققت أيضا، وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ المتفوقين و غير المتفوقين في المناخ الأسري العام لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي حيث أننا نجد كل التلاميذ المتفوقين دراسيا ينتمون إلى أسر ذات مناخ أسري جيد و لهذا من كل ما سبق تناوله من أبعاد المناخ الأسري يتضح أن لهذا الأخير وبكلّ ما يتوفر فيه من عوامل الحب والتفاهم والأمان ووضوح الأدوار، تحديد المسؤوليآت وإشباع الحاجات الإنسانية بشكل معتدل والذي يسوده أيضا الالتزام بالدين والتحلي بالأخلاق يتضح أن له دور فعال و حساس ومهم جدّا في تحقيق الأبناء للتفوق الدراسي وهذا ما أكدته نتائج دراستنا الميدانية حيث تبين أنّ فئة التلاميذ المتفوقين دراسيا ينتمون إلى أسر تتمتع بمناخ أسري جيّد مما مكنهم وساعدهم على تحقيق التفوق في دراستهم، وعلى العكس من ذلك فإن المناخ الأسري الذي يسوده الصراع وتنعدم فيه عوامل الأمان وتضطرب فيه الأدوار وتضيع فيه المسؤوليات و لا يتم فيه إشباع رغبات و احتياجات الأبناء ويسيطر عليه ضعف الوازع الديني لا يساعد الأبناء على الاهتمام بدراستهم ولا يحفزهم على تحقيق التفوق فيها و إنما بالعكس يحرمهم من كل فرص الظهور والبروز و يهدم فيهم كل رغبة على التحدي وتحقيق النجاح حيث تبين من خلال الدراسة أن فئة الغير متفوقين أغلبهم ينتمون إلى أسر ذات مناخ أسر سيء وفاسد.

خاتمة: هدفت دراستنا في البداية إلى معرفة الفروق بين المتفوقين وغير المتفوقين في المناخ الأسري لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، كما سعت دراستنا إلى معرفة الفروق بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في متغيرات الأمان الأسري والضبط ونظام الحياة الأسرية و إشباع حاجات الأسرة وقد طبقنا في دراستنا على عينة قصدية من تلاميذ ثانويات مدينة مسعد ولاية الجلفة قوامها 100 تلميذ(50 تلميذ متفوق،50 غير متفوق) مستخدمين المنهج الوصفي وأداة بحث تمثلت في مقياس المناخ الأسري من إعداد(محمد محمد بيومي خليل سنة 2000) وقد عالجنا الفرضيات باختبار(ت).

وبغية الوصول إلى تأكيد أو نفي كما قيل سابقا قمنا بطرح الإشكالية مفادها: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين في المناخ الأسري لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي؟.

وللإجابة على هذه على الإشكال المطروح افترضنا إجابة مؤقتة مفادها: أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين في المناخ الأسري لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي. وبعد إجراء الدراسة الميدانية بكل

مراحلها تحصلنا على النتائج ثم تحليلها ومناقشتها ولقد بينت لنا في الأخير وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين في المناخ الأسري لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي حيث أنه كلما حظي الأبناء بالعيش في مناخ أسري الجيد تتوفر فيه كل الظروف المريحة والمساعدة على الدراسة كلما كان تحصيله جيدا. وعلى العكس من ذلك فإن المناخ الأسري غير صحي والفاسد الذي لا يتم فيه إشباع الحاجات وتختلط فيه الأدوار وتنعدم فيه روح المسؤولية ويفتقر إلى الأمان و الاستقرار، كان ذلك عائقا كبيرا أمام التلميذ قد يحرمه أو يمنعه من تحقيق التفوق الدراسي.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن تعميم نتائج الدراسة ذلك أنها شملت على عينة محددة من الأفراد دون غيرهم، ويبقى مجال البحث في موضوع الدراسة وغيره من المواضيع مفتوحا وواسعا، نأمل أن تكون هذه الدراسة المتواضعة عاملا مساعدا لقيام دراسات أخرى في المستقبل، كما نتمنى أن يستفيد منها الطلبة بصفة عامة وطلبة علم النفس بصفة خاصة.

المراجع:

- خليل محمد محمد بيومي (2000) "سيكولوجية العلاقات العائلية" – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة . مصر.
- هدى محمد قناوي (1992) "سيكولوجية المراهقة" – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة. مصر.
- مدحت عبد اللطيف عبد المجيد (1990) "الصحة النفسية والتفوق الدراسي" – دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت . لبنان.
- دموش فريدة (2006) "معاملة الأب و أثرها على التحصيل الدراسي للمراهق المتمدرس في الوسط الجزائري" مذكرة ماجستير في علوم التربية – جامعة الجزائر – (2006/2005).

(Méthodologie de Recherche de Connaissances)

Dr :Abdelghani.ROUINI

Laboratory (LAADI), University of Djelfa

ملخص:

البحث في اللغة اليومية يشير إلى البحث عن المعرفة ;يمكن تعريف البحث على أنه بحث علمي ومنهجي عن المعلومات ذات الصلة بموضوع معين و يُعرّف قاموس المتعلمين المتقدمين في اللغة الإنجليزية بطلاقة البحث بأنه "تحقيق أو استفسار دقيق ، خاصة من خلال البحث عن حقائق جديدة في أي فرع من فروع المعرفة" [1].

يعرف ريدمان وموري البحث بأنه "جهد منتظم لاكتساب معرفة جديدة" [2] .بعض الناس يعتبرون البحث كحركة من المعروف إلى المجهول. إنها في الواقع رحلة اكتشاف لدينا جميعًا وغريزة الفضول الحيوية ، لأنه عندما يواجهنا المجهول، فإننا نطرح أسئلة على أنفسنا وفضولنا يجعلنا نستكشف ونتوصل إلى فهم أكثر وأكثر اكتمالا للمجهول. هذا الفضول هو أم المعرفة ، والطريقة التي يستخدمها الإنسان للحصول على معرفة بكل ما هو غير معروف ، يمكن اعتبارها بحثًا.

الكلمات المفتاحية: المنهجية ، التحليلات ، التطبيقية ، المفاهيمية ، الكمية ، النوعية.

Résumé

La recherche dans le langage courant fait référence à une recherche de connaissances.

Une fois peut également définir la recherche comme une recherche scientifique et systématique d'informations pertinentes sur un sujet spécifique. En fait, la recherche est un art de l'investigation scientifique. Le dictionnaire des apprenants avancés en anglais courant définit la recherche comme «une enquête minutieuse ou une enquête, en particulier par la recherche de nouveaux faits dans n'importe quelle branche de la connaissance» [1]. Redman et Mory définissent la recherche comme un «effort systématisé pour acquérir de nouvelles connaissances».[2] Certaines

personnes considèrent la recherche comme un mouvement, du connu à l'inconnu. C'est en fait un voyage de découverte. Nous possédons tous l'instinct vital de curiosité car, lorsque l'inconnu nous confronte, nous nous posons des questions et notre curiosité nous fait explorer et atteindre une compréhension de plus en plus complète de l'inconnu. Cette curiosité est la mère de toutes les connaissances et la méthode, que l'homme utilise pour obtenir la connaissance de tout ce qui est inconnu, peut être qualifiée de recherche.

Mots clés : Méthodologie, Analytique, Appliquée, Conceptuel, Quantitative , Qualitative.

1. Définition de recherche

La recherche est une activité académique et, à ce titre, le terme doit être utilisé dans un sens technique.Selon Clifford Woody, la recherche consiste à définir et à redéfinir des problèmes, à formuler des hypothèses ou des solutions suggérées; collecte, organisation et évaluation des données; faire des déductions et tirer des conclusions; et enfin, testez soigneusement les conclusions pour déterminer si elles correspondent à l'hypothèse de formulation. Dans l'Encyclopédie des sciences sociales, D. Slesinger et M. Stephenson définissent la recherche comme «la manipulation d'objets, de concepts ou de symboles dans le but de généraliser pour étendre, corriger ou vérifier des connaissances, que ces connaissances contribuent à la construction de la théorie ou à la pratique d'un art. »[3]

La recherche constitue donc une contribution originale au stock de connaissances existant qui contribue à son avancement. C'est la poursuite de la vérité à l'aide d'études, d'observations, de comparaisons et d'expériences. En bref, la recherche de la connaissance par la méthode objective et systématique de trouver la solution à un problème est recherche. L'approche systématique concernant la généralisation et la formulation d'une théorie est également une recherche. En tant que tel, le terme "recherche" désigne la méthode systématique consistant à énoncer le problème, à formuler une hypothèse, à rassembler des faits ou des données, à analyser les faits et à tirer

certaines conclusions, soit sous forme de solutions au problème en question, soit certaines généralisations pour une formulation théorique

2. Objectifs de la recherche

Le but de la recherche est de trouver des réponses aux questions en appliquant des procédures scientifiques. L'objectif principal de la recherche est de découvrir la vérité qui est cachée et qui n'a pas encore été découverte. Bien que chaque étude de recherche ait son propre objectif spécifique, nous pouvons penser que les objectifs de la recherche entrent dans plusieurs groupes suivants:

1. Se familiariser avec un phénomène ou en acquérir de nouvelles perspectives (les études ayant pour objet cet objectif sont qualifiées d'études de recherche exploratoire ou de formulation);

2. Décrire avec précision les caractéristiques d'un individu, d'une situation ou d'un groupe particulier (les études ayant cet objectif en vue sont connues sous le nom d'études de recherche descriptive);

3. Déterminer la fréquence avec laquelle quelque chose se produit ou avec laquelle il est associé à autre chose (les études ayant cet objet en vue sont appelées études de recherche diagnostique);

4. Tester l'hypothèse d'une relation de cause à effet entre des variables (ces études sont connues sous le nom d'études de recherche de test d'hypothèses).

3. Motivation en recherche

Qu'est-ce qui incite les gens à entreprendre des recherches? C'est une question d'importance fondamentale. Les motifs possibles pour effectuer une recherche peuvent être l'un ou plusieurs des éléments suivants:

1. désir d'obtenir un diplôme de recherche avec ses avantages conséquents;

2. Le désir de relever le défi de la résolution des problèmes non résolus, c'est-à-dire que l'inquiétude suscitée par des problèmes pratiques lance la recherche;

3. désir d'obtenir une joie intellectuelle de faire un travail créatif;

4. désir de servir la société;

5. Désir d'obtenir la respectabilité.

Toutefois, il ne s'agit pas d'une liste exhaustive de facteurs qui motivent les personnes à entreprendre des études de recherche.

De nombreux autres facteurs tels que les directives du gouvernement, les conditions d'emploi, la curiosité pour de nouvelles choses, le désir de comprendre les relations de causalité, la pensée sociale et l'éveil, etc., peuvent également motiver (ou parfois contraindre) des personnes à effectuer des opérations de recherche.

4. Types de recherches

Les types de base de recherche sont comme suit :

- Descriptif ou analytique:La recherche descriptive inclut des enquêtes et des enquêtes d'investigation de différentes sortes. L'objectif principal de la recherche descriptive est de décrire l'état actuel des choses. En sciences sociales et en recherche commerciale, nous utilisons assez souvent le terme recherche ex post facto pour des études de recherche descriptive. La principale caractéristique de cette méthode est que le chercheur n'a aucun contrôle sur les variables; il ne peut que rapporter ce qui s'est passé ou ce qui se passe. La plupart des projets de recherche ex post facto sont utilisés pour des études descriptives dans lesquelles le chercheur cherche à mesurer des éléments tels que, par exemple, la fréquence des achats, les préférences des personnes ou des données similaires. Les études ex post facto incluent également des tentatives des chercheurs pour découvrir des causes même quand ils

ne peuvent pas contrôler les variables. Les méthodes de recherche utilisées dans la recherche descriptive sont des méthodes d'enquête de toutes sortes, y compris des méthodes de comparaison et de corrélation. En recherche analytique, en revanche, le chercheur doit utiliser les faits ou les informations déjà disponibles et les analyser pour effectuer une évaluation critique du matériau.

- Appliquée ou fondamentale:La recherche peut être soit une recherche appliquée (ou action), soit une recherche fondamentale (fondamentale ou pure). La recherche appliquée vise à trouver une solution à un problème immédiat auquel sont confrontées une société ou une organisation industrielle / d'entreprise, alors que la recherche fondamentale concerne principalement les généralisations et la formulation d'une théorie. "Rassembler des connaissances pour la connaissance est appelé" recherche pure "ou" fondamentale ".[4] La recherche concernant un phénomène naturel ou liée aux mathématiques pures sont des exemples de recherche fondamentale. De même, les études sur le comportement humain menées dans le but de généraliser le comportement humain sont aussi des exemples de recherche fondamentale, mais les recherches visant à obtenir certaines conclusions (par exemple une solution) face à un problème social ou commercial concret constituent un exemple de recherche fondamentale. La recherche pour identifier les tendances sociales, économiques ou politiques pouvant affecter une institution particulière ou la recherche en copie (recherche pour savoir si certaines communications seront lues et comprises) ou la recherche en marketing ou la recherche en évaluation sont des exemples de recherche appliquée. Ainsi, l'objectif principal de la recherche appliquée est de trouver une solution à certains problèmes pratiques urgents, tandis que la recherche fondamentale vise à trouver des informations ayant une large base d'applications et venant ainsi compléter le corpus de connaissances scientifiques déjà existant.

- quantitatif ou qualitatif: La recherche quantitative est basée sur la mesure de la quantité ou du montant. Elle est applicable aux phénomènes pouvant être exprimés en quantité. La recherche qualitative, en revanche, concerne un phénomène qualitatif, c'est-à-dire un phénomène lié ou impliquant une qualité ou un type. Par exemple, lorsque nous souhaitons étudier les raisons du comportement humain (c'est-à-dire pourquoi certaines personnes pensent ou font certaines choses), nous parlons assez souvent de «Recherche de motivation», un type important de recherche qualitative. Ce type de recherche vise à découvrir les motivations et les désirsutiliser des entretiens approfondis à cette but.Parmi les autres techniques de cette recherche figurent les tests d'association de mots, les tests d'achèvement de phrase, les tests de réalisation d'histoires et d'autres techniques projectives similaires. Recherche d'attitude ou d'opinion c'est-à-dire, une recherche conçue pour connaître le sentiment des gens ou leur opinion sur un sujet ou une institution donnés est également une recherche qualitative. La recherche qualitative est particulièrement importante dans les sciences du comportement où le but est de découvrir les motivationssous-jacentes du comportement humain. Grâce à ces recherches, nous pouvons analyser les différents facteurs qui poussent les gens à se comporter d'une manière particulière ou qui incitent les gens à aimer ou à ne pas aimer une chose en particulier. On peut toutefois affirmer que l'application de la recherche qualitative dans la pratique est un travail relativement difficile et que, lors de cette recherche, il convient de demander conseil à des psychologues expérimentaux.

- Conceptuel ou empirique: La recherche conceptuelle est celle liée à une idée abstraite ou à une théorie. Il est généralement utilisé par les philosophes et les penseurs pour développer de nouveaux concepts ou pour réinterpréter les concepts existants. D'autre part, la recherche empirique repose sur l'expérience ou l'observation seule, souvent sans tenir compte du système et de la théorie. Il s'agit d'une recherche basée sur des données, qui aboutit à des conclusions susceptibles d'être vérifiées par observation ou par expérience. Nous pouvons aussi l'appeler comme type de recherche expérimentale. Dans le cadre d'une telle recherche,

il est nécessaire de connaître les faits de première main, à la source, et de prendre des mesures concrètes pour stimuler la production des informations souhaitées. Dans une telle recherche, le chercheur doit d'abord se donner une hypothèse de travail ou une conjecture quant aux résultats probables. Il travaille ensuite pour obtenir suffisamment de faits (données) pour prouver ou réfuter son hypothèse. Il met ensuite en place des projets expérimentaux qui, à son avis, manipuleront les personnes ou les matériaux concernés de manière à produire les informations souhaitées. Une telle recherche est donc caractérisée par le contrôle de l'expérimentateur sur les variables à l'étude et par sa manipulation délibérée de l'une d'entre elles pour en étudier les effets. La recherche empirique est appropriée lorsque l'on cherche la preuve que certaines variables affectent d'autres variables d'une manière ou d'une autre. Les preuves rassemblées à travers des expériences ou des études empiriques sont aujourd'hui considérées comme le support le plus puissant possible pour une hypothèse donnée.

- Quelques autres types de recherche: Tous les autres types de recherche sont des variantes d'une ou plusieurs des approches susmentionnées, fondées sur l'objectif de la recherche ou le temps nécessaire pour effectuer une recherche, sur l'environnement dans lequel la recherche est effectuée ou sur la based'un autre facteur similaire. Au point de vue du temps, nous pouvons considérer la recherche comme une recherche ponctuelle ou longitudinale. Dans l'ancien cas la recherche se limite à une seule période, alors que dans le dernier cas, la recherche se déroule sur plusieurs périodes. La recherche peut être une recherche sur le terrain, une recherche en laboratoire ou une recherche en simulation, en fonction de l'environnement dans lequel elle doit être réalisée.. De telles études approfondissent généralement les causes des choses ou des événements qui nous intéressent, en utilisant de très petits échantillons et des dispositifs de collecte de données de sondage très profonds. La recherche peut être exploratoire ou formalisée. L'objectif de la recherche exploratoire est de développer des hypothèses plutôt que de les tester, alors que les recherches formalisées sont celles qui ont une structure substantielle et des hypothèses

spécifiques à tester. La recherche historique est celle qui utilise des sources historiques telles que des documents, des restes, etc. étudier des événements ou des idées du passé, y compris la philosophie des personnes et des groupes à tout moment. La recherche peut également être classée comme orientée vers la conclusion et la décision. Tout en effectuant une recherche axée sur les conclusions, un chercheur est libre de relever un problème, de repenser l'enquête à mesure qu'il avance et d'être prêt à conceptualiser à sa guise. La recherche axée sur la décision répond toujours au besoin d'un décideur et le chercheur dans ce cas n'est pas libre de se lancer dans la recherche selon ses propres préférences. La recherche opérationnelle est un exemple de recherche orientée décision car il s'agit d'une méthode scientifique qui permet aux départements exécutifs de disposer d'une base quantitative pour prendre des décisions concernant les opérations qu'ils contrôlent.

5. Approches de recherche

La description ci-dessus des types de recherche met en évidence le fait qu'il existe deux approches debase de la recherche, à savoir l'approche quantitative et l'approche qualitative. Le premier implique

la génération de données sous forme quantitative qui peuvent être soumises à une analyse quantitative rigoureuse de manière formelle et rigide. Cette approche peut encore être sous-classes en approches de recherche déductives, expérimentales et de simulation. L'approche inférentielle de la recherche a pour objet de constituer une base de données permettant de déduire les caractéristiques ou les relations de population. Cela signifie généralement des enquêtes dans lesquelles un échantillon de population est étudié (interrogé ou observé) pour déterminer ses caractéristiques, et on en déduit que la population présente les mêmes caractéristiques. L'approche expérimentale se caractérise par un contrôle beaucoup plus important de l'environnement de la recherche; dans ce cas, certaines variables sont manipulées pour observer leur effet sur d'autres variables. L'approche de simulation implique la construction d'un

environnement artificiel dans lequel des informations et des données pertinentes peuvent être générées. Cela permet d'observer le comportement dynamique d'un système (ou de son sous-système) dans des conditions contrôlées. Le terme «simulation» dans le contexte des applications des affaires et des sciences sociales désigne «le fonctionnement d'un modèle numérique qui représente la structure d'un processus dynamique. Compte tenu des valeurs des conditions initiales, des paramètres et des variables exogènes, une simulation est exécutée pour représenter le comportement du processus dans le temps. »[5]. L'approche de simulation peut également être utile pour construire des modèles permettant de comprendre les conditions futures. L'approche qualitative de la recherche concerne l'évaluation subjective des attitudes, des opinions et du comportement. La recherche dans une telle situation est fonction des idées et des impressions du chercheur. Une telle approche de la recherche génère des résultats sous forme non quantitative ou non soumise à une analyse quantitative rigoureuse. Généralement, les techniques des entretiens avec des groupes de discussion, des techniques de projection et des entretiens approfondis sont utilisées.

6. CONCLUSION

Tout progrès est né d'une enquête. Le doute vaut souvent mieux que la confiance excessive en soi, car il mène à une enquête, et une enquête conduit à une invention » est un célèbre Hudson Maxim dans lequel on comprend très bien l'importance de la recherche. De plus en plus de recherches rendent le progrès possible. La recherche inculque la pensée scientifique et inductive et favorise le développement d'habitudes logiques de pensée et d'organisation.

Le rôle de la recherche dans plusieurs domaines de l'économie appliquée, qu'il soit lié aux entreprises ou à l'économie dans son ensemble, s'est considérablement accru de nos jours. La nature de plus en plus complexe des entreprises et des gouvernements a attiré l'attention sur l'utilisation de la recherche pour résoudre les problèmes opérationnels. La recherche, en tant

qu'aide à la politique économique, a acquis une importance accrue, tant pour le gouvernement que pour les entreprises.

La recherche constitue la base pour presque toutes les politiques gouvernementales dans notre système économique.Par exemple, les budgets des gouvernements reposent en partie sur une analyse des besoins et des désirs de la population et sur la disponibilité des revenus pour répondre à ces besoins. Le coût des besoins doit être assimilé aux revenus probables et c'est un domaine dans lequel la recherche est la plus nécessaire. Grâce à la recherche, nous pouvons concevoir des politiques alternatives et également examiner les conséquences de chacune de ces alternatives.

La prise de décision ne fait peut-être pas partie de la recherche, mais celle-ci facilite certainementles décisions du décideur politique. Le gouvernement doit également élaborer des programmes pour traiter de tous les aspects de l'existence du pays et la plupart d'entre eux seront directement ou indirectement liés aux conditions économiques. La situation critique des agriculteurs, les problèmes des petites et grandes entreprises, les conditions de travail, les activités syndicales, les problèmes de distribution, même la taille et la nature des services de défense sont des questions nécessitant des recherches. La recherche est donc jugée nécessaire en ce qui concerne l'allocation des ressources de la nation. La recherche est un autre domaine au sein du gouvernement, la collecte d'informations sur la structure économique et sociale de la nation. Ces informations indiquent ce qui se passe dans l'économie et les changements en cours. La collecte de telles informations statistiques n'est certes pas une tâche de routine, mais elle pose toute une série de problèmes de recherche. Aujourd'hui, presque tous les gouvernements disposent d'un personnel important de techniciens de recherche ou d'experts pour mener à bien ce travail. Ainsi, dans le contexte gouvernemental, la recherche en tant qu'instrument de la politique économique comporte trois phases distinctes de fonctionnement, à savoir: (i) enquête sur la structure économique grâce à la compilation continue des faits; (ii) le diagnostic des événements en cours

et l'analyse des forces qui les sous-tendent; et (iii) le pronostic, c'est-à-dire la prévision des évolutions futures.

La recherche revêt une importance particulière dans la résolution de divers problèmes opérationnels et de planification des affaires et de l'industrie. La recherche opérationnelle et la recherche de marché, ainsi que la recherche motivationnelle, sont considérées comme cruciales et leurs résultats aident, de plusieurs manières, à prendre des décisions commerciales. La recherche de marché est l'étude de la structure et du développement d'un marché dans le but de formuler des politiques efficaces d'achat, de production et de vente. La recherche opérationnelle fait référence à l'application de techniques mathématiques, logiques et analytiques à la résolution de problèmes de minimisation des coûts, de maximisation des profits ou de ce que l'on peut appeler des problèmes d'optimisation. La recherche motivationnelle visant à déterminer pourquoi les gens se comportent de la sorte est principalement axée sur les caractéristiques du marché. En d'autres termes, il s'agit de déterminer les motivations qui sous-tendent le comportement des consommateurs (du marché). Tous ces éléments sont d'une grande aide pour les acteurs du monde économique et industriel chargés de prendre des décisions commerciales. La recherche sur les facteurs liés à la demande et au marché a une grande utilité dans les affaires. Étant donné la connaissance de la demande future, il n'est généralement pas difficile pour une entreprise, ni pour une industrie d'ajuster son calendrier d'offre dans les limites de sa capacité projetée. L'analyse du marché est devenue un outil essentiel de la politique d'entreprise. La budgétisation des activités, qui aboutit finalement à un compte de résultat prévisionnel, repose principalement sur des estimations du chiffre d'affaires, qui dépendent elles-mêmes de la recherche commerciale. Une fois les prévisions de ventes établies, des programmes efficaces de production et d'investissement peuvent être mis en place autour desquels sont regroupés les plans d'achat et de financement. La recherche remplace donc les décisions commerciales intuitives par des décisions plus logiques et scientifiques.

La recherche est tout aussi importante pour les spécialistes des sciences sociales dans l'étude des relations sociales et dans la recherche de réponses à divers problèmes sociaux. Il fournit la satisfaction intellectuelle de connaître quelques choses juste dans l'intérêt de la connaissance et a également l'utilité pratique qu'il faut que le sociologue sache dans l'intérêt de pouvoir faire quelque chose mieux ou d'une façon plus efficace. La recherche en sciences sociales est concernée par la connaissance dans son propre intéret et par la connaissance pour ce qu'elle peut contribuer aux soucis pratiques. «Ce double accent est peut-être particulièrement approprié dans le cas des sciences sociales.D'une part, sa responsabilité scientifique consiste à élaborer un ensemble de principes permettant de comprendre et de prévoir toute la gamme des interactions humaines. D'autre part, en raison de son orientation sociale, il est de plus en plus sollicité pour obtenir des conseils pratiques afin de résoudre les problèmes immédiats des relations humaines. "[6]

En plus de ce qui a été énoncé ci-dessus, l'importance de la recherche peut également être comprise en tenant compte des points suivants:

(a) Aux étudiants qui doivent écrire une maîtrise ou un doctorat thèse, la recherche peut signifier un carriérisme ou un moyen d'atteindre une position élevée dans la structure sociale;

(b) Pour les professionnels de la méthodologie de recherche, la recherche peut signifier une source de revenus;

(c) Pour les philosophes et les penseurs, la recherche peut signifier le débouché d'idées et de perspectives nouvelles;

(d) Pour les hommes et les femmes littéraires, la recherche peut signifier l'élaboration de nouveaux styles et travaux créatifs;

(e) Pour les analystes et les intellectuels, la recherche peut signifier la généralisation de nouvelles théories.

Ainsi, la recherche est la source de la connaissance pour la connaissance et une source importante de directives pour la résolution de différents problèmes commerciaux, gouvernementaux et sociaux. C'est une sorte de formation formelle qui permet de mieux comprendre les nouveaux développements dans son domaine.

Références

1. The Advanced Learner's Dictionary of Current English, Oxford, 1952, p. 1069.
2. L.V. Redman and A.V.H. Mory, The Romance of Research, 1923, p.10.
3. The Encyclopaedia of Social Sciences, Vol. IX, MacMillan, 1930.
4. Pauline V. Young, Scientific Social Surveys and Research, p. 30.
5. Robert C. Meir, William T. Newell and Harold L. Dazier, Simulation in Business and Economics, p. 1.
6. Marie Jahoda, Morton Deutsch and Stuart W. Cook, Research Methods in Social Relations, p. 4.

University of Djelfa

Facts Review

For Psychological and Social Studies

Issue (14)

June 2019

An international scientific review
Published by University of Djelfa

LD: 1164
ISSN:2507-7465